كتاب التنانين

https://t.me/fantazynov

المكتبة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠١٧/٧/٣٧٦٧)
الترقيم الدولي (٠١-٠٦٦-١٠-٠١-٩٧٢)
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأى دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

كل الحقوق محفوظة
جميع حقوق الملكية الفكرية محفوظة لدار آمنة ــ عمان ــ الأردن، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملًا أو مجزءًا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على كومبيوتر وبرمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيًا.

دار آمنة للنشر والتوزيع

الأردن ــ عمان ــ شارع الجامعة الأردنية ــ مقابل كلية الزراعة
(الجامعة الأردنية) مجمع سمارة التجاري (233) الطابق الأرضي
تلفـــــــون: 0799670131 962+
amnah2m@yahoo.com
amnahjamil@gmail.com
Find us:
Tumbler Google+ LinkedIn Facebook Twitter

https://t.me/fantazynov

كتاب التنانين

تأليف

إيديث نيسبت

ترجمة

أحمد صلاح المهدي

يوسف إبراهيم عيسى

رسوم

عمار جمال العبد

تصحيح لغوي

محمود المهدي

آمنة للنشر والتوزيع

https://t.me/fantazynov

مقدمة
بقلم/أحمد صلاح المهدي

إيديث نيسبِت، هي كاتبة وشاعرة بريطانية، ولدت في عام ١٨٥٨ في مقاطعة كانيجتون جنوب لندن، وتوفيت سنة ١٩٢٤. كتبت نيسبِت أكثر من أربعين كتابًا في أدب الطفل، منها الروايات والمجموعات القصصية والكتب المصورة. وتحول العديد من أعمالها إلى أفلام سينمائية ومسلسلات تلفزيونية.

ومن أهم أعمالها الكتاب الذي بين يدينا الآن والذي يحمل اسم «كتاب التنانين» الذي صدر سنة ١٩٠١، وهو مجموعة قصصية من ثماني قصص تحمل تيمة التنانين؛ فلا تخلو قصة منهم من التنانين مختلفة الأشكال والأحجام والأنواع، بجانب العديد من المخلوقات الأسطورية والخرافية الأخرى، في مغامرات مفعمة بالخيال أبطالها الأطفال والفرسان والأميرات والفلاحون والرعاة.

وكان للكتاب أثره على أعمال الفانتازيا المعاصرة، فهناك ذكر لـ «كتاب الوحوش» في روايات هاري بوتر، بل إن حبكة القصة التي تتحدث عن الوحوش التي خرجت من الكتاب ويكافح الأبطال لإعادتها له تشبه إلى حد كبير حبكة فيلم «الوحوش الأسطورية وأين تجدها» الذي ينتمي إلى عالم هاري بوتر، وأيضًا قصة

https://t.me/fantazynov

«مروضو التنين» قد ألهمت إلى حد كبير قصة «كيف تروض تنينك» التي تحولت إلى فيلم رسوم متحركة من إنتاج شركة دريم ووركس أنيميشن، بل إن أحد الأفلام القصيرة التي أنتجتها الشركة كجزء من السلسلة يحمل اسم «كتاب التنانين».

ولهذا فالكتاب له أثر كبير في عالم الفانتازيا، وعالم التنانين الساحر، واليوم نقدمه للقارئ باللغة العربية ليستمتع بهذا العالم الأسطوري الساحر.

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

كتاب الوحوش

صادف أن ليونيل كان يبني قصرًا بالمكعبات عندما جاءت الأخبار، فترك المكعبات مرمية على الأرض للمربية كي تقوم بجمعها؛ وبالفعل كانت أخبار استثنائية. فكما ترى، كان هناك طرق على الباب الأمامي وأصوات تتحدث في الطابق السفلي، وظن ليونيل أن هذا رجل جاء من أجل تفحص المصباح الزيتي، والذي لم يكن مَسموحًا بإشعاله منذ اليوم الذي حاول فيه ليونيل أن يتأرجح عن طريق ربط حبل برف المصباح.

وفجأة، بلا سابق إنذار، دخلت المربية وهي تقول: «سيد ليونيل يا عزيزي، لقد أتوا لأخذك لتذهب وتصبح الملك».

وبدأت على الفور تبدل ثيابه وتغسل وجهه ويديه وتمشط شعره، وطوال الوقت الذي كانت تفعل فيه ذلك، كان ليونيل يتملص ويتململ وهو يقول: «كلا أيتها المربية لا تفعلي ذلك»، أو «أنا واثقٌ أن أذنيّ نظيفتان بالفعل»، أو «لا تهتمي بشعري، إنه في حالة جيدة»، أو «يكفي هذا».

قالت المربية: «أنت تتلوى كأنك ذاهب لتصبح ثعبان بحر لا ملكًا».

وفي اللحظة التي أفلتته فيها المربية، اندفع ليونيل خارجًا بدون أن ينتظر منديله النظيف، وفي حجرة الضيوف كان هناك سيدان ذوا نظرات جادة، ويرتديان روبين حمراوين ذوي فراء، وإكليلين ذهبيين في منتصفها قطع من المخمل ككريمة في كعكة مربى غالية للغاية.

انحنى كلاهما احترامًا لليونيل وقال أكثرهم جدية: «سيدي، إن جد جد جد جد جد جدك ملك هذه البلاد ميت، والآن عليك أنت أن تصبح الملك».

فقال ليونيل: «نعم يا سيدي، من فضلك متى سيبدأ كل هذا؟»

فقال الرجل الجاد الآخر الذي لم يكن بمقدار جدية الأول: «سوف تُتَوَّج ظهر هذا اليوم».

فقال ليونيل: «وهل تفضلون أن أحضر المربية؟ أو ما الوقت المناسب الذي تفضلون فيه أن آتي إليكم؟ ألم يكن من الأفضل أن أرتدي بذلتي المخملية ذات الياقة الدانتيل؟» وقد اعتاد ليونيل أن يخرج بها في كثير من الأحيان ليذهب إلى حفلات الشاي.

فقال أحدهما: «سيتم نقل مربيتك إلى القصر لاحقًا. ولا داعي لأن تغير ملابسك، الأرواب الملكية ستغطي كل ذلك».

قاده الرجلان الجادّان إلى عربة تجرها ثمانية أحصنة بيضاء، والتي كانت موجودة أمام البيت الذي يقطن فيه ليونيل.

وفي اللحظات الأخيرة ركض ليونيل صاعدًا السلم وقبَّل مربيته وقال: «شكرًا لكِ لأنك نظفتني، أتمنى لو تركتك تنظفين الأذن الأخرى .. لا لا يوجد وقت لهذا الآن، والآن أعطيني منديلًا، وداعا

https://t.me/fantazynov

يـا مربيتـي.» فقالـت المربيـة: «وداعًـا يـا بطتـي، كـن ملـكًا صغـيرًا جيدًا، وقـل «مـن فضلـك» و «شـكرًا لـك» وتذكـر دومًـا أن تعطـي الكعكـة للفتيـات الصغـيرات، ولا تتنـاول أكثـر مـن حصتـين مـن أي طعـام».

وهكـذا انطلـق ليونيـل ليصبـح الملـك. لم يتوقـع أبـدًا أن يصبـح ملـكًا إلا بقـدر مـا تتوقـع أنـت أن تصبـح واحـدًا، لـذا كان كل شيء غريبًـا بالنسـبة لـه، غريبًـا بدرجـة أنـه لم يتوقعـه أبـدًا. وبينـما العربـة تقطـع شـوارع المدينـة أخـذ يعـض لسـانه ليتأكـد أن كل شيء حولـه حقيقـي، لأنـه إن كان لسـانه حقيقيًـا فهـذا يـدل عـلى أنـه لا يحلـم. فمنـذ نصـف سـاعة فقـط كان يلعـب بالمكعبـات في غرفـة نومـه، والآن الأعـلام ترفـرف في كل الشـوارع، والشـبابيك مزدحمـة بالنـاس الـذي يلوحـون بمناديلهـم، وينثـرون الزهـور؛ وجنـود بملابـس قرمزيـة في كل مـكان عـلى الأرصفـة، وكل أجـراس الكنائـس تقـرع بشـكل مجنـون، وكأغنيـة عظيمـة تـتردد مـع صـدى قـرع الأجـراس سـمع النـاس تصيـح: «فليحيا الملـك ليونيـل! فليحيـا ملكنـا الصغـير!»

في البدايـة كان آسـفًا قليـلًا أنـه لم يرتـد أفضـل ملابسـه، ولكنـه بمـرور الوقـت نـسي ذلـك. لـو كان فتـاة لضايقـه ذلـك طـوال الوقـت.

وطـوال الطريـق كان الرجـلان الجـادان واللـذان هـما المستشـار ورئيـس الـوزراء، يشرحـان الأشـياء التـي لم يفهمهـا ليونيـل.

قـال ليونيـل «كنـت أعتقـد أن بلدنـا جمهوريـة، أنـا واثـق أنـه لم يكـن هنـاك ملـك لفـترة طويلـة.»

قـال رئيـس الـوزراء «سـيدي إن مـوت جـد جـد جـد جـد جـد جـدك حـدث عندمـا كان جـدي طفـل صغـير، ومنـذ ذلـك الحـين كان شـعبك

المخلص لك يقوم بالادخار لشراء تاج من أجلك، بقدر ما يستطيعون في الأسبوع، ستة بنسات من هؤلاء الذين يملكون دخل جيد، حتى نصف بنس من هؤلاء الذين لا يمتلكون الكثير. أنت تعرف أن القواعد هي أن يقوم الشعب بشراء التاج للملك».

«ولكن ألم يكن جد جد (أيًّا كان عددهم) جدي يمتلك تاجًا؟»

«بلى، ولكنه أرسله ليُغطَّى بالقصدير خوفًا على نفسه من الغرور، وباع كل المجوهرات لشراء كتب. كان رجلًا غريبًا؛ فبالرغم من كونه ملكًا رائعًا، إلا أنه كان له عيوبه، ومنها غرامه بالكتب. وقد أرسل التاج ليُغطَّى بالقصدير وهو في الأنفاس الأخيرة، ولم يعش ليعطي الحداد أجرته.» وهنا مسح رئيس الوزراء دمعة، في نفس اللحظة التي توقفت فيها العربة وأُخرج ليونيل منها ليُتوَّج ملكًا.

أن تُتَوَّج ملكًا هو عمل مرهق أكثر مما يجب، وبحلول الوقت الذي انتهى فيه التتويج، كان ليونيل قد ارتدى أروابه الملكية لمدة ساعة أو ساعتين، وقُبِّلت يَدُهُ بواسطة كل من كان دوره أن يفعل ذلك، كان منهكًا للغاية، وأحس بسعادة كبيرة بمجرد دخوله إلى غرفة نوم القصر.

كانت المربية هناك، وقد أعدت حفلة الشاي؛ كعكة الكراوية، وكعكة البرقوق، والمربى والخبز المحمص المدهون بالزبد الساخن، وأجمل الأواني الصينية المزخرفة بالزهور الذهبية والحمراء، وشاي حقيقي، وأكواب بقدر ما تشاء.

بعد تناول الشاي قال ليونيل: «أعتقد أنني يجب أن أقرأ كتابًا. هلا أحضرتِ لي واحدًا أيتها المربية؟»

https://t.me/fantazynov

قالت المربية: «فليبارك الله الطفل، لا أعتقد أنك فقدت قدميك بمجرد تتويجك ملكًا؟ اذهب وأحضر كتبك بنفسك».

لذا نزل ليونيل إلى المكتبة، وهناك وجد المستشار ورئيس الوزراء، وبمجرد دخوله انحنيا بشكل كبير وسألاه بأدب عن الذي يزعجه الآن بحق السماء، عندها صاح ليونيل: «يا لها من كتب رائعة! هل هي ملككما؟» فأجابه المستشار: «بل هي ملكك أنت جلالتك، فملكيتها تعود إلى جد جد ...»

قاطعة ليونيل قائلا: «نعم، أعرف»، ثم أكمل قائلًا: «حسنا يجب أن أقرأها كلها، فأنا أحب القراءة. أنا سعيد أنني تعلمت كيف اقرأ».

قال رئيس الوزراء «إن كان لي أن أنصح جلالتكم فإنه لا يجب أن تقرأ هذه الكتب؛ فإن جد...»

قاطعه ليونيل مسرعًا: «أجل؟»

«كان ملكًا رائعًا للغاية، أوه نعم، ملك ليس له مثيل، ولكنه كان .. حسنًا، غريب».

تساءل ليونيل بمرح: «مجنون؟»

«لا ..لا»، أحس السيدان بالصدمة، «لم يكن مجنونًا؛ بل إن كان لي أن أعبر عنها .. احم .. كان معتدًا بذكائه إلى حد الغرور، ولا أحبذ أن يكون لملكنا الصغير أي علاقة بالكتب».

بدا ليونيل متحيرًا فأكمل المستشار قائلًا وهو يلوي لحيته الحمراء بشكل منفعل: «إن جد ...»

فقال ليونيل: «استمر».

«يقال إنه كان ساحرًا».

«ولكنه لم يكن؟»

«بالطبع لا، فكم كان ملكًا عظيما جد...»

«فهمت».

«ولكني لم أكن لألمس كتبه لو كنت مكانك».

صاح ليونيل: «فقط هذا الكتاب»، وهو يضع يديه على غلاف كتاب بني كبير موضوع على المنضدة، وكان هناك رسومات ذهبية على الغلاف الجلدي البني، ومشابك ذهبية مطعمة بأحجار من الفيروز والياقوت، وحواف ذهبية لكيلا يبلى الجلد بسرعة.

قال ليونيل: «يجب أن اقرأ هذا الكتاب» فعلى ظهر الكتاب كان مكتوبًا بحروف كبيرة «كتاب الوحوش».

قال المستشار: «لا تكن سخيفًا أيها الملك الصغير».

ولكن ليونيل كان قد أزال المشابك الذهبية، وفتح الصفحة الأولى، كان هناك فراشة جميلة بلون أحمر وبني وأصفر وأزرق، رسمة جميلة حتى لتبدو كما لو كانت حية.

قال ليونيل: «هاك، أليست جميلة؟ لماذا...»

ولكنه أثناء حديثة رفرفت الفراشة بأجنحتها متعددة الألوان فوق صفحة الكتاب القديم الصفراء وحلقت مبتعدة من النافذة.

قال المستشار بمجرد استعادة قدرته على الحديث بعد صدمته

https://t.me/fantazynov

من الشيء العجيب الذي حدث أمامه: «حسنًا، هذا سحر أليس كذلك؟»

وقبل أن يكمل حديثه، كان الملك قد قلب صفحة الكتاب، وكان هناك عصفور يلمع، جميلٌ وبراقٌ بكل ريشة زرقاء فيه، وتحته كان مكتوبًا «عصفور الجنة الأزرق» وبينما الملك يحملق مفتونًا إلى الصورة الخلابة، رفرف الطائر بجناحيه فوق الصفحة الصفراء قبل أن يفردهما محلقًا خارج الكتاب.

وهنا جذب رئيس الوزراء الكتاب من الملك وأغلقه على الصفحة الفارغة حيث كان الطائر الأزرق موجودًا، ووضعه على رف مرتفع للغاية، وقام المستشار بتوبيخ الملك قائلًا: «يا لك من ملك صغير شقي وعنيد!» وكان غاضبًا بالفعل.

قال ليونيل: «لا أرى أني فعلت شيئًا خاطئًا!»، فهو لا يحب أن يوبخه أحد، وكان من الأهون عنده أن يُصفع.

فقال رئيس الوزراء: «وهل تعرف ما الذي كان من الممكن أن يكون في الصفحات التالية؟ ثعبان أو دودة أو أم أربعة وأربعين، أو شيء من هذا القبيل».

فقال ليونيل: «حسنًا أنا أسف لأنني أزعجتك، تعال لأقبلك ولنصبح أصدقاء».

وهكذا قبَّل رئيس الوزراء وتصالحا، وجلسا ليلعبا لعبة X O معًا، وجلس المستشار ليقوم بحساب نتيجة اللعب.

ولكن عندما ذهب ليونيل إلى السرير لم يستطع النوم بسبب تفكيره

في الكتاب، وعندما كان القمر المكتمل مضيئًا ولامعًا، نهض من فراشه وتسلل لأسفل حيث المكتبة وصعد إلى الرف المرتفع ليجلب كتاب الوحوش.

حمل الكتاب إلى الشرفة، حيث كان البدر يضيء الليل فيجعله كأنه نهار، وفتح الكتاب ليجد الصفحتين الفارغتين حيث كان يوجد الفراشة وعصفور الجنة الأزرق فقلب الصفحة التالية.

كان هناك شيء أحمر يجلس تحت شجرة نخيل، وأسفله كتب «تنين» ولكن التنين لم يتحرك فأغلق الملك الكتاب مسرعًا وعاد إلى سريره.

ولكنه في اليوم التالي أراد أن يلقي نظرة أخرى، لذا أحضر الكتاب خارجًا في الحديقة، وبمجرد أن فكَّ المشابك ذات أحجار الفيروز والياقوت، فتح الكتاب بنفسه على الصفحة التي تحمل اسم «تنين» بأسفلها، وأشرقت الشمس على صفحة الكتاب.

وفجأة خرج التنين من الكتاب وفرد جناحيه القرمزيين الهائلين، وحلق مبتعدًا عبر الحديقة، متجهًا إلى التلال البعيدة، تاركًا ليونيل بصفحة فارغة أمامه، فقد كانت الصفحة فارغة إلا من شجرة النخيل الخضراء والصحراء الصفراء، والخطوط الحمراء الصغيرة حيث خرجت فرشاة الألوان عن حدود رسمة القلم الرصاص للتنين الأحمر.

وهنا شعر ليونيل أنه حقًا فعل شيئًا خاطئًا. فلم يمر على تتويجه ملكًا أكثر من أربع وعشرين ساعة وها هو قد أطلق سراح تنين أحمر ليهدد حياة رعاياه المخلصين، وهم الذين ادخروا لفترة طويلة كي يشتروا له التاج وكل شيء!

https://t.me/fantazynov

فبدأ ليونيل في البكاء.

فجاء المستشار ورئيس الوزراء والمربية ركضًا ليعرفوا ما الأمر، وعندما رأوا الكتاب مفتوحًا فهموا الأمر، فقال المستشار: «يا لك من ملكٍ صغيرٍ شقي! أيتها المربية ضعيه في السرير واتركيه يفكر فيما فعله».

قال رئيس الوزراء: «ربما يا سيدي من الأفضل أن نفهم أولًا ما الذي فعله».

فقال ليونيل والدموع تنهمر من عينيه: «إنه تنين أحمر، طار مبتعدًا ناحية التلال. أنا آسف، سامحوني».

ولكن المستشار ورئيس الوزراء كان لديهما أشياء أهم للتفكير فيها غير مسامحة ليونيل؛ فقد أسرعا ليستشيرا الشرطة ويريا ما يمكن فعله. كل شخص فعل ما يستطيع؛ فشكلوا اللجان وأوقفوها على أهبة الاستعداد منتظرين التنين، ولكنه بقي في التلال، ولم يكن هناك شيء آخر لفعله. وفي تلك الأثناء لم تهمل المربية المخلصة واجباتها، وربما فعلت أكثر مما يفعله أي شخص آخر، فقامت بصفع الملك، وأرقدته في السرير بدون أن يتناول الشاي، وعندما حل الظلام لم تعطه شمعة كي يقرأ على ضوئها.

وقالت له: «أنت ملك صغير شقي، ولا أحد يحبك».

في اليوم التالي ظل التنين هادئًا، واستطاع بعض الرعايا رؤية احمرار التنين يلمع من بين الأشجار الخضراء بوضوح، لذا وضع ليونيل تاجه وجلس على العرش وقال إنه يرغب في سن بعض القوانين.

وبالرغم من أن رئيس الوزراء والمستشار والمربية لديهم فكرة سيئة عن أحكام ليونيل الخاصة، وقد يصفعونه ويرسلونه إلى سريره، إلا أنه في اللحظة التي يجلس فيها على العرش ويضع التاج على رأسه يصبح معصومًا، مما يعني أن كل ما يقوله صحيح، وأنه لا يمكن أن يرتكب أيّة أخطاء. لذا قال ليونيل: «يحرم فتح الكتب في المدرسة أو في أي مكان آخر.» وحصل على تأييد ما يقارب من نصف رعاياه على الأقل، والنصف الآخر ـ وهم البالغون ـ تظاهروا بأنهم يؤيدونه في الرأي.

ثم سن قانون أنه يجب على كل شخص أن يحصل على كفايته من الطعام، وهذا أسعد الجميع باستثناء الذين لديهم دومًا أكثر من حاجتهم.

وبعدما سن العديد من القوانين الرائعة الأخرى عاد ليونيل إلى بيته وصنع العديد من البيوت الطينية وكان سعيدًا للغاية. وقال للمربية: «الناس سوف يحبونني الآن لأنني سننت العديد من القوانين الرائعة من أجلهم».

فقالت له المربية: «لا تبع فراء الدب قبل صيده يا عزيزي، فأنت لم تر ما يقدر هذا التنين على فعله حتى الآن».

وفي اليوم التالي، وهو يوم السبت، وفي وقت الظهيرة، انقض التنين بلونه الأحمر المخيف على العامة، وحمل لاعبي كرة القدم والحكام ومرمى الأهداف والكرات وكل شيء.

وكان الناس غاضبين بالفعل، وقالوا: «ربما يجب علينا الآن أن نتحول إلى جمهورية؛ بعد كل هذه السنوات لشراء التاج وكل شيء

https://t.me/fantazynov

فعلنــاه مــن أجلــه، لم يجلــب لنــا إلا المصائــب».

هــز العقــلاء رؤوســهم، وتنبــأوا بانحــدار في مســتوى تشــجيع الرياضــة الوطنيــة، وبالفعــل لم تــصر كــرة القــدم ذات شــعبية بعــد ذلــك لفــترة مــن الوقــت.

فعــل ليونيــل كل مــا بوســعه ليصبــح ملــكًا رائعًــا طــوال هــذا الأســبوع، فبــدأ النــاس يســامحونه عــلى إطــلاق سراح التنــين مــن الكتــاب، وقالــوا: «عــلى كل حــال فــإن كــرة القــدم رياضــة خطــيرة، وربــما مــن الحكمــة ألا نشــجعها».

قالــت بعــض الآراء الشــائعة بــأن لاعبــي كــرة القــدم كانــوا صعبــي المــراس مــع التنــين، واختلفــوا معــه ممــا جعلــه يحملهــم إلى مــكان بعيــد حيــث يلعبــون «مهــد القطــة» وألعــاب تجعلهــم لينــي العريكــة.

في نفــس الوقــت، اجتمــع البرلمــان في ظهــر يــوم الســبت، وهــو وقــت مناســب حيــث يكــون أغلــب أعضــاء البرلمــان في وقــت فراغهــم مــن أجــل الحضــور لمناقشــة مســألة التنــين.

ولكــن لســوء الحــظ فــإن التنــين الــذي كان نائــمًا قــد اســتيقظ لأنــه يــوم الســبت، واهتــم بشــأن البرلمــان، وبعــد ذلــك لم يبــق أي أعضــاء، فحاولــوا عمــل برلمــان آخــر، ولكــن فجــأة أصبحــت عضويــة البرلمــان غــير ذات شــعبية كلعبــة كــرة القــدم، ولم يترشــح أحــد للانتخابــات، لــذا كان عليهــم تدبــر أمرهــم بــدون برلمــان.

وعندمــا حــل الســبت التــالي كان الجميــع متوتريــن، ولكــن التنــين الأحمــر كان هادئًــا في ذلــك اليــوم ولم يــأكل إلا دار أيتــام.

كان ليونيل تعيسًا للغاية. وأحس أن عصيانه للأوامر هو ما جلب الوبال على البرلمان ودار الأيتام ولاعبي كرة القدم، وأحس أن مسؤوليته هي أن يفعل شيئًا، ولكن ما هو؟

اعتاد الطائر الأزرق الذي خرج من الكتاب أن يغرد بصوت جميل في حديقة الزهور بالقصر، والفراشة كانت وديعة للغاية، وأحيانا تحط على كتفه عندما يتمشى بين الزنابق الطويلة؛ لذا فكر ليونيل أنه لا يمكن أن تكون كل مخلوقات كتاب الوحوش خبيثة وشريرة مثل التنين، وفكر: «ربما أستطيع أن أحصل على وحش آخر يقاتل التنين».

لذا أخذ كتاب الوحوش وجلس في حديقة الزهور، ورفع الصفحة التالية لصفحة التنين بشكل ضئيل جدا، واختلس النظر ليقرأ الاسم ولم يرَ إلا كلمة «كور»، وأحس بوسط الصفحة يموج والوحش يحاول الخروج منها، فلم يستطع منع خروجه إلا بإغلاق الكتاب فجأة والجلوس عليه. ثم أغلق المشابك ذات الفيروز والياقوت وأرسل في طلب المستشار، والذي كان مريضًا في يوم السبت فلم يؤكل مع باقي أعضاء البرلمان، فقال له ليونيل: «ما الوحش الذي ينتهي اسمه بكلمة كور؟»

فأجابه المستشار «المانتيكور بالطبع».

سأله الملك «كيف يبدو؟»

أجابه المستشار «إنه العدو اللدود للتنانين، فهو يشرب دماءهم، أما عن شكله فلونه أصفر بجسد أسد ورأس إنسان. أتمنى لو كان

https://t.me/fantazynov

لدينا بعض المانتيكورات الآن، ولكن لسوء الحظ فقد انقرضوا منذ مئات السنوات.»

لذا ركض الملك وفتح الكتاب على الصفحة التي تحمل كلمة «كورا» وهناك كانت صورة المانتيكور، أصفر بجسد أسد ورأس إنسان، كما وصفه المستشار، وتحت الصورة كان هناك كلمة «مانتيكور».

وخلال لحظات خرج المانتيكور من الكتاب وهو يشعر بالنعاس وأخذ يفرك عينيه بيديه وهو يموء بشكل يثير الشفقة. بدا عليه الغباء، وعندما دفعه ليونيل وقال له: «اذهب وقاتل التنين، هيا.» وضع ذيله بين قدميه وركض مبتعدًا ليختبئ خلف مبنى البلدية، وفي المساء بعدما نام المواطنون، تجول المانتيكور وأكل كل القطط في المدينة، وعندها أخذ يموء بشكل غير مسبوق.

في صباح يوم السبت، عندما كان الناس مترددين في الخروج من البيت، لأن التنين ليس له موعد محدد للهجوم، اندفع المانتيكور في الشوارع يشرب كل اللبن الموضوع في عبوات أمام بيوت الناس من أجل الشاي، والتهم العبوات أيضا.

وعندما انتهى المانتيكور من التهام كل شيء، هبط التنين في الشارع ليبحث عنه، وقد تحرك المانتيكور في حذر عندما رآه قادمًا، فهو لم يكن من النوع المقاتل للتنانين، وعندها رأى بابًا مفتوحًا؛ فحاول المسكين أن يختبئ في مكتب البريد العام، وهناك عثر عليه التنين، وقد حاول أن يخفي نفسه وسط رسائل بريد الساعة العاشرة.

انقض التنين فجأة على المانتيكور، ولم تكن رسائل البريد حماية

كافية له، فقد سُمع المواء في أنحاء المدينة كلها، فيبدو أن القطط واللبن الذي التهمه المانتيكور قد ساعد على تقوية موائه بشكل رائع. بعدها ساد صمت حزين، وشاهد الناس من خلال النوافذ المغلقة التنين وهو يخطو خارجاً من مكتب البريد العام، يبصق النار والدخان مع خصلات من فراء المانتيكور المسكين، وقطع من ورق رسائل البريد. كانت الأمور تأخذ منحنى أكثر جدية، فمهما كان أداء الملك رائعًا طوال الأسبوع؛ كان التنين يأتي كل سبت ليفعل شيئا يضعف من ولاء الرعية.

كان التنين مصدر إزعاج طوال يوم السبت ما عدا ساعة الظهيرة حيث يرقد أسفل ظل شجرة ليستريح، فإن لم يفعل فقد يشتعل من حرارة الشمس، فهو ساخن للغاية من الأساس كما تعلم.

حتى جاء يوم وهجم التنين على غرفة النوم الملكية، وسرق الحصان الخشبي الهزاز الخاص بالملك، وبعدها لم يتوقف ليونيل عن البكاء طوال ستة أيام، وفي اليوم السابع أصابه التعب فتوقف عن البكاء، وحينها سمع تغريد العصفور الأزرق بين الأزهار، ورأى الفراشة ترفرف بين الزنابق، فقال للمربية: «امسحي وجهي من فضلك، فأنا لن أبكي بعد الآن».

غسلت المربية وجهه وأخذت توبخه وهي تقول له: «وما نفع البكاء؟ فإنه لم ينفع أحدًا قط».

فقال: «لا أعرف، أشعر كما لو أنني أرى وأسمع أفضل مما سبق بعدما بكيت لمدة أسبوع، والآن عزيزتي المربية، أشعر أنني على الطريق الصحيح، فقبليني لعلي لا أعود مرة أخرى. يجب أن أحاول

https://t.me/fantazynov

أن أجد طريقة لأنقذ شعبي».

فقالت المربية: «حسنًا، إن كنت ترى أن عليك فعل هذا، ولكن لا تمزق ملابسك ولا تبلل قدميك».

وهكذا انطلق ليونيل.

غرد الطائر الأزرق بصوت أعذب مما سبق، والفراشة لمعت ألوانها أكثر، بينما ليونيل يحمل كتاب الوحوش ويجلس في حديقة الزهور، ثم فتحه بسرعة لكيلا يعطي لنفسه فرصة أن يتردد ويغير رأيه. فتح الكتاب على صفحة مكتوب في قاعدتها «هيبوجريف»، وقبل أن يرى ليونيل كيف تبدو الصورة، سمع صوت خفق أجنحة، ووقع حوافر، وصهيلًا ناعمًا ودودًا؛ وخرج من الكتاب حصان أبيض جميل، بعرف طويل للغاية، وذيل أبيض طويل للغاية، وجناحين بيضاوين عظيمين مثل جناحي البجعة، وأجمل وأطيب عينين في الدنيا، ثم وقف هنالك بين الأزهار.

حك الهيبوجريف أنفه البيضاء الناعمة كالحرير في كتف الملك الذي قال: «باستثناء الجناحين فإنك تبدو مثل عزيزي الحصان الخشبي المسكين المفقود».

وكان تغريد العصفور الأزرق عاليًا وجميلًا.

وفجأة رأى الملك في السماء الشكل النهم المترهل الخبيث للتنين الأحمر، وعرف فجأة ما عليه أن يفعل، فحمل كتاب الوحوش وقفز فوق الظهر الناعم للهيبوجريف وانحنى عليه يهمس في أذنه البيضاء الحادة: «طر يا هيبوجريفي العزيز، طر بكل سرعتك، إلى الصحراء».

وعندما رأى التنين انطلاقهما، استدار وحلق وراءهما، وخفق جناحاه العظيمان كأنهما سحابتان مظلمتان، وخفق جناحا الهيبوجريف كقطتين من الثلج الأبيض.

وعندما رأى الناس التنين يحلق وراء الهيبوجريف الذي يمتطيه الملك، خرجوا جميعًا من منازلهم ليتفرجوا، وعندما رأوا كليهما يختفيان، ذهبت عقولهم لأسوأ الاحتمالات، وفكروا أنهم سيحتاجون غدًا صباحًا لجلسة رسمية.

ولكن التنين لم يستطع أن يلحق بالهيبوجريف، بالرغم من أن جناحيه الحمراوين أكبر من جناحي الهيبوجريف البيضاوين، إلا أنهما لم يكنا بنفس القوة، لذا حلق الهيبوجريف الأبيض بعيدًا بعيدًا، والتنين يلاحقه، حتى وصلا إلى منتصف الصحراء.

وهذه الصحراء تشبه شاطئ البحر، فلا يوجد إلا الرمال والصخور، ولا يوجد شجر أو عشب على امتداد مئات الأميال منها.

قفز ليونيل من فوق صهوة الهيبوجريف في قلب الصحراء، وفك مشابك كتاب الوحوش على عجل وتركه مفتوحًا فوق الحصى. ثم ركض مسرعًا وسط الحصى ليقفز على صهوة الهيبوجريف الأبيض في نفس اللحظة التي ظهر فيها التنين. كان يطير بضعف ويتلفت حوله في كل مكان بحثًا عن شجرة، والشمس الحارقة في كبد السماء الزرقاء تلمع كعملة ذهبية، ولم يكن هناك أي شجرة على بعد مئات الأميال.

دار الحصان الأبيض المجنح دورات متتالية حول التنين الذي أخذ يتلوى فوق الأرض الحصوية الجافة، كانت حرارته تزداد بشكل

https://t.me/fantazynov

كبير، فبدأ الدخان يخرج من مناطق متفرقة في جسده، وكان يعرف أنه سيشتعل بالنار ما لم يعثر على شجرة يستظل بظلها خلال دقيقة. مد مخالبه الحمراء ناحية الملك والهيبوجريف ولكنه كان أضعف من أن يصل إليهما، كما أنه لم يشأ أن يجهد نفسه خوفًا من أن تزداد حرارته.

كانت هذه هي اللحظة التي رأى فيها كتاب الوحوش راقدًا على الحصى ومفتوحًا على الصفحة التي كُتب بأسفلها كلمة تنين. فنظر وتردد ثم نظر مرة أخرى، وبعد زمجرة أخيرة غاضبة، تملص التنين وهو يعود إلى الصفحة، وجلس أسفل شجرة النخيل، واحترقت الصفحة قليلًا بينما هو بالداخل.

وبمجرد رؤية ليونيل للتنين يذعن ويدخل الصفحة مكرهًا ليجلس أسفل شجرة النخيل الخاصة به لأنها كانت الشجرة الوحيدة هنا، قفز من فوق الهيبوجريف وأغلق الكتاب بصوت عالٍ وهو يصيح: «مرحى! لقد فعلناها».

وأحكم إغلاق الكتاب بالمشابك الفيروزية والياقوتية.

ثم صاح: «يا هيبوجريفي الغالي، أنت أشجع وأعز وأجمل ...»

همس الهيبوجريف بتواضع: «مهلًا! ألا ترى أننا لسنا وحدنا.»

وبالفعل كان هناك زحامٌ حولهما في الصحراء، رئيس الوزراء وأعضاء البرلمان ولاعبو كرة القدم والأيتام والمينتاكور والحصان الخشبي الهزاز وكل شخص التهمه التنين. فكما ترى، كان من المستحيل على التنين أن يأخذهم جميعا في الكتاب، فالمكان يسع بالكاد لتنينٍ واحدٍ فكان عليه أن يتركهم خلفه.

وكل واحد منهم ذهب إلى بيته بشكل ما، وعاشوا في سعادة بعد ذلك.

وعندما سأل الملك الميتاكور أين يجب أن يعيش، توسل إليه أن يعيده إلى الكتاب وهو يقول: «أنا لا أهتم بالحياة العامة».

بالطبع عرف طريقه إلى صفحته الخاصة، لذا لم يكن هناك خطر من فتح الكتاب على صفحة خاطئة ليطلق سراح تنين أو شيء من هذا القبيل.

وهكذا عاد إلى صورته ولم يخرج منها بعد ذلك قط، لهذا أنت لم تعد ترى الميتاكور ما دمت حيًا إلا في صفحات الكتب، وبالتأكيد ترك خلفه القطيطات وعبوات اللبن فلا يوجد مكان لهم داخل الكتاب.

وعندها توسل الحصان الهزاز أن يسمح له بالعيش داخل صفحة الهيبوجريف في الكتاب وهو يقول: «أتمنى أن أعيش في مكان لا يستطيع فيه تنين أن يصل إليَّ.»

لذا أراه الهيبوجريف الجميل المجنح الطريق إلى الداخل، وتركه الملك ولم يخرجه إلا من أجل حفيد حفيد حفيد حفيده ليلعب به.

أما بالنسبة للهيبوجريف فقد قبل مسؤولية أن يصبح الحصان الهزاز للملك، وأن يتولى المنصب الشاغر الذي تركه الحصان الخشبي المتقاعد وراءه.

وغرد العصفور الأزرق ورفرفت الفراشة بين الزنابق والزهور في حديقة القصر حتى هذا اليوم.

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

العم جيمس
أو الغريب البنفسجي

كانت الأميرة وابن البستاني يلعبان في الباحة الخلفية، عندما سأل ابن البستاني الأميرة: «ماذا ستفعلين عندما تكبرين أيتها الأميرة؟»

فقالت الأميرة: «أعتقد أنني سأتزوجك، هل ستمانع؟»

قال ابن البستاني: «لا لن أمانع كثيرًا، سأتزوجك إن كنتِ تودين ذلك .. لو سنح لي الوقت».

وذلك لأن ابن البستاني كان يود بمجرد أن يكبر أن يصبح جنرال وشاعر ورئيس وزراء وأدميرال ومهندس مدني. ففي ذلك الوقت كان هو الأول على فصله في كل المواد، وخاصةً مادة الجغرافيا.

أما بالنسبة للأميرة ماري آن، فقد كانت طفلة صغيرة جميلة، والجميع يحبها. كانت دائمًا طيبة ومهذبة، حتى تجاه عمها جيمس والآخرين الذين لا تحبهم كثيرًا؛ وبالرغم من ذلك فلم تكن بارعة كثيرًا بالنسبة لكونها أميرة، ودومًا متعبة من استذكار دروسها. حتى لو كنت تعرف تمام المعرفة أنك لن تستطيع استذكار دروسك، فإنك عليك المحاولة، فقد تنجح بالصدفة في استذكارها بشكلٍ صحيح. كانت الأميرة أيضًا ذات قلبٍ كبير، فهي دومًا ما تعامل حيواناتها الأليفة بلطفٍ، فهي لا تصفع فرس النهر الخاص بها أبدًا عندما

يكسر ألعابها أثناء واحدة من قفزاته المرحة، ولا تنسى أبدًا أن تطعم وحيدي القرن في قفصهم الصغير بالباحة الخلفية. أما فيلها فقد كان مُخلصًا لها، وأحيانًا تصيب ماري آن مربيتها بالغضب، عندما تختلس الغزال الصغير لينام معها في الفراش وتضع ساقه بمودة على عنقها، بينما رأسه الجميل يداعب أذنها الملكية اليمنى.

وعندما تكون الأميرة مطيعة طوال الأسبوع ـ فهي ككل الأطفال الرائعين في هذه الدنيا، تكون شقية أحيانًا ولكن ليست سيئة ـ تسمح لها المربية بدعوة أصدقائها صباح يوم الأربعاء لقضاء اليوم معها؛ لأن الأربعاء هو نهاية الأسبوع في تلك البلاد.

وفي الظهيرة، عندما ينتهي كل الدوقات والمركيزات والكونتيسات الصغار من تناول بودينغ الأرز الخاص بهم ويغسلون أيديهم ووجوههم، تقول المربية: «والآن يا أعزائي، ماذا تريدون أن تفعلوا في الظهيرة؟» كما لو كانت لا تعرف، فالإجابة دائمًا ما تكون متشابهة: «أوه فلنذهب إلى حديقة الحيوانات، ونمتطي الخنزير الغيني ونطعم الأرانب ونستمع إلى صوت حيوان الزغبة وهو غارق في النوم».

وهكذا يُخلع عنهم مرايلهم ويؤخذوا إلى حديقة الحيوانات، حيث يستطيع عشرون منهم امتطاء الخنزير الغيني في الوقت ذاته، وحيث يستطيع الأطفال الصغار إطعام الأرانب الضخمة إذا تكرم واحد من الكبار وقام بحملهم من أجل هذا الغرض.

ودومًا ما يكون هنالك ذلك الشخص، فالجميع في روتونديا كرماء، باستثناء شخص واحد.

https://t.me/fantazynov

بما أنك قرأت إلى هذا الحد، فأنت بالتأكيد تعرف أن مملكة روتونديا هي مكان مميز للغاية؛ وإن كنت طفلًا قويَّ الملاحظة - وبالتأكيد أنت كذلك - فلن تحتاج لأن أخبرك عن الشيء الذي يميزها. أما في حالة أنك لست قوي الملاحظة - وهو احتمال مستبعد - سأخبرك على الفور بالشيء المميز فيها. كل الحيوانات أحجامها خاطئة، وسأروي لك كيف حدث هذا.

في الماضي البعيد السحيق، عندما كان عالمنا مجرد نسيج متفكك من الأرض والهواء والنار والماء، مختلطين سويًا كيفما اتفق مثل البودينغ، ويدور بشكل مجنون في محاولة لجعل الأشياء المختلفة تستقر في مكانها المناسب، فقدت قطعة مستديرة من الأرض السيطرة وأخذت تدور حول نفسها وهي تقطع الماء، الذي كان للتو قد بدأ يحاول الاستواء في شكل بحر حقيقي. وبينما قطعة الأرض المستديرة تبحر بعيدًا، وهي تدور حول نفسها بقدر المستطاع، التقت بقطعة كبيرة من الصخر القاسي التي تفلتت من جزء آخر من المزيج المختلط كالبودينغ، وكانت الصخرة صلبة للغاية، وتتحرك بسرعة شديدة، ثم اصطدمت بقطعة الأرض المستديرة، والتصقت بجانبها، لذا كون الاثنان معًا خذروفًا[1] كبيرًا للغاية.

اختلط الأمر على قطعة الأرض المستديرة والصخرة المدببة، ونسي كلاهما الموضع الذي يجب أن يستقرا فيه كبقية الأشياء، وبدءا يدوران في الاتجاه الخاطئ.

في تلك الأثناء وبمركز الجاذبية كان يوجد عملاق يدير الأمر والذي

١ لعبة الخذروف: بيضة خشبية أعلاها رأس مستدير وفي أسفلها مسمار يُدار عليه خيط يُمسك نصفها ويظل طرفه عالقًا بأحد أصابع اليد عندما تُرمى أرضًا لتدور على نفسها دورات سريعة للغاية.

استيقظ بمنتصف الأرض وأخذ يتذمر قائلًا: «أسرعا كلاكما، ألا تستطيعان أن تستقرا؟»

لذا سقطت قطعة الأرض المستديرة والصخرة في البحر، واستقر طرف الصخرة المدببة في فتحة ناسبتها في قاع البحر الصخري، ودارت حول نفسها سبع مرات في الاتجاه الخاطئ قبل أن تستقر، وقطعة الأرض أصبحت بعد ذلك هي مملكة روتونديا.

وصادف أن دوران الصخرة في الاتجاه الخاطئ كان في نفس توقيت نمو الحيوانات والتي نمت كلها بالحجم الخاطئ، فالخنزير الغيني أصبح بحجم الأفيال التي نعرفها، أما الفيل فكان في حجم الكلاب السوداء الصغيرة الضئيلة التي يحملها السيدات المرفهات على أيديهن، كما أن الأرانب أصبحت في حجم وحيد القرن، وحفرت جحورها في كل أنحاء الجزيرة البرية بحجم أنفاق القطار. أما حيوان الزغبة بالطبع أصبح أكبر الحيوانات، لا أستطيع أن أصف لك كبر حجمه، حتى المقارنة بالفيل لا تفلح على الإطلاق. لحسن الحظ كان هناك واحدٌ فقط منه، وهو دائم النوم، لولا هذا ما تحملت روتونديا الأمر.

كان الرجال والنساء والأطفال على تلك الجزيرة الرائعة بالحجم الطبيعي، لأن أسلافهم الغزاة أتوا إلى تلك الجزيرة بعدما استقرت، وكانت الحيوانات قد كبرت عليها.

والآن أنت تعرف عن روتونديا أكثر من أي أحد آخر ما عدا ثلاثة أشخاص: السيد الأستاذ ناظر المدرسة، وعم الأميرة والذي كان ساحرًا ويعرف كل شيء بدون الحاجة لتعلمه، وتوم ابن البستاني.

https://t.me/fantazynov

تـوم تعلـم في المدرسـة أكثـر مـن أي واحـد آخـر، لأنـه تمنـى أن يحصـل عـلى جائـزة، والجائـزة المقدمـة مـن السـيد الأسـتاذ ناظـر المدرسـة كانـت كتـاب «تاريـخ روتونديـا» وهـو كتـاب مجلـد بشـكل جميـل، مـع شـعار المملكـة بالخلـف. ولكـن بعـد ذلـك اليـوم الـذي تمنـت فيـه الأمـيرة الـزواج مـن تـوم، فكـر ابـن البسـتاني في الأمـر، وقـرر أن أعظـم جائـزة في الدنيـا سـتكون الأمـيرة، وأحـس تـوم أن هـذه هـي الجائـزة التـي يسـتحقها. وعندمـا تكـون ابـن بسـتاني وتفكـر في الـزواج مـن أمـيرة ستكتشـف أنـه كلـما تعلمـت أكثـر كلـما كان أفضـل.

دائـمًا مـا كانـت الأمـيرة تلعـب مـع تـوم في الأيـام التـي لا يحـضر فيهـا الدوقـات والماركيـزات الصغـار لحفلـة الشـاي، وعندمـا أخبرهـا تـوم إنـه متيقـن مـن حصولـه عـلى الجائـزة الأولى، صفقـت الأمـيرة بيديهـا وهـي تقـول: «عزيـزي تـوم، أيهـا الفتـى الجيـد الماهـر، أنـت تسـتحق كل الجوائـز في الدنيـا. وأنـا سـأعطيك فيـلي المدلـل، وتسـتطيع أن تحتفـظ بـه حتـى نتـزوج».

كان اسـم الفيـل المدلـل الصغـير فيـدو، ووضعـه ابـن البسـتاني في جيـب معطفـه. كان ألطـف فيـل صغـير مدلـل مـن الممكـن أن تـراه، فطولـه حـوالي سـت بوصـات، وقـد نـام بارتيـاح في جيـب تـوم، وعندمـا وضـع تـوم يـده في جيبـه لـف فيـدو خرطومـه الصغـير حـول إصبـع تـوم بثقـة مطمئنـة، ممـا أثلـج صـدر تـوم وحـرك قلـب الفتـى ناحيـة حيوانـه المدلل الجديـد.

في اليـوم التـالي سـيتلقى تـوم كتـاب «تاريـخ روتونديـا» بتجليـده الرائـع وشـعار المملكـة في الخلـف، فلـم يسـتطع تـوم النـوم ولـو لغمضـة عـين. كـما أن الكلـب كان ينبـح بشـكل مزعـج، يوجـد كلـب واحـد في

روتونديا، المملكة لا يمكنها أن تتحمل الاحتفاظ بأكثر من واحد، كان كلبًا مكسيكيًّا، من النوع الذي لا يتجاوز طوله في كل أنحاء العالم سبع بوصات ولكن في روتونديا لا يمكنك أن تتخيل كبر حجمه. وعندما ينبح فان نباحه يكون عاليًا لدرجة لا تسمح بالنوم أو الحلم أو حتى تبادل محادثة هادئة أو أي شيء على الإطلاق. لم يكن ينبح على الأشياء الصغيرة فعقله أكبر من ذلك، ولكن عندما يسمع صوت السفن تتخبط فوق صخور الجزيرة كان ينبح مرة أو اثنتين، لكي يُعلِم السفن أنها لا يمكنها العبث كما تشاء في الجزيرة.

ولكن في تلك الليلة بالذات، أخذ ينبح وينبح حتى قالت الأميرة: «يا إلهي! أتمنى أن يتوقف، فأنا أرغب في النوم».

بينما قال توم لنفسه: «ترى ما خطبه؟ بمجرد حلول الصباح سأذهب وأرى».

لذا وبمجرد ظهور ضوء الصباح الأصفر والوردي، استيقظ توم وخرج. وطوال الوقت كان الكلب المكسيكي ينبح ويهز البيوت، وأخذت بلاطات الأسقف تهتز كأنها زجاجات لبن موضوعة فوق عربية خشبية يجرها حصان لعوب.

قال توم لنفسه وهو يسير عبر المدينة: «سأذهب إلى النصب التذكاري».

النصب التذكاري بالطبع كان أعلى قطعة من الصخرة التي اخترقت قطعة الأرض المستديرة التي تحولت إلى مملكة روتونديا منذ ملايين السنين، وجعلتها تدور في الاتجاه الخاطئ. كان في منتصف الجزيرة

https://t.me/fantazynov

بالضبط ويرتفع لأعلى، وعندما تكون أعلاه تستطيع أن ترى بعيدًا أكثر مما يمكنك أن ترى وأنت لست واقفًا عليه.

وبينما توم يسير عبر شوارع المدينة فكر أنه من الرائع رؤية الأرانب في هذا الصباح المشرق الندي، وهي تمرح مع صغارها في فتحات جحورها. لم يقترب كثيرًا من الأرانب بالطبع، لأن الأرنب وهو بهذا الحجم لن يرى أين تحط خطواته، فقد يدهس توم بقدمه بدون أن يشعر، وقد يشعر بالأسف بعد ذلك. وتوم فتى طيب، فهو لن يجعل الأرانب حزينة، كما تبتعد الحشرات في بلادنا عن الطريق إذا خشيت أن تخطو عليها لأن لديهم قلب طيب ولا يرغبون في جعلك آسفًا.

لذا أكمل توم سيره، وهو ينظر ناحية الأرانب، بينما الأفق يتلون باللونين الأحمر والذهبي، والكلب المكسيكي ينبح طوال الوقت حتى رنت أجراس الكنيسة، فاهتزت مدخنة مصنع التفاح مرة أخرى.

ولكن عندما وصل توم إلى النصب التذكاري، وجد أنه لن يحتاج للتسلق لأعلى ليرى ما الذي يجعل الكلب يقوم بالنباح.

لأن هناك بجانب النصب التذكاري، كان يوجد تنين بنفسجي كبير للغاية. كان جناحاه مثل المظلات البنفسجية القديمة المهترئة بفعل الأمطار، ورأسه كبير وأصلع، كقطعة فطر بنفسجية، وذيله ـ الذي كان بنفسجيًا أيضًا ـ كان طويلًا للغاية ورفيعًا مثل سوط عربة النقل.

كان يلعق واحدًا من جناحيه البنفسجيين، وبعد ذلك أصدر أنينًا

قبل أن يتكئ برأسه على النصب التذكاري فبدا كما لو أنه قد غاب عن الوعي.

رأى توم كل ما حدث، لا بد أن سربًا من التنانين البنفسجية قد عبر البلاد في المساء، ويبدو أن هذا المسكين قد ارتطم بالنصب التذكاري وكسر جناحه.

كل سكان روتونديا طيبون تجاه الجميع، وتوم لم يكن خائفًا من التنين، بالرغم من أنه لم يتحدث إلى واحدٍ من قبل. في المعتاد يشاهدهم يحلقون عبر البحر، ولكنه لم يتوقع أبدًا أن يتعرف إلى واحد منهم بشكل شخصي.

لذا قال: «أخشى أنك لست على ما يرام».

هز التنين رأسه البنفسجية الضخمة، فهو لا يستطيع أن يتكلم، ولكنه كباقي الحيوانات يستطيع أن يفهم بما يكفي عندما يروق له ذلك.

سأل توم بأدب: «هل يمكنني أن أحضر لك شيئًا؟»

فتح التنين عينيه البنفسجية بابتسامة مستفهمة، فقال توم بكياسة: «ربما فطيرة أو اثنين، هناك شجرة فطائر جميلة قريبة من هنا».

فتح التنين فمه البنفسجي ولعق شفتيه البنفسجيتين، فركض توم وهز شجرة الفطائر، ثم عاد سريعًا بيدين ممتلئتين بالفطائر الطازجة، لأنه بالطبع من توابع دوران الجزيرة في الاتجاه الخاطئ فإن الأشياء التي يجب علينا عملها كالعك والفطائر والبسكويت، تنمو على الأشجار، بينما الجزر والتفاح والبصل والكرنب تُعد كما يعد

https://t.me/fantazynov

طهاتنا البودينغ والفطائر المحلاة.

أعطى توم كل الفطائر للتنين وهو يقول: «تفضل، حاول أن تأكل قليلًا، سرعان ما ستشعر بالتحسن».

أكل التنين كل الفطائر، وأومأ برأسه بلا اكتراث، وهو يلعق جناحه مرة أخرى. لذا تركه توم وعاد إلى المدينة بالأخبار، وشعر الجميع بالحماس لوجود تنين حقيقي على الجزيرة، فهو شيء لم يحدث من قبل، لذا ذهبوا جميعًا لإلقاء نظرة عليه، بدلًا من الذهاب لمسابقة الجائزة، كما ذهب السيد الأستاذ ناظر المدرسة مع البقية.

كان يحمل جائزة توم، تاريخ روتونديا، في جيبه ـ الكتاب المجلد ذو الشعار الملكي على ظهره ـ وحدث أن أسقطه فأكله التنين، لذا لم يحصل توم على جائزته بعد كل هذا، ولكن التنين الذي تناوله لم يعجبه طعمه.

قال توم: «ربما هذا من الأفضل، فربما لم تكن لتعجبني الجائزة إذا حصلت عليها».

صادف أن كان هذا هو يوم الأربعاء، لذا عندما سُئل أصدقاء الأميرة الصغار ما الذي يودون فعله، كل الأولاد قالوا: «لنذهب ونتفرج على التنين.» لكن الفتيات قلن إنهن خائفات.

لكن الأميرة ماري آن تحدثت بشكل ملكي وقالت: «لا تكن سخيفات، فالناس يعاملون بعضهم بلؤم ويؤذون بعضهم فقط في حكايات الجدات وتاريخ إنجلترا، أما في روتونديا فالجميع لطفاء، ولا يوجد شيء يجعل أحدًا يشعر بالخوف، إلا إذا كنت شقيًّا؛ وحينها يكون هذا لصالحك، والآن لنذهب لرؤية التنين. ربما نجلب له

بعض قطع الحلوى.» وهكذا انطلقوا جميعًا. تبادل الأطفال ـ ذوو الألقاب ـ الدور في إطعام التنين بقطع الحلوى، والذي أحس بالبهجة والإطراء، فهز ذيله البنفسجي بقدر المستطاع، فقد كان ذيله طويلًا حقًّا. وحين جاء دور الأميرة لتطعم التنين الحلوى، ابتسم ابتسامة عريضة للغاية، وهز ذيله حتى آخر بوصة منه، كأنه يقول: «يا لكِ من أميرة صغيرة وجميلة وطيبة.» ولكن في أعماق قلبه البنفسجي الشرير كان يقول: «يا لكِ من أميرة صغيرة وجميلة وسمينة، أتمنى لو أستطيع أكلك بدلًا من قطع الحلوى السخيفة تلك.» ولكن بالطبع لم يستطع أحدًا سماعه، ما عدا غم الأميرة، والذي كان ساحرًا، واعتاد على التصنت على الأبواب، فقد كان ذلك جزءً من حرفته.

بالطبع أنت تذكر عندما أخبرتك إن هناك شخصًا واحدًا شريرًا في كل روتونديا، ولا أستطيع أن أخفي عنك أكثر من ذلك أن هذا الشخص السيء تمامًا هو جيمس عم الأميرة؛ لطالما أراد العم جيمس أن يتخلص من الأميرة، وأن يستحوذ على المملكة لنفسه، ورغم أنه لم يرغب في شيء قط قدر رغبته في امتلاك تلك المملكة اللطيفة، إلا أنه لم يجد سبيلًا لذلك أبدًا، فلكون الجميع لطفاء في روتونديا فإن تعاويذه الشريرة لا تستطيع العمل، بل تفر من سكان الجزيرة الأبرياء، كما ينزلق الماء من على ظهر البطة. الآن يرى العم جمس أن أمامه فرصة؛ لأنه يعرف أن هناك إثنين شريرين على الجزيرة يستطيعان معاونة بعضهما البعض، هو والتنين. لم يقل شيئًا، ولكنه تبادل نظرة ذات مغزى مع التنين، ثم انصرف الجميع لتناول الشاي، ولم يرَ أحدٌ تلك النظرة ذات المغزى سوى توم.

https://t.me/fantazynov

عـاد تـوم إلى البيـت، وأخـبر فيلـه بـكل شيء؛ أنصـت المخلـوق الصغـير الذكـي لـه باهتـمام، ثـم تسـلق مـن ركبـة تـوم إلى المنضـدة حيـث وقـف بجـوار التقويـم المزخـرف الـذي أهدتـه الأمـيرة لتـوم في الكريسـماس، وأشـار الفيـل بخرطومـه الصغـير لتاريـخ الخامـس عـشر مـن أغسـطس، يـوم ميـلاد الأمـيرة، ونظـر لسـيده بقلـق. قـال تـوم: «مـا الأمـر أيهـا الفيـل الصغـير الطيـب فيـدو؟» ولكـن الحيـوان الحصيـف اسـتمر في تكـرار إشـارته السـابقة، حتـى فهـم تـوم فقـال: «أوه، شـيئًا مـا عـلى وشـك الحـدوث في يـوم ميلادهـا؟ حسـنًا، سـآخذ الحـذر.» وهكـذا فعـل.

في البـدء كان قاطنـي روتونديـا سـعداء بالتنـين، الـذي عـاش بجانـب النصـب التـذكاري وأطعـم نفسـه مـن شـجرة الفطائـر، ولكـن بمـرور الوقـت بـدأ التنـين في التجـوال. في البـدء كان يتسـلل إلى الجحـور التـي حفرتهـا الأرانـب الضخمـة، وقـد يـرى المتجولـون الذيـن يتريضـون في الحقـول ذيلـه الطويـل المتـين الشـبيه بالسـوط يتلـوى بأحـد الجحـور مختفيًـا عـن الأنظـار، وقبـل أن يجـدوا الوقـت ليقولـوا: «هـا هـو ذا.» تكـون رأسـه البنفسـجية القبيحـة قـد بـرزت مـن جحـر أرنـب آخـر، وقـد يكـون الجحـر خلفهـم، فيضحـك التنـين بنعومـة في آذانهـم، ولم تكن ضحكـة التنـين مـن النـوع المبهـج. لعبـة الغميضـة تلـك التـي يمارسـها التنـين معهـم كانـت تسـليهم في البدايـة، ولكنهـا بمـرور الوقـت بـدأت تثـير أعصابهـم، ثـم اكتسـب التنـين عـادة فرقعـة ذيلـه، كـما يفرقـع الناس السـوط، وهـذا أيضًـا أثـار أعصابهـم، كـما أن بعـض الأشـياء أيضًـا بـدأت بالاختفـاء، وأنـت تعـرف كـم أن هـذا الأمـر مثـير للإزعـاج. لم تكـن الأشـياء التـي اختفـت في البدايـة ذات أهميـة كبـيرة؛ عـدد قليـل

من الفيلة الصغيرة، وفرس نهر أو اثنان، وبعض الزرافات، وأشياء من هذا القبيل. لم تكن أشياء ذات أهمية كما قلت من قبل، ولكنها جعلت الناس يشعرون بعدم ارتياح. ثم اختفى ذات يوم بطريقةٍ غامضة واحد من الأرانب المفضلة لدى الأميرة يدعى فريدريك، ثم جاء صباح مزعج حين اختفى الكلب المكسيكي، كان ينبح منذ مقدم التنين البنفسجي للجزيرة، وقد اعتاد الناس بشكلٍ ما على الضوضاء التي يصنعها، لذا عندما اختفى النباح بشكلٍ مفاجئ استيقظ الجميع، وذهبوا ليعرفوا ما الأمر، فوجدوا أن الكلب قد اختفى!

ذهب أحد الفتيان لإيقاظ الجنود كي يبحثوا عن الكلب، ولكن الجنود اختفوا بدورهم! حينها بدأ الناس يشعرون بالذعر. ثم ظهر العم جيمس في شرفة القصر، وبدأ يخطب في الناس قائلًا: «أصدقائي المواطنون، لا يمكن لأحدنا أن يتجاهل أن هذا التنين البنفسجي هو مجرد منفي مفلس مسكين، وغريب بين ظهرانينا، وبالنهاية هو مجرد تنين».

فكر الناس في ذيل التنين وقالوا: «اسمع، اسمع.»

أكمل العم جيمس: «شيء ما حدث لعضو لطيف ومسالم من أعضاء مجتمعنا، ولا نعرف ماذا حدث على وجه التحديد».

فكر الجميع في الأرنب المسمى فريدريك وتأوهوا.

قال العم جيمس: «دفاع بلدتنا قد ابتُلِع».

فكر الجميع في الجنود المساكين.

https://t.me/fantazynov

بدأ العم جيمس يمهد لفكرته بحماس: «هناك شيء واحد نستطيع فعله، هل نستطيع أن نسامح أنفسنا إن أدى رفضنا لهذا الاحتياط إلى اختفاء المزيد من الأرانب أو الجنود أو رجال الشرطة أو فرقة المطافئ؟ فأنا أحذركم أن هذا التنين البنفسجي لن يحترم أي شيء مهما كانت مكانته».

فكر الجميع وقالوا: «وما هو هذا الاحتياط البسيط؟»

حينها قال العم جيمس: «غدًا هو يوم ميلاد التنين، وقد اعتاد على الحصول على هدية يوم ميلاده، إن حصل على هدية رائعة سيكون في عجلة من أمره كي يريها لأصدقائه، حينها سيطير بعيدًا ولن يعود أبدًا».

هلل الحشد بحماس، وصفقت الأميرة من شرفتها.

قال العم جيمس بابتهاج: «الهدية التي يتوقعها التنين غالية للغاية، ولكن عندما نعطيها له لا يجب أن تكون هناك أي ضغينة، وخاصة من الزائرين، ما يطلبه التنين هو أميرة، ونحن لدينا أميرة واحدة، وفي تلك اللحظة آخر ما يجب أن نبديه هو البخل، والهدية عديمة القيمة فلن تكلف المانحين شيئًا. استعدادكم لأن تهبوا الأميرة للتنين لا يظهر إلا مدى كرمكم.»

بكى الحشد لأنهم يحبون أميرتهم، رغم ذلك وجدوا أن واجبهم هو أن يكونوا كرماء وأن يهدوا التنين المسكين ما يرغب فيه.

بكت الأميرة لأنها لم ترغب في أن تصبح هدية يوم ميلاد أحد، وخاصة تنين بنفسجي. وبكى توم لأنه كان غاضبًا للغاية.

عاد على الفور إلى بيته وأخبر فيله الصغير بما حدث، فحاول مواساته كي يبتهج، وهو يدور حوله راقصًا بخرطومه الصغير.

في صباح اليوم التالي ذهب توم إلى القصر باكرًا، ناظرًا ناحية الحقول، بالكاد كان هناك أرانب تلعب الآن، ثم جمع بعض الزهور البيضاء وألقاها عبر نافذة حجرة الأميرة حتى استيقظت ونظرت عبر النافذة، ثم قالت:

«تعال هنا وقبلني».

وهكذا تسلق توم أحد أغصان الورود، وقبل الأميرة عبر النافذة قائلًا: «كل عام وأنتِ بخير».

حينها انخرطت الأميرة في البكاء وقالت: «أوه يا توم، كيف يمكنك أن تقول ذلك وأنت تعرف جيدًا...»

قاطعها توم: «لا تكملي يا عزيزتي ماري آن، هل تظنين أنني سأقف مكتوف اليدين والتنين البنفسجي يحصل عليكِ كهدية يوم ميلاده؟ لا تبكِ يا صغيرتي ماري آن! أنا وفيدو رتبنا كل شيء، عليكِ فقط تنفيذ ما سيُطلب منكِ.»

قالت الأميرة: «هذا كل شيء؟ حسنًا، هذا سهل، لقد اعتدت على فعل ذلك!»

ثم أخبرها توم بما يجب عليها فعله، فقبلته مرارًا وتكرارًا، ثم قالت: «أوه يا عزيزي الطيب والماهر توم، كم أنا مسرورة لأنني أهديتك فيدو، كلاكما أنقذتماني يا عزيزايّ!»

في صباح اليوم التالي ارتدى العم جيمس أفضل معطف وقبعة

https://t.me/fantazynov

لديه، والسترة المطرزة بالأفاعي الذهبية، فهو ساحر ولديه ذوق رفيع في السترات، وذهب بسيارة أجرة كي يقل الأميرة.

قال بحنان: «هيا يا هدية يوم الميلاد الصغيرة، التنين سيكون مسرورًا، كما أني سعيد لأنك لا تبكين، فكما تعرفين يا طفلتي، لا نستطيع أن نبدأ في سن صغيرة أن نفكر في سعادة الآخرين بدلًا من سعادتنا الخاصة، ولا أرغب في أن تكون بنت أخي الصغيرة أنانية، أو أن تحرم تنينًا مسكينًا ومريضًا وبعيدًا عن وطنه وأصدقائه من تلك السعادة البسيطة».

أخبرته الأميرة إنها ستحاول ألا تكون أنانية.

في هذه الأثناء اقتربت سيارة الأجرة من النصب التذكاري، وهنالك كان التنين، رأسه البنفسجي القبيح يبرق في ضوء الشمس، وفمه البنفسجي القبيح نصف مفتوح.

قال العم جيمس: «صباح الخير يا سيدي، لقد أحضرنا هدية يوم ميلاد بسيطة من أجلك، نحن لا نرغب أن تمر مناسبة كتلك بدون أن نبدي التقدير اللائق، خصوصًا لمن يعيش غريبًا بين ظهرانينا. قد تكون إمكانياتنا صغيرة، ولكن قلوبنا كبيرة، فنحن لدينا أميرة واحدة، ولكننا سنهديها لك عن طيب خاطر، أليس كذلك يا طفلتي؟»

قالت الأميرة إن هذا ما يجب عليها فعله، فاقترب منها التنين قليلًا.

فجأة صاح صوت: «اركضي!» وهناك كان توم، بصحبة الخنزير الغيني، وزوجًا من الأرانب. قال توم «والآن سترى بعض العدالة.»

كان العم جيمس غاضبًا للغاية، فصاح: «ما الذي تعنيه أيها السيد بمقاطعتك هذه المراسم الرسمية بصحبة أرانبك وأشيائك، ابتعد أيها الولد الشقي، والعب معهم في مكانٍ آخر».

ولكن أثناء حديثه اقترب منه الأرنبان من كلا الجانبين بجسديهما شاهقي الارتفاع، ثم ضغطاه بينهما فدفناه في فرائهما السميك، حتى كاد أن يختنق.

أما الأميرة فقد ركضت ناحية الجانب الآخر من النصب التذكاري، وأخذت تختلس النظر من ورائه لتعرف ما الذي يجري حولها.

كان هناك حشد قد لحق بسيارة الأجرة خارج المدينة، وقد وصلوا للتو لمشاهدة تلك «المراسم الرسمية» فصاحوا جميعًا: «احترم القواعد، كن عادلًا! لا نستطيع أن ننكث بكلمتنا هكذا. عليك أن تعطي شيئًا مقابل أن تنال شيئًا آخر، لِمَ لا تفهم ذلك؟ دع التنين الغريب المسكين المنفي يحصل على هدية يوم ميلاده».

وحاولوا أن يفتكوا بتوم ولكن الخنزير الغيني حال بينهم وبينه.

صاح توم: «نعم، اللعب العادل هو شيء نبيل، لذا سيحصل منفيكم البائس على الأميرة بعدما يمسك بها، والآن يا ماري آن».

نظرت ماري آن من وراء النصب التذكاري العملاق وقالت: «بوو! لن تستطيع الإمساك بي.» ثم شرعت تركض بأقصى سرعة لديها، فركض التنين وراءها. ركضت الأميرة مسافة نصف ميل ثم توقفت ودارت حول شجرة، ثم ركضت ناحية النصب التذكاري ودارت حوله والتنين يتبعها. كان التنين ضخمًا كما ترى ولم يستطع أن يدور برشاقة كما تفعل الأميرة، والتي دارت حول النصب

https://t.me/fantazynov

التذكاري مرارًا وتكرارًا. في المرة الأولى ركضت بعيدًا عن النصب التذكاري، ثم أصبحت أقرب فأقرب، والتنين يلاحقها طيلة الوقت، وقد كان مشغولًا في محاولة الإمساك بها فلم يلحظ أن توم قد ربط ذيله إلى النصب التذكاري، لذا كلما ركض التنين أكثر كلما عقد ذيله حول الصخرة، كان الأمر يشبه لف لعبة الخذروف، مع فارق أنه النصب التذكاري بدلًا من الوتد الخشبي، وذيل التنين بدلًا من الخيط. أما الساحر فقد كان عالقًا بين الأرنبين، لا يرى شيئًا سوى الظلام، ولا يفعل شيء سوى الاختناق.

وعندما أصبح التنين ملفوفًا بالكامل حول النصب التذكاري، كالقطن الملفوف بإحكام حول بكرة الخيط، توقفت الأميرة عن الركض، ورغم أنها كانت تلتقط أنفاسها بصعوبة إلا أنها استطاعت أن تقول: «مرحى، من المنتصر الآن؟»

أزعج هذا التنين كثيرًا، فاستجمع كل قوته ليفرد جناحيه البنفسجيين، وحاول أن يطير ناحيتها. أدى هذا بالطبع لأن يجذب ذيله، وقد جُذِب الذيل بقوة حتى أنه قد جذب معه النصب التذكاري الذي بدأ في الدوران، وبدأت الجزيرة في الدوران مع النصب التذكاري، وفي اللحظة التي انفلت فيها ذيل التنين، كانت الجزيرة تدور حول نفسها تمامًا مثل الخذروف. دارت الجزيرة بقوة حتى سقط الجميع على الأرض، فتمسكوا ببعضهم البعض جيدًا، لأنهم شعروا أن شيئًا ما على وشك الحدوث، ما عدا الساحر المختنق بين الأرنبين، والذي لم يشعر بشيء سوى الفراء والغضب.

وقد حدث شيءٌ بالفعل، فقد جعل التنين جزيرة روتونديا تدور في الاتجاه الذي كان يجب أن تدور فيه في بداية العالم، وأثناء دوران

الجزيرة بدأت أحجام جميع الحيوانات في التغير؛ الخنزير الغيني يتضاءل، والفيل يتضخم، وكان من الممكن أن يتغير أحجام الرجال والنساء والأطفال أيضًا لو لم يتمسكوا بأنفسهم جيدًا بكلتا اليدين، وهو ما لا تستطيع الحيوانات فعله. وأفضل ما في الأمر هو أنه أثناء تضخم الحيوانات الصغيرة، وتضائل الحيوانات الكبيرة، تضاءل حجم التنين أيضًا، وسقط عند قدمي الأميرة، كسمندل ماء بنفسجي بجناحين، فقالت الأميرة حين رأته: «يا له من شيء صغيرة ولطيف، سأحتفظ به كهدية يوم ميلادي».

ولكن بينما الناس جميعًا ساقطون على الأرض، متمسكون بأيدي بعضهم البعض جيدًا، لم يفكر الساحر العم جيمس في أن يتشبث بشيء هو أيضًا، كل ما فكر فيه هو كيف يعاقب تلك الأرانب والأطفال الأشقياء، لذا عندما تضاءلت أحجام الحيوانات، تضاءل حجمه معهم، وعندما رأى التنين البنفسجي الصغير هذا الساحر الصغير المسمى بالعم جيمس، أخذه معه وقرر أن يحتفظ به كهدية يوم ميلاده.

والآن أصبحت الحيوانات كلها ذات أحجام جديدة، وقد بدا الأمر للجميع غريبًا للغاية، أن يكون لديهم تلك الفيلة الثقيلة الضخمة، وتلك الزغبات الصغيرة الضئيلة، إلا أنهم سرعان ما اعتادوا على الأمر، ولم يفكروا فيه أكثر مما نفكر فيه نحن.

حدث كل هذا منذ سنوات طويلة، وقد رأيت ذات مرة في سجلات روتونديا قصة زواج الأميرة من اللورد توماس البستاني ك. ت. م. وأنا واثق أن الأميرة لن تتزوج سوى من توم لذا افترضت أنهم جعلوه لوردًا عن عمد كي يتزوجها، وحروف ك. ت. م.، تعني

https://t.me/fantazynov

بالطبع قاهر التنين الماهر، ولو ظننت أني مخطئ فهذا لأنك لا تعرف كيفية الهجاء في روتونديا. تقول الأوراق إنه من بين هدايا الزفاف الجميلة التي تلقتها العروس كان هناك فيلٌ ضخمٌ، زُف الزوجان على ظهره. لا شك أن هذا كان فيدو. ألا تذكر أن توم قد وعد الأميرة أنه سيعيده إليها يوم زفافهما؟ تطلق سجلات روتونديا على الزوجين لقب «الثنائي السعيد» من الرائع أن أطلقت عليهما الأوراق هذا اللقب، فهو تعبير جميل وجديد، وأن هذا هو أصدق ما كتب في الورق على الإطلاق.

لأن الأميرة وابن البستاني كما ترى كانا مفتونين ببعضهما البعض، فلا يمكن ألا يكونا سعيدين، بالإضافة لأنهما يمتلكان فيلًا ضخمًا يمكنهما التجول على ظهره، فإن لم يكن هذا كافيًا لجعل الناس سعداء فأحب أن أعرف ماذا سيجعلهم.

ولكني أعرف أنه رغم ذلك هناك من الناس من لن يصيروا سعداء إلا إذا كان لديهم حوتًا يبحرون على ظهره، وحتى حينها قد لا يصيرون سعداء، هؤلاء هم النوع الجشع الطماع من البشر، الذين قد يتناولون أربع حصص من البودينغ، وهو الأمر الذي لم يفعله توم أو ماري آن أبدًا.

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

هؤلاء الذين أنقذوا بلدتهم

بدأ الأمر بشيء ما دخل في عين إيفي، وقد آلمها ذلك حقًّا، فشعرت به كشرارة حمراء ملتهبة، ولكن بدا كأن لها أرجل وجناحين كالذبابة. فركت إيفي عينيها وبكت، ليس بكاءً حقيقيًّا، ولكن ما يحدث عندما تسيل الدموع من عينيك دون أن تشعر بالحزن، ثم ذهبت لأبيها كي يخرج هذا الشيء من عينها. كان أبو إيفي طبيبًا، لذا يمكنه بالطبع إخراج الأشياء من العيون، وهو يفعل ذلك بمهارة باستخدام فرشة رسم ناعمة مغموسة في زيت الخروع.

عندما أخرج الشيء من عينها قال: «هذا شيء غريب حقًّا.» اعتادت إيفي على دخول الأشياء في عينيها، ولطالما قال أبيها إن هذا شيء طبيعي، ربما يكون سيئًا أو متعبًا، ولكنه ما زال طبيعيًّا، لم يقل قط إن هذا شيء غريب.

وضعت إيفي منديلها على عينها وهي تقول: «لا أصدق أن هذا الشيء قد خرج من عيني». الكل يقول ذلك بعدما يكون هناك شيء في عينه.

قال الطبيب: «نعم لقد خرج بالفعل، ها هو ذا على الفرشة، إنه مثير للاهتمام حقًّا».

لم تسمعه إيفي يقول هذا من قبل عن أي شيء يخصها، لذا قالت: «ما هذا؟»

حمل الطبيب الفرشة بحرص قاطعًا الغرفة، ثم وضع طرفها أسفل المِجهَر (الميكروسكوب) وأدار ضوابط المجهر وهو ينظر عبر الطرف العلوي منه بعين واحدة، ثم قال: «يا إلهي، يا إلهي الرحيم! أربعة أطراف مكتملة النمو؛ طرف ذيلي طويل؛ أربعة أصابع؛ غير متساوية الطول؛ بالكاد يشبه السحالي؛ مع فارق وجود آثار لجناحين.» تلوى المخلوق الموضوع أسفل عدسة المجهر في زيت الخروع فأكمل قائلًا: «نعم جناحان كجناحيّ الخفاش، لا شك أنها فصيلة جديدة. انطلقي يا إيفي إلى البروفيسور واطلبي منه أن يتلطف ويأتي هنا لبضع دقائق».

قالت إيفي: «يجب أن تعطيني نصف شلن مقابل إحضاري فصيلة جديدة لك، لقد اعتنيت بها عناية تامة في عيني، والتي تؤلمني الآن».

كان الطبيب سعيدًا للغاية بتلك الفصيلة الجديدة، لذا أعطاها شلن كاملًا، وفي تلك الأثناء خطا البروفيسور إلى الغرفة، وقد بقي حتى الغداء، وقضى هو والطبيب طيلة ما بعد الظهيرة يتجادلان بسعادة حول اسم وعائلة هذا الشيء الذي خرج من عين إيفي.

ولكن حين جاء موعد الشاي حدث شيء آخر، فقد أخرج هاري أخو إيفي شيئًا بالمعلقة من الشاي، وقد ظن في البداية أنه حشرة أبي مقص. كان على وشك إسقاطه على الأرض وإنهاء حياته بالطريقة المعتادة، عندما هز الشيء نفسه في الملعقة وفرد جناحين، ثم قفز على مفرش المائدة. هنالك جلس، يمشط نفسه بقدميه، ويمط جناحيه، فقال هاري: «يا إلهي، إنه سمندل ماء صغير للغاية!»

https://t.me/fantazynov

انحنى البروفيسور قبل أن يتفوه الطبيب بكلمة وتحدث بسرعة: «سأعطيك نصف جنيه مقابلها يا عزيزي هاري.» ثم أمسكه بحرص في منديله وقال: «إنها عينة جديدة وأفضل من التي معك أيها الطبيب».

كانت سحلية صغيرة، طولها حوالي نصف بوصة، بحراشيف وجناحين.

إذن الآن أصبح لدى كلٍّ من الطبيب والبروفيسور عينة، وكلاهما كان مسرورًا للغاية، ولكن قبل مرور وقت طويل بدأت تلك العينات تفقد قيمتها، ففي الصباح التالي كان أحد الخدم يلمع حذاء الطبيب، وفجأة أسقط الفرشة والورنيش والحذاء وهو يصرخ قائلًا إنه قد أُحرق.

ومن داخل الحذاء زحفت سحلية كبيرة في حجم قطة، بجناحين كبيرين لامعين.

قالت إيفي: «يا إلهي، أنا أعرف ما هذا، إنه تنين مثل الذي قتله سانت جورج».

وكانت إيفي محقة.

بعد ظهر اليوم تعرض البستاني للعض في الحديقة من تنين بحجم أرنب، فحاول أن يلاحقه، وفي صباح اليوم التالي تحدثت كل الجرائد عن «السحالي المجنحة العجيبة» التي ظهرت في أنحاء البلاد. بالطبع لم تطلق الجرائد عليهم لقب تنانين، فلم يعد هناك أحد في هذه الأيام يصدق في وجود التنانين، كما أن الجرائد لا ترغب بأي حال بأن تظهر سخيفة ومروجة للخرافات.

كان عددهم قليلًا في البداية، ولكن في غضون أسبوع أو أسبوعين اجتاحت البلدة تنانين مختلفة الأحجام، فيمكنك رؤيتهم أحيانًا في الهواء كسرب كثيف من النحل. بدوا جميعًا متشابهين في كل شيء ما عدا الحجم، كان جلدهم أخضر ومغطى بحراشيف، بأربع أقدام وذيل، وأجنحة عظيمة كأجنحة الخفافيش، مع فارق أن أجنحتهم باهتة شبه شفافة، وتميل للون الأصفر.

كانوا ينفثون النار والدخان كما يفعل أي تنين يحترم نفسه، إلا أن الجرائد استمرت في التظاهر بأنها سحالي، حتى اختطف تنينٌ ضخم للغاية محررَ الجريدة القومية وحمله بعيدًا، حينها لم يعد لدى صحفيّ الجريدة من يخبرهم بما لا يجب عليهم أن يصدقوه. وحينما اختطف تنين أكبر فيل في حديقة الحيوانات وحمله بعيدًا، تخلت الجرائد عن التظاهر، وتصدر العنوان الرئيسي كافة الجرائد، **وباء مخيف من التنانين.**

لا فكرة لديك كم كان الأمر مخيفًا، وكيف تفاقم بسرعة. كانت التنانين الضخمة مخيفة بالطبع، ولكن ما أن تعرف أن التنانين تنام مبكرًا لأنها تخاف من هواء الليل البارد؛ ستحتاج فقط أن تبقى داخل بيتك طيلة النهار، وستكون آمن بشكل كبير من التنانين كبيرة الحجم. ولكن التنانين الأصغر حجمًا هم من شكلوا إزعاجًا لا يطاق، الصغار بحجم أبي مقص دخلت في الصابون، وفي الزبدة، أما التنانين بحجم الكلاب فقد دخلت الحمامات، وينبعث منه البخار عندما يمسهم ماء الصنبور البارد بسبب النار والدخان، مما يجعل الأشخاص المستهترين يصابون بحروق خطيرة. أمام التنانين بحجم الحمام فكانت تتسلل إلى الخزائن والأدراج، وتعضك عندما

https://t.me/fantazynov

تكون في عجلة من أمرك للحصول على إبرة أو منديل. أما التنانين بحجم الخراف فكان من السهل تجنبها، حيث يمكنك رؤيتها قادمة من بعيد، ولكن عندما يطيرون من النافذة، ويتسللون أسفل اللحاف، ولا تعثر عليهم حتى تذهب إلى فراشك، حينها تكون صدمة شديدة. التنانين بذلك الحجم لا يأكلون البشر، بل يأكلون الخس فقط، ولكنهم يحرقون الأفرشة وأغطية الوسائد بشكلٍ مخيف:

بالطبع فعل مجلس البلدة والشرطة كل ما يمكنهما فعله: لم يُجْدِ نفعًا الوعد بزواج من يقتل تنينًا بالأميرة، هذه الطريقة كانت جيدة للغاية في الأزمنة القديمة، حين كان هناك تنين واحد وأميرة واحدة؛ ولكن الآن يوجد تنانين أكثر بكثير من الأميرات، رغم أن العائلة الملكية كبيرة للغاية. كما أن هذا سيكون مجرد تبديد للأميرات بجعلهم مكافأة لقتل التنانين، لأن الجميع يقتلون بالفعل قدر ما يستطيعون من التنانين بدون مكافأة على الإطلاق، فقط للتخلص من تلك الأشياء الكريهة. تولى مجلس البلدة مسؤولية حرق جثث التنانين التي تصل إلى مكاتبهم في الساعات ما بين العاشرة والثانية، وطيلة الأسبوع كان يمكن رؤية عربات اليد والعربات المتوسطة والعربات الكبيرة المحملة بجثث التنانين تقف في طابور طويل في الشارع الذي تقع فيه مكاتب مجلس البلدية. كان الأولاد يحضرون حمولات من جثث التنانين على عربات اليد، والأطفال في طريق عودتهم من المدارس كانوا يتركون حفنة أو زوجًا من التنانين الصغيرة التي وضعوها في حقائبهم المدرسية أو حملوها في مناديل الجيب المعقودة. ورغم ذلك بدا كأن عدد التنانين لم ينقص

واحـدًا. ثـم أقامـت الشرطـة أبراجًـا ضخمـة مـن الخشـب والأقمشـة المغطـاة بأقـوى أنـواع الغـراء، وعندمـا تصطـدم التنانـين بالأبـراج أثنـاء تحليقهـا فإنهـا سرعـان مـا تلتصـق بهـا، كـما يلتصـق الذبـاب والحشرات بـالأوراق اللزجـة في المطبـخ، وعندمـا تغطـى الأبـراج بالكامـل بالتنانـين يـأتي مفتـش الشرطـة لإشـعال النـار في الأبـراج، ويحرقهـا مـع التنانـين وكل شيء.

ورغـم ذلـك بـدا كأن عـدد التنانـين بـات أكثـر ممـا قبـل، وامتـلأت المتاجـر بسـم التنانـين الممتـاز، والصابـون الطـارد للتنانـين، وسـتائر النوافـذ المضـادة للتنانـين، وبالطبـع كل مـا يمكـن فعلـه قـد تـم فعلـه.

ورغم ذلك بدا كأن عدد التنانين بات أكثر مما قبل.

لم يكـن مـن السـهل معرفـة مـا الـذي يمكـن أن يسـمم التنانـين، لأنهـا كما تـرى تـأكل أشـياء مختلفـة تمامًـا. النـوع الأكـبر حجـمًا يـأكل الفيلـة طالمـا عثـر عليهـا، وإلا فإنـه يـأكل الأحصنـة والأبقـار. حجـم آخـر لا يـأكل إلا زنابـق الـوادي، وحجـم ثالـث يـأكل فقـط رؤسـاء الـوزراء فـإن لم يكـن هنـاك واحـدٌ فإنـه يتغـذى كـما يحلـو لـه عـلى موظفـي الحكومـة. حجـم آخـر يتغـذى عـلى الطـوب، فـأكل ثلاثـة منهـم ثلثـي مسـتوصف جنـوب لامبـث في ظهـيرة يـومٍ واحـد.

أمـا الحجـم الـذي أخـاف إيفـي كثـيرًا هـو الـذي يكـون بحجـم غرفـة معيشـتك، وهـذا الحجـم يـأكل الأولاد والبنـات الصغـار.

في البدايـة كانـت إيفـي وأخيهـا سـعيدين بالتغيـير الـذي حـدث في حياتهـا، كان مسـليًا أن يسـهرا طيلـة الليـل بـدلًا مـن أن يخلـدا للنـوم، وأن يلعبـا في الحديقـة المضـاءة بالمصابيـح الكهربيـة، وبـدا مضحـكًا أن

https://t.me/fantazynov

يسمعا أمهما تقول لهما عندما يذهبان إلى الفراش: «تصبحان على خير يا حبيباي، ناما جيدًا طيلة النهار ولا تستيقظا مبكرًا. لا يجب أن تستيقظا قبل حلول الظلام، فأنتما لا ترغبان أن تمسك بكما تلك التنانين المقرفة.»

ولكنهما بمرور الوقت تعبا من كل ذلك؛ أرادا أن يريا الأزهار والأشجار تنمو في الحقول، وأن يريا شروق الشمس خارج البيت، لا من خلال النوافذ والستائر المضادة للتنانين، أرادا أن يلعبا فوق الحشائش فهما ممنوعان من ذلك في الحديقة المضاءة بالمصابيح الكهربية بسبب الندى الذي يغطي الحشائش ليلًا.

رغبا بشدة أن يخرجا ولو لمرةٍ واحدة في النهار المضيء الجميل الخطير، حتى أنهما راحا يفكران في أسبابٍ تسمح لهما بالخروج، فهما لا يرغبان في عصيان أوامر أمهما.

ولكن ذات صباح كانت أمهما مشغولة بتجهيز سم تنانين جديد لوضعه في الأقبية، وأبوهما مشغولًا بتضميد يد ماسح الأحذية التي جرحها أحد التنانين، لذا لم يتذكر أحد أن يقول للأطفال: «لا تخرجا من البيت حتى حلول الظلام!»

قال هاري: «هيا بنا، لن نعصي الأوامر إن خرجنا الآن. أنا أعرف ما يجب علينا فعله، ولكن لا أعرف كيف نفعله».

قالت إيفي: «ما الذي يجب علينا فعله؟»

قال هاري: «علينا أن نوقظ سانت جورج بالطبع، هو وحده من استطاع هزيمة تنين، الأشخاص في الحكايات الخيالية لا يحسبون، لكن سانت جورج شخص حقيقي، هو فقط نائم، وينتظر من

يوقظه، رغم ذلك فلم يعد هناك أحد يصدق بوجود سانت جورج، هذا ما سمعت أبي يقوله».

قالت إيفي: «كلانا يصدق بوجوده.»

«بالطبع يا إيف، وهذا هو السبب الذي يجعلنا قادرين على إيقاظه، فلا أحد يستطيع إيقاظ من لا يصدق بوجوده، أليس كذلك؟»

قالت إيفي: «لا، ولكن أين يمكننا العثور على سانت جورج؟»

قال هاري بجرأة: «يجب أن نبحث عنه، عليكِ ارتداء فستان مضاد للتنانين مصنوع من تلك المواد التي تصنع منها الستائر، وأنا سأدهن جسمي كله بأفضل نوع من سم التنانين، و...»

قاطعته إيفي وهي تصفق بيديها وتقفز بفرحة وحماسة قائلة: «أعرف أين نعثر على سانت جورج يا هاري، في كنيسة سانت جورج بالطبع!»

قال هاري متمنيًا لو أنه فكر في تلك الفكرة بنفسه: «امم، أحيانًا يكون لديكِ بعض المنطق، بالنسبة لفتاة.»

وهكذا مبكرًا في الظهيرة التالية، وقبل أن تعلن أشعةُ غروب الشمس حلولَ المساء، حيث يكون الجميع مستيقظين ويعملون، تسلل الطفلان من سريريهما. لفت إيفي نفسها في شالٍ من القطن المضاد للتنانين ـ فلم يكن هناك وقت لحياكة فستان ـ أما هاري فقد غطى جسمه بشكل فوضوي فظيع بسم التنانين. كان مكتوبًا عليه أنه غير ضار للأطفال ومن يعانون من الحساسية مما جعله يشعر بالأمان.

https://t.me/fantazynov

أمسكا بأيدي بعضهما البعض، وسارا باتجاه كنيسة سانت جورج، هناك العديد من الكنائس التي تحمل اسم سانت جورج كما تعرف، ولكنهما اتخذا ـ لحسن الحظ ـ الطريق الذي يؤدي للكنيسة الصحيحة، وسارا معًا في ضوء الشمس الساطع، وهما يشعران بالشجاعة والمغامرة.

لم يكن هناك أحدٌ في الشوارع إلا التنانين، فكانت مزدحمة بها. لم يكن أيٌّ من التنانين ـ لحسن الحظ ـ من الحجم المناسب لأكل الأولاد والبنات الصغار، وإلا لانتهت القصة عند هذا الحد على الأرجح.

كان هناك تنانين على الرصيف، وتنانين بمنتصف الطريق، وتنانين تتشمس على درج البوابات الأمامية للمباني العامة، وتنانين تفرد أجنحتها على الأسطح في شمس ما بعد الظهيرة الحارة. اكتسبت البلدة نوعًا من الاخضرار بوجودهم، حتى بعدما خرج الطفلان من البلدة وسارا في الطرق الممهدة، لاحظا أن الحقول على الجانبين كانت أكثر اخضرارًا من المعتاد بفضل الأقدام والذيول الحرشفية، حتى بعض الأنواع صغيرة الحجم اتخذت لأنفسها عششًا بين سياج الزعرور البري المزهر.

تشبثت إيفي بيد أخيها، وعندما خفق تنين سمين بجناحيه بجانب أذنها صرخت بقوة، وارتفع سرب كامل من التنانين الخضراء من الحقول على إثر الصوت، فاستطاع الطفلان سماع صوت خفقان أجنحتهم وهم يحلقون مبتعدين عبر السماء.

قالت إيفي: «رباه! أريد العودة للبيت».

قال هاري: «لا تكوني سخيفة، بالتأكيد لم تسمعي عن حكايات

الأبطال السبعة والأمراء الشجعان، هؤلاء الذين يرغبون في أن ينقذوا بلدتهم لا يصرخون ويقولون إنهم يرغبون في العودة للبيت».

قالت إيفي: وهل نحن كذلك؟ أعني منقذين؟»

قال أخوها: «سترين.» واستأنفا مسيرهما.

عندما وصلا إلى كنيسة سانت جورج وجدا الباب مفتوحًا، فدخلا على الفور، ولكن سانت جورج لم يكن موجودًا، وهكذا سارا حول فناء الكنيسة وعلى الفور عثرا على شاهد قبر سانت جورج، أمامه تمثال له منحوت من الرخام، بدروعه وخوذته، ويداه معقودتان على صدره.

قالا: «كيف يمكننا إيقاظه؟» ثم تحدث هاري إلى سانت جورج ولكنه لم يجبه، ثم ناداه ولكن بدا أن سانت جورج لا يسمعه، ثم حاول بالفعل أن يوقظ قاهر التنين بأن يهز كتفيه الرخاميتين، ولكن لم يبد على سانت جورج أي تغير.

حينها بدأت إيفي في البكاء، ووضعت يديها حول رقبة سانت جورج، وقبلت وجهه الرخامي، وقالت: «يا عزيزي الطيب الكريم سانت جورج، أرجوك استيقظ وساعدنا.»

في تلك اللحظة فتح سانت جورج عينيه بنعاس، وتمطى قائلًا: «ما الخطب أيتها الفتاة الصغيرة؟»

وهكذا أخبره الطفلان بكل ما حدث؛ فاعتدل في جلسته واتكأ على مرفقه ليستمع، وعندما عرف أن هناك عددًا كبيرًا من التنانين هز رأسه قائلًا: «هذا ليس جيدًا، سيكون هذا أكثر مما يستطيع جورج

https://t.me/fantazynov

العجوز المسكين مواجهته، كان عليكما إيقاظي مبكرًا، لطالما سعيت للقتال العادل، رجل واحد ضد تنين واحد، هذا هو شعاري.»

حينها حلق سربٌ من التنانين فوق رأسه، فجذب سانت جورج سيفه من غمده، ولكنه هز رأسه وأعاد سيفه إلى غمده، بينما سرب التنانين يبتعد في السماء. ثم قال: «لا أستطيع فعل شيء، الأمور تغيرت عما كانت عليه في زمني، لقد أخبرني سانت أندرو بذلك، عندما أيقظوه ليصلح عطل في إحدى الماكينات، ثم عاد ليخبرني إن كل شيء أصبح يدار بواسطة الآلات؛ لا بُدَّ أن هناك طريقة لحل مشكلة التنانين. بالمناسبة ما طبيعة الطقس في هذه الأيام؟»

بدا السؤال لا مباليًا وفظًا فلم يجبه هاري، ولكن إيفي قالت بصبر: «أعتقد أنه جيد، ولكن أبي يقول إن هذا أكثر طقس حار تواجهه البلدة.»

قال البطل مفكرًا: «آه، كما خمنت تمامًا، الأمر هو أن التنانين لا تحتمل البرودة ولا البلل، هذا هو الشيء الوحيد، لو استطعتم العثور على الصنابير.»

بدأ سانت جورج يتمدد مجددًا على اللوح الصخري وقال متثائبًا من وراء يده الرخامية: «طاب مساؤكما، آسف لعدم قدرتي على مساعدتكما».

صرخت إيفي: «ولكنك تقدر، أخبرنا عن أي صنابير تتحدث؟»

قال سانت جورج بنبرةٍ أكثر نعاسًا: «آه، مثل تلك التي في المرحاض، وهناك تلك المرايا التي تريك كل ما يحدث في كل أنحاء العالم، أخبرني سانت دينيس عنها؛ قال إنها شيء جميل للغاية، آسف

لعدم قدرتي ... طاب مساؤكما.»

ثم استلقى على اللوح الرخامي وسرعان ما غرق في النوم.

قال هاري: «لن نعثر أبدًا على تلك الصنابير، ولكن ألن يكون الأمر مؤسفًا لو استيقظ سانت جورج وهناك تنين من الحجم الذي يأكل الأبطال بالجوار؟»

جذبت إيفي وشاحها المضاد للتنانين وقالت: «لم نقابل أي تنين بحجم غرفة المعيشة في طريقنا، أرى أننا سنكون آمنين تمامًا.»

وهكذا غطت مار جرجس بالوشاح، ودهن هاري دروعه بسم التنانين قدر المستطاع، ليتأكد أنه سيكون آمنًا في كل الأحوال. ثم قال: «أرى أن نختبئ في الكنيسة حتى حلول الظلام، ثم...»

ولكن في تلك اللحظة غطّاهما ظلٌّ داكنٌ، ورأيا تنينًا بحجم غرفة المعيشة في بيتهما.

حينها أدرك الطفلان أنه قد قضي عليهما، انقض التنين عليهما وأمسك الطفلين بمخالبه، فأمسك إيفي من وشاحها الحريري، وهاري من ذيل سترته، ثم فرد جناحيه الصفراوين العظيمين، وارتفع محلقًا في السماء وهو يصدر قعقعة مزعجة كناقلة بضائع من الدرجة الثالثة قد ضُغط على مكابحها بقوة.

قالت إيفي: «يا إلهي، أخشى أنه سيأكلنا يا هاري!» حينها كان التنين يحلق فوق الغابات والحقول بخفقات قوية من جناحيه، تحمله مسافة ربع ميل مع كل خفقة.

استطاع هاري وإيفي رؤية البلدة أسفلهما، السياج والأنهار

https://t.me/fantazynov

والكنائس والمزارع تتدفق من تحتهما أسرع بكثير من رؤيتها تركض من داخل أسرع قطار.

ورغم ذلك استمر التنين في الطيران. شاهد الأطفال المزيد من التنانين أثناء تحليقهما، ولكن التنين الذي يحملهما لم يتوقف ليحادث أي واحد منهم، فقط استمر في تحليقه بوتيرة ثابتة.

قال هاري: «إنه يعرف وجهته، أتمنى لو أسقطنا قبل أن يصل إلى هناك».

ولكن التنين تشبث بهما، وأخذ يحلق ويحلق ويحلق، وبالنهاية، عندما أصيب الطفلان بالدوار؛ استقر ـ بقعقعةٍ من حراشيفه ـ على قمة جبل، واستلقى على جانبه الأخضر الحرشفي، لاهثًا وهو يحاول التقاطَ أنفاسه، لأنه قطع رحلةً طويلة. إلا أن مخالبه ظلُّوا متشبثين بوشاح إيفي وذيل سترة هاري.

حينها أخرجت إيفي السكين التي أهداها لها هاري في يوم ميلادها، إنها لا تساوي في الأصل سوى نصف شلن، ولا يمكنها شحذ أي شيء سوى الأقلام الخشبية؛ ولكنها استطاعت ـ بطريقةٍ ما ـ قطع وشاحها والتسلل منه، تاركة أنشوطة خضراء حريرية في مخالب التنين. ولكن السكين لم تقدر ـ رغم ذلك ـ على قطع ذيل سترة هاري، وقد أدركت إيفي ذلك بعدما حاولت لفترة طويلة قبل أن تستسلم. ولكن هاري استطاع بمساعدتها أن يتملص بهدوء من كُمَّيّ سترته، فلم يعد التنين يمسك إلا بالسترة بين مخالبه الأخرى. ثم تسلل الطفلان على أطراف أصابعهما ليلجوا إلى فرجة بين الصخور. كانت الفتحة ضيقة للغاية فلا يستطيع التنين الدخول

بـدوره، وهكـذا جلسـا هنـاك منتظريـن أن ينهـض التنـين بعدمـا يسـتريح مـن تعبـه، ويفكـر في أكلهـما، كـي يغيظـاه بتعابـير وجهيهـما. كان التنـين غاضبًـا حقًـا عندمـا سـخرا منـه بتعابـير وجهيهـما، ونفـث النـار والدخـان ناحيتهـما، ولكنهـما ركضـا متوغلـين في الكهـف حيـث لا يمكنـه أن يطولهـما، وعندمـا تعـب مـن نفـث النـار ذهـب بعيـدًا.

ولكنهـما خشـيا الخـروج مـن الكهـف، فاسـتمرا في التوغـل فيـه، وبمرور الوقـت بـدأ الكهـف يتسـع، وصـارت الأرض ناعمـة ومغطـاة بالرمـال، وبنهايـة الكهـف كان هنـاك بـاب، وقـد نقـش عليـه الكلـمات التاليـة:

«غرفة الصنابير الكونية. خاص. ممنوع الدخول.»

عـلى الفـور فتحـا البـاب ليختلسـا النظـر، ثـم تذكـرا مـا قالـه لهـما سـانت جـورج، فقـال هـاري: «لا يمكـن أن يـزداد الأمـر سـوءً، فهنـاك تنـين ينتظرنـا بالخـارج، هيـا بنـا.»

وهكذا خطيا بجرأة داخل غرفة الصنابير، ثم أغلقا الباب وراءهما.

وجـدا نفسـيهما في حجـرة منحوتـة مـن الصخـر، وبأحـد جوانـب الحجـرة صـف طويـل مـن الصنابـير، وبـكل صنبـور ملصـق يوضـح طبيعتـه، يسـتطيع كلاهمـا قـراءة كلـمات مـن مقطعـين، وأحيانًـا ثلاثـة مقاطـع، لـذا فَهِـما عـلى الفـور أنهـما في المـكان الـذي يتـم مـن خلالـه التحكـم في الطقـس، فقـد كان هنـاك سـتة صنابـير كبـيرة كتـب عليهـا الكلـمات التاليـة «ضـوء الشـمس»، «الريـاح»، «المطـر»، الثلـج»، «البرد»، «الجليـد»، والعديـد مـن الصنابـير الصغـيرة التـي كتـب عليهـا «لطيـف إلى معتـدل»، «مطـير»، «نسـيم جنـوبي»، «طقـس لطيـف مناسـب لنـماء المحاصيـل»، «تزلـج»، «طقـس جميـل معتـدل»، «ريـاح جنوبيـة»، «ريـاح

https://t.me/fantazynov

شرقية»، وما إلى ذلك. كان الصنبور الكبير المكتوب عليه «ضوء الشمس» مفتوحًا على آخره، ولكنهما لم يستطيعا رؤية أي أثر لضوء للشمس، فالكهف كان مضاءً بكوة من الزجاج الأزرق، لذا خمنا أن ضوء الشمس يتدفق خارجًا بطريقةٍ أخرى، كما يفعل الصنبور الذي يغسل الأجزاء المخفية من أحواض المطبخ.

اكتشفا في تلك اللحظة أن الجانب الآخر من الحجرة هو عبارة عن مرآة كاشفة كبيرة، يمكنك من خلال النظر إليها رؤية كل ما يدور في العالم، كله في الوقت ذاته، مما يجعلها ليست كالمرايا الكاشفة الأخرى. رأيا العربات تنقل جثث التنانين إلى مكاتب مجلس البلدية، ورأيا سانت جورج نائمًا أسفل الحجاب المضاد للتنانين. ورأيا أمهما تبكي في البيت لأن ابنيها قد خرجا في النهار المخيف الخطير، كانت خائفة أن يكون أحد التنانين قد التهمهما. ورأيا كافة إنجلترا كخريطة من قطع أحجية كبيرة، خضراء في موضع الحقول، وبنية في المدن، وسوداء في الأماكن التي يصنعون فيها الفحم والأواني الفخارية وأدوات المائدة والمواد الكيميائية. وكان هناك شبكة خضراء من التنانين تغطي الخريطة كلها، واستطاعا معرفة أن الوقت لا يزال نهارًا، وأن التنانين لم تخلد للنوم بعد.

قالت إيفي: «التنانين لا تحب البرد.» وحاولت أن تغلق صنبور «ضوء الشمس» ولكنه كان معطلًا، ولهذا السبب كان هناك الكثير من الطقس الحار، مما سمح لبيض التنانين بأن يفقس. لذا تركا صنبور «ضوء الشمس» واتجها إلى صنبور «الثلج» وفتحاه على آخره، واتجها مسرعين إلى المرآة، حيث شاهدا التنانين وهي تركض في كل الاتجاهات كالنمل إن كنت قاسيًا بما يكفي لتغرق عش النمل

بالماء، وأنت لست كذلك بالطبع. وهطل الثلج أكثر وأكثر.

ثم فتحت إيفي صنبور المطر على آخره، في الوقت الذي همدت فيه حركة التنانين، وبمرور الوقت سكنت حركة بعضهم تمامًا، فأدرك الطفلان أن الماء قد أطفأ النيران بداخلهم، وأنهم قد لفظوا أنفاسهم الأخيرة. ثم تركا صنبور هطول المطر مفتوحًا على منتصفه، خشية من كسر نوافذ الناس، وبعد مرور بعض الوقت لم يريا أي تنانين تتحرك.

في تلك اللحظة أدرك الطفلان بالفعل أنهما منقذا بلدتهما.

قال هاري: «سيبنون لنا نصبًا تذكاريًا بارتفاع تمثال نيلسون! لقد ماتت كل التنانين».

قال إيفي: «أتمنى أن يكون التنين الذي ينتظرنا بالخارج قد مات بدوره! أما بالنسبة للنصب التذكاري يا هاري فلست واثقة. ما الذي سيفعلونه مع هذا العدد الكبير من التنانين الميتة؟ إن دفنهم سيأخذ سنوات طويلة، ولا يمكن حرقهم الآن وهم منقوّعون بالماء. أتمنى لو تجرفهم الأمطار إلى البحر.»

ولكن هذا لم يحدث، وأحس الطفلان أنهما لم يكونا بالمستوى الكافي من البراعة بعد كل شيء.

قال هاري: «ترى ما فائدة هذا الشيء القديم؟» لقد عثر على صنبور قديم صدئ، والذي بدا أنه لم يستخدم منذ قرون، كان الملصق الخاص به مغطى بطبقة من الوسخ وخيوط العنكبوت. بعدما نظفته إيفي بطرف تنورتها - فمن الغريب أن الطفلين قد خرجا دون مناديل جيب - وجدت أن الملصق مكتوب عليه

https://t.me/fantazynov

«نفايـات».

قالت: «فلنفتحه، ربما يخلصنا من التنانين.»

كان الصنبـور متيبسًـا بسـبب عـدم اسـتخدامه لفـترة طويلـة، ولكنهـما معًـا اسـتطاعا فتحـه، ثـم ركضـا ناحيـة المـرآة ليريـا مـا الـذي سـيحدث.

بالفعـل كان هنـاك فجـوة سـوداء دائريـة بمنتصـف خريطـة إنجلـترا، وقـد مالـت أطـراف الخريطـة لأعـلى، لـذا انجرفـت ميـاه المطـر باتجـاه الفجـوة.

صاحـت إيفـي: «مرحـى، مرحـى، مرحـى!» وسـارعت ناحيـة الصنابـير وفتحـت كل مـا يوحـي اسـمه بالمـاء، «مطـير»، «طقـس جميـل معتـدل»، «طقـس لطيـف مناسـب لنـماء المحاصيـل»، وحتـى الريـاح الجنوبيـة والجنـوب شرقيـة لأنهـا سـمعت أباهـا يقـول إن تلـك الريـاح تكـون محملـة بالأمطـار.

والآن أصبحـت فيضانـات مـن المـاء تغطـى البـلاد، وأمـواج ضخمـة مـن المـاء تدفقـت باتجـاه مركـز الخريطـة، وطوفـان مـن المـاء يصـب في الفجـوة الدائريـة بمنتصـف الخريطـة، والتنانـين تنجـرف وتختفـي في ماسـورة النفايـات في أكـوام خـضراء كبـيرة، وأفـواج خـضراء مبعثـرة، تنانـين بمختلـف الأحجـام، مـن تلـك التـي تحمـل الأفيـال حتـى تلـك التـي تدخـل في كـوب الشـاي.

وأخـيرًا لم يتبـق أي واحـد مـن التنانـين، لـذا أغلقـا الصنبـور الـذي يحمـل اسـم «النفايـات» وأغلقـا الصنبـور المسـمى «ضـوء الشـمس» ولكنـه كان معطـلًا فلـم يسـتطيعا إغلاقـه بالكامـل، ثـم فتحـا «لطيـف إلى معتـدل» و«مطـير» ولكـن كلا الصنبوريـن عَلِقـا، فـلا يمكـن غلقهـما

مجددًا، وهذا ما أصبح عليه طقسنا.

تسأل كيف عادا إلى البيت مجددًا؟ باستخدام السكك الحديدية بالطبع.

وهل كانت الأمة ممتنة؟ حسنًا، كانت الأمة مبتلة. وبحلول الوقت الذي جفت فيه الأمة، كانت مهتمة بالاختراع الجديد وهو تحميص الكعك باستخدام الكهرباء، ونسي أمر التنانين تقريبًا. لا تشكل التنانين أي أهمية عندما تكون ميتة وهالكة، وهكذا كما تعرف لم يُقدَّم أي مكافئة لهما.

وماذا قال الأب والأم بعدما عاد إيفي وهاري إلى البيت؟

قالت الأم: «أوه يا حبيباي، يا حبيباي، أنتما بأمان، أنتما بأمان! أيها الطفلان الشقيان؛ لِمَ أنتما غير مطيعين هكذا؟ اذهبا إلى السرير على الفور!»

وقال أبوهما الطبيب: «ليتني كنت أعرف ما أنتما موشكان على فعله! كنت أود الاحتفاظ بإحدى العينات. لقد تخلصت من تلك التي أخرجتها من عين إيفي، فقد كنت أنوي الحصول على عينات ممتازة. لم أكن أتوقع هذا الانقراض العاجل لتلك الفصائل.»

لم يقل البروفيسور شيئًا، ولكنه فرك يديه، لقد احتفظ بعينته ـ تلك التي بحجم سمندل الماء وأعطى هاري نصف جنيه في مقابلها ـ وما زال يحتفظ بها حتى اليوم.

ولكن عليك أن تجبره كي يريك إياها.

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazyno

تنين الجليد
أو افعل كما تؤمر

هذه هي حكاية العجائب التي حدثت في مساء الحادي عشر من ديسمبر، عندما فعلا ما أُمرا ألا يَفعلانه. قد تظن أنك تعرف كل الأشياء السيئة التي من الممكن أن تحدث لك إن لم تتبع الأوامر، ولكن هناك أشياء حتى أنت لا تعرفها، وهما أيضًا لم يعرفاها.

كان اسمها جورج وجين.

لم يكن هناك ألعاب نارية هذه السنة في يوم جاي فوكس، لأن ولي العهد لم يكن بخير. كانت إحدى أسنانه اللبنية على وشك أن تنخلع، وهذه أوقات عصيبة على أي إنسان، حتى لو كان من ذوي الدماء النبيلة. كان متوعكًا للغاية، لذا، ربما تكون هذه أسوأ فرصة للاستمتاع بالألعاب النارية، حتى لو كانت في أقصى الأرض أو في الجزر البعيدة، بينما في فوريست هيل - وهي بلدة جورج وجين - كان أي شيء من هذا القبيل مستبعدًا تمامًا، حتى القصر الكريستالي رأى أنه ليس الوقت المناسب لإشعال الألعاب النارية.

ولكن بعدما خلع الأمير سنَّه، لم يكن الابتهاج مسموحًا به فقط، بل مطلوبًا أيضًا، وأُعلن الحادي عشر من ديسمبر يومًا للألعاب النارية. كان الناس أجمعين متلهفين لإبداء ولائهم، وللاستمتاع

بوقتهم أيضًا. لذا كان هنالك ألعاب نارية، ومواكب بالمشاعل، وفي القصر الكريستالي كتب، «لتحل البركة على أميرنا»، و«ليحيا أميرنا العزيز»، بألوان مختلفة من النيران. حتى أكثر المدارس الداخلية خصوصية حصلت على نصف عطلة؛ وحتى الأطفال سواء أبناء سباكين أو أدباء حصل كل منهم على قرشين ليصرف منهما ما شاء.

حصل كلٌّ من جورج وجين على نصف شلن، وأنفقا النقود كلها على مشاهدة مطر ذهبي لا يطول نوره لوقت كبير، وإن أضاء يذهب نوره في الحال. لذا، كان عليهما أن يشاهدا الألعاب النارية في حدائق المنازل المجاورة، وأيضًا في القصر الكريستالي، وقد كانت مبهرة حقًا.

أصيب كل أقاربهما بنزلات برد، لذا سُمِح لجورج وجين بالخروج في الحديقة وحدهما لإشعال الألعاب النارية. وضعت جين عليها رداءً من الفراء، ولبست قفازها السميك، وغطاء رأس من فراء الثعلب الفضي حيك من ثوب قديم لأمها؛ بينما ارتدى جورج معطفًا، ووشاحًا سميكًا، وقلنسوة أبيه التي يرتديها في الأسفار والمصنوعة من جلد الفقمة ولها قطعتان لتغطية الأذنين.

كان الجو مظلمًا في الحديقة، ولكن جعلتها الألعاب النارية في كل مكان تبدو مبهجة للغاية، ورغم أن الطفلين قد أحسا بالبرد، إلا أنهما كانا مستمتعين بوقتهما للغاية.

تسلق كلٌّ منهما السياج الواقع في نهاية الحديقة ليستطيعا الرؤية بشكل أفضل؛ ثم رأيا ـ بعيدًا للغاية حيث تبدأ حافة العالم المظلمة ـ خطًّا لامعًا من أضواءٍ مستقيمة جميلة متراصة في صف، كما لو

https://t.me/fantazynov

كانت رماحًا يحملها جيش من الجنيات.

قالت جين: «أوه، يا لجمالها! ترى ماذا تكون؟ يبدو الأمر كما لو أن الجنيات يزرعن عددًا من شجيرات الحور الصغيرة، ويسقينهن بضوءٍ سائل».

قال جورج: «هذا هراء!» فهو قد ذهب إلى المدرسة ويعرف أن هذه ليست سوى أورورا بوريالیس[1] أو الأضواء الشمالية، هكذا قال لها.

سألت جين: «ولكن هذه الروري بوري؛ ماذا كان اسمها؟ من الذي يضيئها وما فائدتها؟»

اضطر جورج للاعتراف بأنه لم يتعلم هذا بعد، وقال «ولكني أعرف أن لها علاقة بالدب الأكبر، والمغرفة، والمحراث، وتشارلز وابن».

سألت جين: «ومن يكونون هؤلاء؟»

أجاب جورج: «إنها ألقاب لعائلات من النجوم».

تلألأت رماح الجنيات ولمع ضوؤها، كانت أجمل بكثير من النار المشتعلة التي يتصاعد منها اللهب والدخان في حديقة البيت المجاور لهما، أجمل حتى من النيران متعددة الألوان في القصر الكريستالي.

قالت جين: «أتمنى لو نستطيع رؤيتهم عن قرب. ترى هل عائلات النجوم هذه عائلات لطيفة من النوع الذي سترغب أمي أن نزورهم لتناول الشاي، لو كنا نجمين صغيرين؟»

---

١ أي الشفق القطبي وهو مزيج من الألوان الخلابة التي تتشكل على القطبين الشمالي والجنوبي للكرة الأرضية.

https://t.me/fantazynov

قال أخوها محاولًا أن يشرح بلطف: «هم ليسوا هذا النوع من العائلات يا ساذجة، لقد قلت عائلات لأن طفلة مثلك لن تفهم لو قلت كوكبة؛ على كل حال فإن النجوم بالأعلى في السماء، لا تستطيعين الذهاب لشرب الشاي معهم».

قالت جين: «لا، لقد قلت لو كنا نجمين صغيرين».

قال جورج: «ولكننا لسنا كذلك».

قالت جين وهي تتنهد «أعرف، أنا لست غبية كما تظن يا جورج، ولكن هذه التوري بوريس في مكانٍ ما بالقرب من الحافة، ألا نستطيع الذهاب لرؤيتها؟»

قال جورج وهو يركل السياج بحذائه ليدفئ أصابع قدمه: «تفكيرك ساذج بالنسبة لكونك في الثامنة من عمرك، إنها في الناحية الأخرى من العالم».

قالت جين وهي ترفع كتفيها لتدفئ عنقها: «ولكنها تبدو قريبة للغاية.»

قال جورج: «إنها أقرب إلى القطب الشمالي، اسمعي؛ أنا لا أهتم على الإطلاق بشأن الأورورا بوريااليس، ولكني لا أمانع بالذهاب لاستكشاف القطب الشمالي، رغم كونه مكانًا وعرًا وخطيرًا للغاية؛ ولكني سأعود لتأليف كتاب مرفق به مجموعة كبيرة من الصور، عندها سيتحدث الجميع عن شجاعتي».

قالت له جين: «هيا بنا يا جورج، لن تأتينا هذه الفرصة مرةً أخرى، وحدنا تمامًا في هذا الوقت المتأخر».

https://t.me/fantazynov

أجابها جورج عابسًا: «كنت لأذهب لو لم تكوني معي، أنتِ تعرفين أنهم يقولون دومًا إنني أوقعك في المشاكل؛ ولو ذهبنا إلى القطب الشمالي فلا شك أن أحذيتنا ستبتل، وأنت تذكرين ما يقولون عن عدم السير على العشب».

قالت جين: «لقد قالوا المرج، نحن لسنا ذاهبين إلى المرج، هيا بنا يا جورج، هيا، لا يبدو المكان بعيدًا، قد نعود قبل أن يكون لديهم الوقت الكافي ليغضبوا بشكل كبير».

قال جورج: «حسنًا، ولكن تذكري، أنا لم أرغب في الذهاب».

وهكذا تحركا، وتسلقا السياج الذي كان أبيضَ ولامعًا وباردًا للغاية، فقد بدأ يتجمد، وعلى الجانب الآخر من السياج كانت حديقة شخص آخر، لذا خرجا منها على الفور، ووراء ذلك كان هناك حقلًا به نار مشتعلة كبيرة، متحلق حولها مجموعة من الأشخاص ذوو البشرة الداكنة.

قال جورج «يبدو أنهم هنود.» وأراد أن يتوقف ليلقي نظرة، ولكن جين جذبته بعيدًا عن النار، وعبرا من فجوة في السياج، ليصيرا في حقلٍ آخر، حقلٍ مظلم؛ وبعيدًا وراء مجموعة أخرى من الحقول المظلمة، سطعت الأضواء الشمالية وتألقت وتلألأت.

في هذه الآونة خلال فصل الشتاء تقترب المنطقة القطبية الشمالية ناحية الجنوب أكثر مما هي على الخريطة. قليل من الناس يعرفون ذلك، رغم أنك قد تفكر أن الناس سيستطيعون معرفة ذلك من الماء المتجمد في أوعيتهم في صباح يوم ما. وبينما جورج وجين في بداية رحلتهما إلى القطب الشمالي؛ اقتربت المناطق القطبية كثيرًا من

فوريست هيل، لذا كلما سار الطفلان أكثر تزداد برودة الجو أكثر وأكثر، وفي ذلك الوقت رأيا الحقول مغطاة بالثلج، والكثير من رقاقات الثلج معلقة بالأسيجة والبوابات. وما زال الضوء الشمالي يبدو بعيدًا بعض الشيء.

كانا يقطعان حقولًا ثلجيةً وعرة، في الوقت الذي لاحظت فيه جين الحيوانات لأول مرة. كان هناك الأرانب البيضاء، وطيور بيضاء بمختلف الأنواع والأحجام، وحيوانات أخرى أكبر حجمًا واقعة في ظلال الأسيجة، كانت جين واثقة من أنها ذئاب ودببة.

«أعني دببة قطبية وذئابًا قطبية بالطبع.» عقبت على الفور لكيلا يظن جورج أنهما حمقاء مجددًا.

كان هناك سياج مرتفع بنهاية هذا الحقل، مغطى تمامًا بالجليد ورقاقات الثلج، ولكن الطفلين عثرا على فجوة بالسياج، حيث لا يوجد دببة أو ذئاب، وهكذا تسللا زاحفين عبر الفجوة، خارجين من الخندق المتجمد إلى الناحية الأخرى، ثم اعتدلا واقفين وحبسا أنفاسهما في انبهار.

فأمامهما وعلى امتداد البصر حتى الأضواء الشمالية، يمتد طريق عريض من الجليد المظلم الصافي، وعلى جانبيه أشجار طويلة تتلألأ بالثلج الأبيض، ومن أغصان الأشجار تتدلى خيوط من نجوم مغزولة من أشعة القمر، وتلمع بضوءٍ باهر كنهارٍ مشرقٍ ساحر. هكذا قالت جين، ولكن جورج قال إنها تشبه المصابيح الكهربائية في متحف مقاطعة إيرل كورت.

امتدت صفوف الأشجار مستقيمة كخطوط المسطرة لبعيد، لبعيد

https://t.me/fantazynov

للغاية، وفي الطرف الآخر منهما تلمع أضواء الشفق القطبي.

كان هناك عمود خشبي به لافتة من الثلج الفضي، وقد خط عليها بأحرفٍ من الجليد الصافي الكلمات التي قرأها الطفلان: **الطريق إلى القطب الشمالي من هنا.**

حينها قال جورج: «لستُ بحاجة لهذه اللافتة، فأنا أعرف الطريق جيدًا؛ لذا هيا بنا.» ثم بدأ يركض على الطريق الثلجي، فركضت وراءه جين لتلحق به، وفي اللحظة التالية صارا يتزلجان معًا عبر الطريق الجليدي العظيم المؤدي إلى القطب الشمالي، دون أن يفصلهما عن بعضهما البعض سوى نصف ياردة.

أُعد هذا المنزلق الكبير لرفاهية الدببة القطبية، الذين يحصلون على طعامهم في أشهر الشتاء من مخازن الجيش والبحرية، وهو طريق التزلج الأفضل في العالم. لو لم تمر عليه في حياتك قط، فهذا يعني أنك لم تفكر في ترك الألعاب النارية عشية الحادي عشر من ديسمبر، ولم تكن أبدًا طفلًا شقيًا يعصي الأوامر. ولكن لا تفكر أبدًا في أن تكون كذلك كي تعثر على المنزلق العظيم، فربما تعثر حينها على شيء مختلف تمامًا وتصبح آسفًا حقًا.

مثله مثل أي منزلق آخر، ما أن تبدأ فإنك لن تتوقف إلا في نهايته، ما لم تسقط من فوقه، وسيؤلمك هذا كما يؤلمك السقوط من المنزلق الصغير في حمامات السباحة. يزداد انحدار المنزلق العظيم حدة طيلة الطريق، لذا فإنه يأخذك معه أسرع فأسرع. اندفع جورج وجين للأمام بسرعة كبيرة، لذا لم يكن لديهما وقت لمشاهدة ما حولهما، لم يريا إلا صفوف الأشجار الطويلة المغطاة بالثلج، والمصابيح المضيئة

كالنجوم على جانبي الطريق، تسرع عكس اتجاههما بينما ينزلقان عبر العالم الأبيض الشاسع والليل الأسود الهائل، ومن فوقهما تضيء النجوم كمصابيح فضية، وفي الأفق يلمع خط متلألأ متموج من رماح الجنيات. هكذا قالت جين، فقال لها جورج: «أستطيع رؤية الأضواء الشمالية بوضوح».

من الممتع حقًّا أن تتزحلق وتتزحلق وتتزحلق على هذا الجليد المظلم الصافي، لا سيما إذا كنت تقصد مكانًا ما، ويا حبذا أكثر لو كانت وجهتك هي القطب الشمالي. لم تصنع أقدام الطفلين أي صوت على الجليد، متقدمين أكثر فأكثر في صمت أبيض جميل، ولكن فجأة اخترق السكون صوت صياح تردد صداه عبر الثلج: «مهلًا! أنتما هناك! توقفا!»

صاح جورج: «احترسي سوف أتعثر!» ثم تعثر على الفور ليسقط أرضًا، فهي الطريقة الوحيدة للتوقف، ومن فوقه سقطت جين، ثم زحفا على كفيهما وركبتيهما إلى حافة المنزلق، كان رياضيًّا يرتدي قبعة مدببة، وله شارب متجمد، أشبه ما يكون بالشخص الذي تراه في إعلانات آيس بيتر. وكان يسمك في يده بمسدس. قال لهما «هل معكما أي طلقات رصاص؟»

أجابه جورج بصدق: «كلا، كان معي خمس خزنات ذخيرة لمسدس أبي، ولكن المربية أخذتهم مني عندما فتشتني لترى إن كنت وضعت مقبض باب الحمام في جيبي بالخطأ».

قال الرجل الرياضي: «هكذا إذن؟ هذا أمرٌ وارد الحدوث. هذا يعني أنه ليس معكما أي أسلحة نارية».

https://t.me/fantazynov

قال جورج: «ليس معي أسلحة نارية، ولكن معي ألعاب نارية. إنها مجرد مفرقعات أعطاها لي أحد الأولاد، إن كانت تجدي نفعًا».

وبدأ يفتش في جيوبه ما بين قطع حلوى النعناع والأزرار والخذاريف وقطع الطباشير وطوابع البريد الأجنبية.

أجابه الرجل الرياضي وهو يمد له يده: «الأمر يستحق المحاولة».

ولكن جين جذبت أخاها من طرف ردائه وهمست في أذنه «اسأله أولًا فيم يحتاجها».

وهكذا اضطر الرجل الرياضي للاعتراف بأنه يرغب في قتل طائر القطا الأبيض، وعندما نظرا حولهما رأيا هنالك طائر القطا بالفعل جالسًا على الثلج شاجبًا ومهمومًا، ينتظر في قلق حسم مصيره بوسيلةٍ أو بأخرى.

حينها أعاد جورج كل الأشياء إلى جيبه، وقال: «لا، لن أفعل، لقد انتهى المغزى من قتله البارحة، وقد سمعت أبي يقول ذلك. هذا لن يكون عادلًا على أي حال، المعذرة، لن أعطيك شيء.»

لم يقل الرجل الرياضي شيئًا، ولكنه لوح بقبضته ناحية جين، ثم بدأ يتزلج ناحية القصر الكريستالي، الأمر الذي لم يكن بالسهل، فهو سيصعد لأعلى عبر المنحدر، لكنهما تركاه يحاول، وأكملا طريقهما إلى وجهتهما.

ولكن قبل أن يتحركا شكرهما طائر القطا بكلمات قليلة مبهجة اختيرت جيدًا. ثم استأنفا رحلتهما عبر المنزلق العظيم، منحدرين ناحية القطب الشمالي والأضواء الجميلة المتلألئة.

كانت السكينة تحاوطهما أثناء تزلجهما عبر الطريق الجليدي أكثر فأكثر، ولكن الأضواء لم يبد عليها أنها تقترب منهما على الإطلاق. وفجأة اخترق الصمت صوت صياح: «مهلًا! أنتما هناك! توقفا!»

صاح جورج: «احترسي سوف أتعثر!» وتعثر كما فعل سابقًا، ليتوقف عن الحركة بالطريقة الوحيدة الممكنة، ومن فوقه سقطت جين، ثم زحفا إلى جانب الطريق، ليقترب منهما جامع فراشات، والذي كان يبحث عن العينات مرتديًا نظارة زرقاء، وممسكًا بمصيدة شبكية زرقاء، وكتاب أزرق به لوحات ملونة.

قال لهما الجامع: «المعذرة، هل أجد معكما إبرة أو ما شابه، إبرة طويلة للغاية؟»

أجابت جين بأدب: «لدي محفظة إبر، ولكنها فارغة الآن، لقد أخذ جورج كل الإبر ليفعل شيئًا بقطع الفلين من أجل مختبر الأولاد العلمي والمخترع الصغير».

قال الجامع: «هذا أمر مثير للاهتمام، فأنا أيضًا أحتاج الإبرة لربط بعض قطع الفلين ببعضها البعض».

قالت جين: «لدي دبوس قبعة في قلنسوتي، استخدمته لربط الفراء عندما علق بمسمار في باب الصوبة. إنه طويل وحاد، هل يصلح؟»

قال لها الجامع: «الأمر يستحق المحاولة.» بدأت جين تتحسس قلنسوتها من أجل الدبوس، فوكزها جورج في ذراعها وهمس: «سليه فيم يحتاجها.» حينها أخبرهما الجامع إنه يرغب في تدبيس العثة القطبية العظيمة إلى عصاة خشبية، ثم أضاف: «إنها عينة ممتازة وأرغب بشدة في الاحتفاظ بها».

https://t.me/fantazynov

وفي مصيدة جامع الفراشات كان هناك بالفعل العثة القطبية العظيمة، تستمع باهتمام إلى الحوار الدائر.

حينها صاحت جين: «لا أستطيع إعطاءك شيء.» وبينما جورج يشرح للجامع لِمَ لا يستطيعان مساعدته، فتحت جين مصيدة الفراشات وسألت العثة بهدوء إن كانت تستطيع أن تخرج، وقد فعلت.

عندما رأى الجامع أن العثة أصبحت حرة، أصبح حزينًا أكثر منه غاضبًا، ثم قال: «حسنًا، حسنًا، ها هي رحلة استكشافية قطبية قد راحت هباءً! عليَّ العودة إلى البيت والاستعداد لأخرى، وهذا يعني كتابة الكثير من الأوراق وأشياء أخرى. يبدو أنك فتاة صغيرة طائشة حمقاء».

وهكذا أكملا طريقهما، تاركَيْهِ بدوره يحاول التسلق لأعلى ناحية القصر الكريستالي.

وبعدما شكرتهما العثة البيضاء القطبية بكلمات منمقة، أخذ جورج وجين الطريق المنحدر ثانيًا، وتزلجا عبر المنزلق العظيم ما بين المصابيح المضيئة كالنجوم متجهين ناحية القطب الشمالي. تحركا أسرع وأسرع، وأصبحت الأنوار مضيئة أكثر وأكثر، حتى أنهما لم يستطيعا إبقاء أعينهما مفتوحة دون أن تطرف من آنٍ لآخر. انتهى المنزلق العظيم فجأة بكومة هائلة من الثلج، ولم يستطع جورج وجين إيقاف نفسيهما فارتطما بالكومة، وكان الثلج ناعمًا فانغمسا فيه حتى آذانهما.

وبعدما أخرجا نفسيهما، ونفض كل منهما الثلج من على ظهر الآخر، مسحا أعينهما ونظرا، وهنالك كان أمامهما مباشرة، أعجب

العجائب، القطب الشمالي، يناطح السحاب ويبدو أبيضَ براقًا كمنارة ثلجية. وكان قريبًا، قريبًا للغاية، لذا كان عليك أن ترجع رأسك للخلف أقصى ما يمكنك حتى تتمكن من رؤية قمته. كان مكونًا بأكمله من الثلج، وربما تسمع ترهات كثيرة من أناس ناضجين عن القطب الشمالي، وربما إذا نضجت أنت الآخر، ستتفوه بشيء من هذه الترهات (حتى الأشياء المستبعد حدوثها تحدث)، لكن في أعماق قلبك، عليك أن تتذكر دومًا أن القطب الشمالي مكونًا بأكمله من الثلج الصافي، ولا يمكن بأي حال، إذا فكرت في هذا الأمر، أن يكون مكونًا من أي شيء آخر.

كانت مئات الشعلات الصغيرة محيطة بالقطب، لتصنع حلقة براقة حوله، ولهب هذه الشعلات لا يهتز أو يتلوى بل يتلون بالأزرق والأخضر والوردي ويمضي مستقيمًا مثل أعواد الزنابق الخيالية. هكذا قالت جين، لكن جورج رأى أنها مستقيمة كمدكات البنادق.

وكان هذا اللهب هو الأورورا بوريالیس، التي رآها الأطفال أبعد ما يكون عن فورست هيل.

كانت الأرضية مسطحة تمامًا، ومغطاة بثلج صلب ناعم يلمع ويتألق كمقدمة كعكة عيد الميلاد العليا التي تغطى بالكريمة في المنزل، أما الأخريات التي تعد في المحلات فلا تلمع أو تتألق، لأنهم يخلطون الدقيق بالسكر المطحون الذي تعد منه الكريمة.

قالت جين «الأمر أشبه بالحلم».

وقال جورج «إنه القطب الشمالي. إنني أفكر في الضجة التي يصنعها الناس عن المجيء إلى هنا، لكن في الحقيقة لم نمر بأي عقبة

https://t.me/fantazynov

في طريقنا على الإطلاق».

قالت جين بصوت كئيب: «أعتقد أن كثيرًا من الناس أتوا إلى هنا. وأرى أن المشكلة لم تكن في المجيء إلى هنا، بل في العودة مجددًا. ربما لن يعرف أي أحد عن مجيئنا إلى هنا شيئًا، وستغطينا عصافير أبي حناء بأوراق الشجر و...».

قال جورج: «ترهات. لا يوجد هنا عصافير أبي حناء، ولا توجد أوراق شجر؛ كل ما هنا القطب الشمالي، وها أنا قد اكتشفته. أما الآن فسأصعد لأغرس العلم البريطاني على القمة ـ وشاحي هذا سيفي بالغرض ـ وإذا كنا عند القطب الشمالي حقًّا، فإن بوصلتي التي أعطاني إياها العم جيمس ستدور وتدور، وعندها سأعرف. هيا بنا».

وهكذا صعدت جين، وحينما اقتربا من اللهب الطويل الواضح الجميل، رأيا هنالك ركامًا ضخمًا غريب الشكل من الثلج يحاوط الجزء السفلي من القطب. كان هناك ثلجٌ صافٍ ناعمٌ براقٌ في الأعماق، زرقة داكنة جميلة كالجبال الجليدية تشكل الجزء السميك. بينما الجزء الرفيع يحوي كل أنواع الألوان المتغيرة الرائعة المتلألئة واللامعة، أشبه ما يكون بالنجفة الزجاجية متعددة المصابيح في بيت الجدة في لندن.

قالت جين: «إنه شكل غريب للغاية. إنه أشبه ما يكون بـ...»، ثم تراجعت خطوة للوراء لتراه بصورة أفضل ثم قالت «أشبه ما يكون بتنين».

قال جورج الذي لاحظ شيئًا ملتويًا يشبه الذيل يلتف حول

القطب الشمالي: «إنه أكثر شبهًا بأعمدة الإنارة على جسر نهر التيمز».

صاحت جين: «أوه، جورج، إنه تنين، بإمكاني أن أرى أجنحته. ماذا نفعل؟».

وبالفعل، كان تنينًا بلا أدنى شك؛ كان تنينًا ضخمًا لامعًا مجنحًا، له حراشف ومخالب، وفم ضخم، ومكونًا بالكامل من الثلج النقي. لا بد أنه قد خلد للنوم بعدما تكور بجانب الحفرة في المكان التي تصعد الأبخرة الساخنة عبرها من باطن الأرض. لكن بعدما ازدادت الأرض برودة، وتجمد عمود البخار متحولًا إلى القطب الشمالي، تجمد التنين هو الآخر في نومه لدرجة تعيقه عن الحركة، ومن ثم بقي هنا. وكان جميلًا بقدر ما كان مروعًا.

هكذا قالت جين. لكن جورج قال: «أوه، لا تنزعجي. إنني أفكر كيف أصل للقطب وأجرب البوصلة دون أن أوقظ الوحش».

بلا شك، كان التنين جميلًا، بزرقته الداكنة الصافية العميقة، ولمعانه الذي اتخذ ألوان قوس قزح. ومن هذه الكومة الباردة ـ التي هي التنين المتجمد ـ ارتفع القطب الشمالي أشبه ما يكون بعمود مصنوع من ماسة ضخمة، وكان يتصدع قليلًا بين الحين والآخر نتيجة البرودة المطلقة. كان صوت التصدع الشيء الوحيد الذي يكسر الصمت الأبيض المطبق في الأنحاء التي رقد فيها التنين كما الجوهرة العظيمة، واللهب المستقيم يتصاعد لأعلى من حوله كعيدان الزنابق الطويلة.

وبينما يقف الطفلان يشاهدان هذه اللوحة الرائعة التي لم ترعيناهما

https://t.me/fantazynov

مثلها قط، كان هناك صوت ناعم لباطن أقدام واندفاع مضطرب من خلفهما، ومن وراء ذلك الظلام الخارجي زحفت جموع من مخلوقات بنية صغيرة، تقفز وتدفع بعضها بعضًا وتتدحرج رأسًا على عقب أو تسير على أربعتها، وبعضها حتى تسير على رؤوسها. وحين اقتربوا من النيران، شبكوا أيديهم وتحلقوا وهم يرقصون.

قالت جين: «إنها الدببة. كنت أعرف ذلك. أوه، يا ليتنا لم نأت، كما أن حذائي صار مبتلًا».

وفجأة، انكسرت حلقة الرقص، وما هي إلا لحظة حتى أمسكت أذرع فروية بجورج وجين، ووجدا نفسيهما في وسط حشو ضخم ناعم مضطرب لأشخاص ضخمة صغيرة يرتدون ألبسة بنية فروية، وتستطيع القول إن الصمت الأبيض قد اختفى تمامًا.

صاح صوت حاد: «دببة، حقا! ستتمنى لو كنا دببة قبل أن تقدم على فعل هذا معنا».

كان الصوت مفزعًا لدرجة أن جين بدأت تبكي. قبل هذه اللحظة، كان الطفلان في حضرة المشاهد الأروع والأجمل لهما على الإطلاق، أما الآن فقد صارا يتأسفان على أنهما فعلا ما أُمِرا ألا يفعلانه، والفارق بين «المرج» و «العشب» لم يعد هائلًا كما كان عليه في فورست هيل.

انخرطت جين في البكاء مباشرة، فجفل الأشخاص البنيون. لا أحد يبكي في مناطق القطب الشمالي خوفًا من التجمد؛ لذا، لم ير هؤلاء أحدًا يبكي قبل ذلك.

همس لها جورج: «لا تبكي بجدية، وإلا ستتورم عيناك؛ ولكن

تظاهري بالنحيب، هذا سيصيبهم بالفزع».

لذا، بدأت جين ادعاء النحيب، فتوقف البكاء الحقيقي، وهذا دائمًا ما يحدث حين تبدأ بالتظاهر، بإمكانك أن تجرب.

ثم تحدث جورج بصوتٍ عالٍ لكي يطغى على أصوات نحيب جين: « من الخائف الآن؟ نحن جورج وجين، من أنتم؟».

قال هؤلاء البنيون وأجسامهم تتموج للداخل والخارج مثل العدسة المتغيرة في المِشْكال: «نحن أقزام جلد الفقمة، نحن ثمينون وغالون للغاية؛ لأننا مكونون بالكامل من أفضل جلود الفقمة».

صاح جورج، لأن صوت جين كان يعلو أكثر فأكثر: «ولِمَ هذه النيران؟».

صاح الأقزام وهم يقتربون خطوة للأمام «لقد صنعنا هذه النيران لنذيب الثلج عن التنين. إنه متجمد الآن، لذا ينام ملتفًا حول القطب، لكن إن قمنا بإذابة الثلج عنه، فسوف يستيقظ ويذهب ليأكل جميع من في العالم إلا نحن».

صاح جورج: «ولماذا .. على.. أي.. حال.. تريدونه.. أن.. يفعل.. ذلك؟».

صاح الأقزام بلا اكتراث: «أوه، مجرد رغبة في الأذى.» كما لو كانوا يقولون: «للمتعة فقط».

توقفت جين عن البكاء لتقول لهم: «أنتم بلا قلب».

قالوا: «لا، لسنا كذلك. إن قلوبنا مصنوعة من أجود أنواع جلد الفقمة، مثل حافظات جلد الفقمة الصغيرة المنتفخة».

https://t.me/fantazynov

اقتربوا جميعًا خطوة أخرى، كانوا سمينين للغاية ومدورين، وكانت أجسامهم أشبه بسترات مصنوعة من جلد الفقمة على جسم رجل سمين، ورؤوسهم تبدو كالواقيات المصنوعة من جلد الفقمة، وأرجلهم كوشاح رفيع من جلد الفقمة، أما أيديهم وأقدامهم فكانت كأكياس التبغ المصنوعة من جلد الفقمة، ووجوههم كوجه الفقمة، فتبدو لك كأنها مغطاة هي الأخرى بجلد الفقمة.

قال جورج: «شكرًا جزيلًا لكم على إخبارنا. طابت ليلتكم. (استمري في النحيب يا جين!)».

لكن الأقزام اقتربوا خطوة أكثر للأمام، يتمتمون ويتهامسون فيما بينهم. ثم توقفت التمتمة وساد صمت عميق لدرجة أن جين خافت تكسره بالنحيب. لكنه كان صمتًا بنيًا، وكانت قد أحبت الصمت الأبيض أكثر.

ثم اقترب رئيس الأقزام كثيرًا وقال: «ما هذا الذي على رأسك؟».

فتحسسها جورج جيدًا، لأنه كان يعلم أنها قبعة أبيه المصنوعة من جلد الفقمة.

لكن القزم لم ينتظر إجابة، بل صرخ: «لا بد أنها مصنوعة من أحدنا، أو واحدًا من الفقم، أقاربنا المساكين. أيها الصبي، لقد حفرت قبرك بنفسك!».

أدرك جورج وجين، بالنظر إلى وجوه الفقم الشريرة حولهم، أنهم هالكون لا محالة.

أمسك الأقزام بالطفلين بين أذرعهم المكسوة بالفرو. ركل جورج،

ولكن ماذا يفيد ركل جلد الفقمة؟! وعاودت جين النحيب، لكن الأقزام بدأوا يعتادون على ذلك. تسلقوا جانبًا من التنين، وألقوا بالطفلين على فقراته المتجمدة وظهريهما إلى القطب الشمالي. لا يمكنك تتصور درجة البرودة هنالك؛ هذا النوع من البرد الذي يجعلك تشعر بالصغر والوخز داخل ملابسك، وتتمنى لو أنك ترتدي عشرة أضعاف ملابسك لكي تشعر بالصغر والوخز داخلهم.

ربط أقزام جلد الفقمة جورج وجين إلى القطب الشمالي. وبما أنه لم يكن في حوزتهم أي حبال، أحاطوهم بإكليل ثلجي، وهو قوي للغاية بالمناسبة إذا ما صُنع على الطريقة الصحيحة. ثم أججوا نارهم بالقرب منهما وقالوا: «الآن سيشعر التنين بالدفء، وحينما يشعر بالدفء سيستيقظ، وحينما يستيقظ سيكون جائعًا، وحينما يجوع سيبدأ في الأكل، وأول شيء سيأكله هو أنتما».

اندلعت ألسنة اللهب الصغيرة الحادة متعدد الألوان مثل أعواد الزنابق الخيالية لكن ذلك لم يبعث أي دفء في الطفلين، وازداد شعورهما بالبرد أكثر فأكثر.

قال جورج: «ينبغي ألا نكون حلويّن حينما يهم التنين بأكلنا، هذا ما يريح المرء، فإننا سنتحول إلى ثلج قبل أن يحدث ذلك بوقتٍ طويل».

وفجأة، خفقت أجنحة، وحط طائر القطا الأبيض على رأس التنين وقال: «هل يمكنني مساعدتكما؟».

وفي هذا الوقت، كان الطفلان يشعران ببرد شديد، شديد جدًّا، شديد جدًّا جدًّا، وانشغلا بذلك عن أي شيء آخر، فلم يتفوها بأي

https://t.me/fantazynov

كلمة أخرى. لذا قال طائر القطا الأبيض: «لحظة واحدة، أنا ممتن لهذه الفرصة لأظهر حاستي عن انطباعكما البشري تجاه الألعاب النازية».

وفي اللحظة التالية، كان هناك أعلاهم حفيف ناعم للأجنحة أقرب ما يكون للتهامس، ثم رفرف مئات وآلاف من ريش صغير أبيض منتفش ببطء وبنعومة لأسفل. سقطت بعضها على جورج وجين كرقاقات الثلج. ومثلها مثل رقاقات الثلج المتساقطة واحدة فوق الأخرى، بدأت تتحول لغطاء يزيد سمكه مع تزايد الريش المتساقط، حتى صار الطفلان مدفونين تحت كومة من الريش الأبيض، ولا يظهر منهما إلا وجهيهما فقط.

قالت جين: «يا لك من طيب وعزيز، أيها الطائر الأبيض. لكنك ستبرد، أليس كذلك؟ لقد أعطيتنا كل ريشك الغالي الجميل».

ضحك طائر القطا الأبيض، وتردد صدا ضحكته بآلاف من أصوات الطيور الناعمة الطيبة، وقال: «هل تعتقدين أن كل هذا الريش ينبت من صدر طائر واحد؟ يوجد المئات والمئات منا هنا، ويستطيع كل واحد أن يتبرع بالقليل من ريش صدره الناعم لتدفئة قلبين صغيرين حنونين مثلكما».

هكذا تكلم طائر القطا، والذي كان ـ بلا شك ـ ذا خلق جميل.

والآن، تلحف الطفلان بالريش وشعرا بالدفء، وحينما حاول أقزام جلد الفقمة أن يزيلوا الريش عنهم، حلق طائر القطا هو وأصدقاؤه في وجوههم مرفرفين وصارخين، مجبرين الأقزام على التراجع. لقد كانوا قومًا جبناء.

لم يتحرك التنين بعد، لكنه قد يحصل على الدفء اللازم له ليتحرك في أي لحظة، وبالرغم من شعور جورج وجين بالدفء، إلا أنهما لم يشعرا بالراحة أو هدوء العقل. حاولا أن يشرحا لطائر القطا، ولكن رغم أدبه، إلا أنه لم يكن ماهرًا، ورد عليهم فقط بقوله: «لقد حصلتما على عش دافئ، وسنحاول ألا يأخذه أحد منكما، ما الذي بإمكاننا فعله أكثر من ذلك لكما؟».

بعدها مباشرة أتت رفرفة أجنحة جديدة غريبة ومضطربة، وأكثر نعومة من تلك التي صدرت من طائر القطا، وصاح جورج وجين سويًا: «أوه، انتبهِ لجناحيكِ من النيران».

لأنهم رأيا للحظة أنها العثة القطبية العظيمة البيضاء.

قالت وهي تجلس على ذيل التنين: «ما الخطب؟».

فأخبروها.

فقالت: «أقزام جلد الفقمة، أليس كذلك؟ انتظروني لحظة».

حلقت العثة بشكل ملتوٍ، متفادية اللهب، ثم عادت ومعها العديد من العُثّ فبدا الأمر كما لو أن هناك غطاء حي من الأجنحة البيضاء بُسِط بين الطفلين والنجوم.

وإذ فجأة، نزل الهلاك بأقزام جلد الفقمة الأشرار، فقد انقسم الغطاء الأبيض العظيم وتساقط كالثلوج على أقزام جلد الفقمة، وكل ندفة ثلج منها كانت عثة حية جائعة تخفق بجناحيها وتدفن أنفها الشره عميقًا في فرو جلد الفقمة.

سيخبرك الأشخاص الناضجون إن أكل الفرو ليس من فعل العثة،

https://t.me/fantazynov

وإنما فعل أطفالها، لكن ما هذا إلا محاولة منهم لتضليلك. لكن حينما لا يتعلق الأمر بك ستجدهم يقولون أشياء من قبيل «أخشى أن العثة قضت على وشاحي المصنوع من فرو القاقم» أو «يا لعمتك إيما المسكينة كانت تمتلك رداءً جميلًا مصنوعًا من فرو السمور، لكن العثة التهمته». والآن اجتمع من العُثّ أكثر مما اجتمع في العالم من قبل، وكلهم ينقضون على أقزام جلد الفقمة.

لم يدرك الأقزام الخطر المحدق بهم حتى فات الأوان، ثم أرسلوا في طلب الكافور والحنظل وزيت الخزامى والصابون الأصفر والبورق، وبالفعل سارع بعض الأقزام إلى إحضار تلك الأشياء، لكن قبل أن يصل أي منهم إلى الصيدلية بزمن طويل، كان الأمر انتهى تمامًا. نزل العث عليهم يلتهمون أقزام جلد الفقمة المؤلفين من جلد الفقمة بالكامل، حتى قلوبهم الخاوية أُكلت إلى أن فارقتها الحياة، فسقطوا واحدًا تلو الآخر على الجليد وهكذا كانت نهايتهم. وصار الثلج من حول القطب الشمالي بنيًا بسبب فروهم العاري المسطح.

صاحت جين «أوه، شكرًا، شكرًا لكِ أيتها العثة القطبية الغالي. أنتِ طيبة. آمل أنكِ لم تبالغي في الأكل لكيلا تصابي بالتخمة».

أجابها ملايين العُثّ، مع ضحكة ناعمة كنعومة أجنحة العُثّ: «سنكون عُثًّا سيئًا لو لم نشبع نفسنا أكلًا بين الفينة والأخرى... لإسداء جميل لصديق».

وهكذا رفرفوا بأجنحتهم جميعًا، وحلق طائر القطا الأبيض مبتعدًا، فقد مات أقزام جلد الفقمة جميعًا، وخمدت النيران، وبقي جورج

وجين وحدهما في الظلام مع التنين!

قالت جين «يا إلهي، هذا أسوأ من كل ما سبق!»

قال جورج: «ولم يتبق معنا أي صديق ليساعدنا». لم يتبادر إلى ذهنه أبدًا أن التنين قد يساعدهما، ثم خطرت على باله فكرة لم تكن لتخطر على بال فتى صغير.

بدأ الجو يبرد أكثر فأكثر، حتى أن الطفلين رغم تلحفهما بريش طائر القطا فقد انتفضا من البرد.

وعندما وصلت درجة برودة الجو إلى أقصى حد يمكنها أن تبلغه دون أن ينكسر مقياس الحرارة، توقفت الزيادة. ثم فرد التنين جسده الملتف حول القطب الشمالي، وتمدد هذا الجسم الطويل الثلجي على الجليد ثم قال «ما هذا الشعور! هذه النيران تشعرني بالإغماء الشديد!».

الحقيقة هي أن أقزام جلد الفقمة كانوا يعملون بشكلٍ خاطئ؛ فالتنين قد تجمد لفترةٍ طويلة حتى أنه لم يعد شيئًا سوى ثلج بالكامل، ولم تجعله النيران يشعر إلا بأنه موشك على الموت.

لكن حينما انطفأت النيران، شعر بتحسن كبير، وشعر بالجوع الشديد أيضًا. وأخذ يبحث حوله عن شيء ما يأكله. لكنه لم يلحظ أبدًا وجود جورج وجين لأنهما تجمدا في ظهره.

تحرك التنين ببطء، فتهشم الإكليل الذي كان يربط الطفلين بالقطب الشمالي، وهكذا أخذ التنين يزحف نحو الجنوب ومعه جورج وجين على ظهره الضخم الحرشفي الثلجي اللامع. بالطبع كان

https://t.me/fantazynov

على التنين أن ينطلق جنوبًا إذا أراد الذهاب لمكان ما، لأنك عندما تذهب للقطب الشمالي، فلا يوجد وجهة أخرى لك سوى الجنوب. خشخش التنين ورن أثناء مشيته تمامًا كالصوت الصادر عن الثريا المصنوعة من زجاج بلوري حين تلمسها، وهو ما أنت ممنوع تمامًا من فعله.

هناك بالطبع ملايين الطرق التي بإمكانك أن تسلكها عندما تتجه جنوبًا من القطب الشمالي. لذا عليك أن تعترف بأن جورج وجين كانا محظوظين حينما سلك التنين الطريق الصحيح ووجد قدميه الثقيلتين على المنزلق العظيم. وهكذا انطلق بأقصى سرعته، بين المصابيح المتلألئة، تجاه فورست هيل والقصر الكريستالي.

قالت جين: «إنه يأخذنا إلى المنزل. أوه، إنه تنين طيب، أنا مسرورة».

كان جورج مسرورًا بدوره، رغم أن الطفلين لم يكونا واثقين من الترحاب بهما، خاصة وأنهما قد بللا أقدامهما، وأنهما يحضران معهما تنينًا غريبًا لمنزلهما.

انطلقوا بسرعة كبيرة، لأن التنين بمقدوره التزلق لأعلى التل بسهولة كما يتزلق لأسفل. أنت لن تفهم السبب إذا أخبرتك، لأنك في الوقت الحالي لا زلت عند القسمة المطولة، لكن إذا أردتني أن أخبرك، لكي تتباهى أمام الأطفال الآخرين، فسوف أفعل. ذلك لأن التنانين يمكنهم الوصول بذيلهم إلى البعد الرابع والتشبث به هنالك، وحينما تتمكن من فعل ذلك، يصبح أي شيء آخر سهلًا.

مضى التنين مسرعًا للغاية، ولم يتوقف إلا لأكل جامع الفراشات والرجل الرياضي اللذين كانا يحاولان عبثًا وبمشقة كبيرة التزلج

لأعلى لأنهما لا يملكان ذيلًا ولم يسمعا من قبل عن البعد الرابع.

وحينما بلغ التنين نهاية المنزلق زحف ببطء شديد عبر الحقل المظلم وراء الحقل الذي كانت فيه نار مشتعلة، بجانب الحديقة المجاورة للحديقة المجاورة لبيتهما في فورست هيل.

سار أبطأ وأبطأ، حتى توقف تمامًا عند الحقل الذي اشتعلت فيه النار، ولأن منطقة القطب الشمالي لم تقترب لهذا الحد من قبل، ولأن النار المشتعلة في الحقل كانت شديدة، فقد بدأ التنين يذوب ويذوب ويذوب، وقبل أن يدرك الطفلان ماذا الذي يحدث، وجدا نفسيهما جالسين في بركة ماء كبيرة، وقد ابتل حذاءاهما أكثر مما قبل ولم يتبق من التنين أي شيء.

لذا، عادا لمنزلهما.

بالطبع، لاحظ أحد الناضجين على الفور أن حذائي جورج وجين كانا مبتلين وموحلين، مما يعني أنهما كانا يجلسان في مكان رطب للغاية، لذا فقد أرسلاهما للنوم مباشرة.

وعلى أي حال، كانا قد تخطيا موعد نومهما بكثير.

والآن، إذا كنت تمتلك عقلًا مستفسرًا ـ وهذا ليس بالشيء اللطيف بالنسبة لطفل صغير يقرأ القصص الخرافية ـ ستريد أن تعرف كيف تلمع الأورورا بوريالس في الليالي الباردة كألمع ما يكون، في الوقت الذي انطفأت فيه النيران كلها بموت جميع أقزام جلد الفقمة.

يا عزيزي، أنا لا أعرف! وأنا لست فخورًا بإقراري لك أن هناك كثير من الأشياء التي لا أعرف عنها شيئًا، ومن بينها هذا الأمر.

https://t.me/fantazynov

لكنني أعرف أنه أيًّا كان هذا الذي أعاد إشعال هذه النيران مجددًا، فهو ليس أقزام جلد الفقمة؛ فقد أكلهم العُثّ جميعًا، والأشياء التي يأكلها العُثّ لا تصلح للاستعمال مجددًا، ولا حتى لإشعال النيران.

https://t.me/fantazynov

جزيرة التسع دوامات

كانت القنطرة المظلمة المؤدية إلى كهف الساحرة محفوفة بشبكة سوداء وصفراء من الثعابين الحية المتعلقة بها، وما أن وضعت الملكة قدميها عليها ـ وإن كانت آخذة حذرها بالبقاء في منتصف القنطرة ـ حتى رفعت الثعابين رؤوسها المفلطحة الخبيثة، وحدقت نحوها بأعينها الصفراء الكريهة. والجميع يعلم ـ باستثناء القطط بالطبع ـ أن التحديق ـ حتى ولو لملك ـ ليس من حسن الأدب، بل بلغ بالثعابين سوء الأدب أن يطلقوا ألسنتهم الحادة الرفيعة والبغيضة أيضًا نحو السيدة المسكينة.

لم يكن زوج الملكة ـ وهو الملك بالطبع ـ ملكًا فقط؛ بل كان ساحرًا أيضًا، يبلغ قمة الاحترافية، كما أنه على درجة كبيرة من الحكمة، وكان يعي جيدًا أنه إذا رغب الملوك والملكات في إنجاب طفل، فعلى الملكة أن تذهب لرؤية ساحرة؛ لذا، أعطى بدوره عنوان الساحرة للملكة، التي تواصلت معها على الرغم من فزعها وكراهتها لفعل ذلك الأمر برمته. كانت الساحرة تجلس إلى جانب نار أوقدتها العيدان، تقلّب شيئًا فقاعيًّا يفور في مرجل نحاسي لامع.

قالت الساحرة للملكة: «ما الذي ترغبين فيه يا عزيزتي؟».

https://t.me/fantazynov

ردت عليها الملكة: «من فضلك، أريد طفلًا؛ طفلًا غاية في الجمال، ونحن مستعدان لكل النفقات اللازمة لذلك، هكذا قال زوجي».

أجابتها الساحرة: «نعم، أعرف كل شيء عنه. تريدين طفلًا؟ هاه؟ لكن هل تعلمين أنه سيجلب لك الحزن؟».

«لكنه سيجلب الفرحة أولًا»، هكذا كان رد الملكة.

قالت الساحرة: «سيجلب حزنًا عظيمًا».

عاجلتها الملكة بالرد: «الفرح أكبر».

أجابتها الساحرة: «حسنًا، كما تشائين، أعتقد أن الأمر يستحق قدر اهتمامك بالحفاظ على مكانتك».

لكن الملكة المسكينة أجابتها: «سيكون الملك منزعجًا للغاية».

قالت الساحرة: «حسنًا، حسنًا. وماذا ستعطينني في مقابل الطفل؟».

أجابتها الملكة: «لك كل ما تطلبين وما أملكه».

«إذن، أعطني تاجك الذهبي».

سارعت الملكة إلى خلع التاج وإعطائها إياه.

«وعقدك ذا الياقوت الأزرق».

حلت الملكة عقدها.

«وأساور اللؤلؤ خاصتك».

أرخت الملكة ذراعها عن أساورها.

«والمشابك الياقوتية».

https://t.me/fantazynov

فكت الملكة تلك المشابك.

«والآن أريد الزنابق من على صدرك».

قامت الملكة بجمع كل الزنابق.

«وماسات أبازيم حذائك الصغير اللامع».

نزعت الملكة حذاءها.

قلّبت الساحرة تلك المادة الموضوعة في المرجل، ثم ألقت التاج الذهبي وعقد الياقوت وأساور اللؤلؤ والمشابك الياقوتية وماسات أبازيم الحذاء اللامع الصغير واحدًا تلو الآخر، ثم جاء دور الزنابق في النهاية.

غلت المادة الموضوعة في المرجل مع ومضات توهج صفراء وزرقاء وحمراء وبيضاء وفضية، وبعثت في الأرجاء رائحة عطرة، وبعد ذلك، قامت الساحرة بصبها في إناء وتركتها تبرد في مدخل البيت بين الثعابين.

ثم قالت للملكة: «سيكون لطفلك شعرٌ ذهبيٌ كما كان لون تاجك، وعينان زرقاوان مثلما كان ياقوت عقدك. أما حمرة ياقوت مشابكك فستكسو فمه، وجلده سيكون صافيًا ومصفرًا كالياقوت، وروحه ستكون بيضاء نضرة مثل زنابقك. ولا أظن أن ماساتك ستكون أصفى من صفاء ذكائه وتوقد ذهنه».

قالت الملكة: «شكرًا لك، شكرًا لك. ومتى سيحين موعده؟».

«ستكتشفين ذلك ريثما تبلغين منزلك».

سألتها الملكة: «ألا تريدين شيئًا لنفسك؟ ولو شيئًا بسيطًا تشتهينه! هل تريدين إقليمًا أو أكياسًا من المجوهرات؟».

قالت الساحرة: «لا أريد شيئًا، شكرا لك؛ باستطاعتي أن أجني في يوم واحد من الماس ما يمكنني ارتداءه في عام».

ألحت عليها الملكة: «حسنًا، لكن دعيني أصنع لك معروفًا ولو بسيطًا. ألم تسأمي من كونك ساحرة؟ ألا تريدين أن تكوني دوقة أو أميرة أو ما شابه ذلك؟».

أجابتها الساحرة «هناك شيء وحيد أريده بالفعل، لكن من الصعب على من هم مثلي أن يحظوا به».

قالت الملكة: «أوه، أخبريني إياه».

قالت الساحرة: «أريد أن يحبني ولو شخص واحد».

ما أن سمعت الملكة ذلك، حتى عانقت الساحرة وقبلتها خمسين قبلة، ثم قالت: «أنا أحبك أكثر مما أحب حياتي كلها. أنت من وهبتني الطفل، وهو سيحبك أيضًا».

قالت الساحرة: «ربما، وحينما ينزل بك الحزن، أرسلي في طلبي. ستكون كل قبلة من قبلاتك الخمسين تعويذة تحضرني إليكِ. والآن، تناولي دواءك. هاك يا عزيزتي، ولتعودي مسرعة إلى منزلك».

وهكذا شربت الملكة ما وضع لها في ذلك الإناء، والذي صار باردًا في تلك الأثناء، ثم ذهبت عبر شبكة الثعابين، الذين تصرفوا بأدب مثل أطفال المدرسة الجيدين أيام الأحد. بل أن بعضهم أقدم على الانحناء لها بأدب وقت مرورها بهم، لولا أن الأمر لم يكن بهذه

https://t.me/fantazynov

السهولة خصوصًا لو كنت معلقًا بطريقة خاطئة بواسطة ذيلك. لكن الثعابين قد أدركت جيدًا أن الملكة صديقة لساحرتهم. لذا، بالطبع، حاولوا جاهدين أن يظهروا بصورة متحضرة.

وما أن عادت الملكة للمنزل، حتى وجدت بلا أدنى ريب طفلًا مستلقيًا في المهد، تزينه أوسمة ملكية، ويبكي بصورة اعتيادية للغاية، قد شدت أكمامه بأشرطة وردية، مما جعل الملكة تدرك في الحال أنها بنت. أما الملك فحينما علم ذلك، أخذ يشد في شعره من شدة الغضب.

قال لها: «يا لك من ملكةٍ غاية في الحماقة، لماذا لم أتزوج امرأة ذكية؟ هل تعتقدين أنني كلفت نفسي عناء ومصاريف إرسالك إلى الساحرة من أجل أن أرزق بفتاة؟ أنتِ تعلمين جيدًا أردت فتًى، وريثًا، أميرًا، ليتعلم مني كل ما أعرفه عن السحر والطلاسم، ويحكم المملكة من بعدي. أراهن على تاجي بأنك لم تفكري أبدًا في إخبار الساحرة بنوع الطفل الذي تريدين، أليس كذلك؟».

أطرقت الملكة برأسها في خجل، واعترفت بأنها سألتها فقط أن ترزق بطفل.

قال الملك: «حسنًا، يا سيدتي، حسنًا، كما تشائين. فلتشبعي من ابنتك قدر استطاعتك بينما تزال طفلة».

وهذا ما فعلته الملكة؛ فطول سنين حياتها، لم تستشعر بنصف السعادة التي أحست بها في تلك اللحظات التي تجالس فيها ابنتها وتضمها بين ذراعيها. مضت السنين، وازداد الملك مهارة على مهارته في أعمال السحر، وساءت طباعه في المنزل وقتًا بعد الآخر

أيضًا، أما الأميرة فكان جمالها يزداد يومًا بعد يوم ومعزتها تتزايد بمرور الوقت.

كانت الملكة والأميرة تطعمان السمك الذهبي في نافورات ساحة الدار من فتات كعكة العيد الثامن عشر للأميرة، عندما دخل الملك عليهم الساحة، يعلو وجهه الغضب الشديد، ومن ورائه يتواثب غرابه الأسود. هز قبضة يده نحوهما في غضب، كما يفعل في المعتاد كلما وقع نظره عليهما، فلم يكن بالملك الذي يتعامل بصورة مهذبة في منزله. وقف الغراب على حافة الحوض الرخامي وحاول أن ينقر السمك الذهبي. كان هذا كل ما استطاع فعله ليظهر أنه في نفس مزاج سيده.

صاح الملك في غضب: «يا للنساء! كيف تجرئين على النظر إلى وجهي، وأنت تعرفين جيدًا كيف أفسدت حماقتك كل شيء؟!».

قالت الأميرة: «لا ينبغي لك أن تكلم أمي هكذا». كانت قد بلغت الثامنة عشر من عمرها، وأدركت فجأة في هذه اللحظة أنها قد نضجت وآن لها أن تتكلم.

لم ينبس الملك ببنت شفة لبضع دقائق، كان غاضبًا للغاية. لكن الملكة قالت لابنتها بصوت متقطع، فقد كانت ترتعد «طفلتي العزيزة، لا يجب أن تتدخلي في الأمر».

ثم قالت لزوجها: «يا عزيزي، لماذا تحمل كل هذا القلق تجاه هذا الأمر؟ نعم، ليست ابنتنا الولد الذي أردته، هذا صحيح؛ لكنها قد تتزوج رجلًا بارعًا باستطاعته أن يحكم مملكتك من بعدك، ويتعلم من السحر ما تريد له أن يتعلمه».

https://t.me/fantazynov

هنا وجد الملك الكلمات التي كانت غائبة عن لسانه، فقال ببطء: «لو تزوجت، فلا بد أن يكون زوجها رجلًا بارعًا، نعم، بل بارعًا للغاية، كما يجب عليه أن يعرف عن السحر أكثر مما أنا حريص على تعليمه إياه».

لكن الملكة لاحظت أن نبرة صوت الملك توشك أن تصير بغيضة؛ لذا قالت على الفور: «نعم، لكن لا تعاقب الطفلة لكونها تحب أمها».

قال: «أنا لن أعاقبها على ذلك، وإنما سأعلمها فقط كيف تحترم أباها».

وبلا أي كلمة زائدة، انصرف الملك إلى معمله وأخذ يعمل طول الليل، يغلي أشياء متعددة الألوان في بواتق، وينقل طلاسم ذات حروف غريبة ملتوية من كتب بنية قديمة تلطخت صفحاتها الصفراء ببقع من التراب.

في اليوم التالي كانت خطته قد اختمرت؛ فأخذ الأميرة المسكينة إلى البرج المنعزل، الذي يقع على جزيرة في البحر، ويبعد ألف ميل عن أي مكان آخر. أعطاها مَهرًا وحدد لها دخلًا كبيرًا. كما كلف تنينًا مؤهلًا للاعتناء بها، وجريفن[1] مهيب يعرف كل شيء عن ميلاده ونشأته. ثم قال لها: «هنا ستقيمين يا ابنتي العزيزة البارة، حتى يأتي رجلك البارع ليتزوجك. عليه أن يكون بارعًا كفاية ليبحر بسفينة عبر الدوامات التسع التي تدور حول الجزيرة، ويقتل التنين

١جريفين: مخلوق أسطوري نصفه الخلفي أسد ونصفه الأمامي عُقاب، والعقاب من الطيور الجارحة كالصقور.

والجريفن. وحتى يأتي زوجك، لن تكبري في السن أو تزدادي تعقلًا أو حكمة. لا شك أنه سيأتي قريبًا. قد يساعدك أن تشغلي نفسك بتطريز فستان زواجك. أتمنى لك السعادة، يا ابنتي البارة».

ارتفعت مركبته بعد ذلك تقودها الصواعق، فالصواعق تسافر بسرعة عالية، ثم اختفت في الهواء، تاركًا الأميرة المسكينة وحدها مع التنين والجريفن على جزيرة التسع دوامات.

ظلت الملكة في البيت تبكي ليوم وليلة حتى تذكرت الساحرة وسارعت في طلبها. بعدها أتت الساحرة وأخبرتها الملكة بكل ما حدث.

قالت الساحرة: «سأساعدك لأجل الخمسين قبلة التي وضعتِها على خديّ، لكنه آخر شيء أفعله لك، ولن يكون بالشيء الكثير. إن ابنتك تحت تأثير تعويذة، ويمكنني أن آخذك إليها. لكن إن فعلت، فسيتحتم عليك أن تتحولي لحجارة وأن تظلي هكذا حتى يزول أثر التعويذة عن فتاتك».

أجابتها الملكة المسكينة: «إنني على استعداد أن أظل حجرًا لألف سنة، ما دمت في النهاية سأرى عزيزتي مرة أخرى».

وهكذا أخذت الساحرة الملكة في عربة تقودها أشعة الشمس المتوهجة (والتي تسافر أسرع من أي شيء آخر، تفوق سرعتها سرعة الصاعقة بمراحل)، بعيدًا بعيدًا حتى البرج المنعزل على جزيرة التسع دوامات. وهناك كانت الأميرة جالسة على أرضية أفضل غرفة وجدتها في البرج المنعزل، تبكي كما لو أن قلبها قد فُطر، وعلى جانبيها يقف التنين والجريفن كما ينبغي لهم.

https://t.me/fantazynov

صاحت الفتاة: «أوه، أمي، أمي، أمي»، وعانقت أمها كما لو أنها لن تتركها أبدًا.

تركتهما الساحرة يبكيان طويلًا ثم قالت: «والآن بإمكاني فعل شيء واحد بسيط آخر أو اثنين لكما؛ لا يجب أن تصير الأميرة حزينة بسبب مرور الوقت، كل الأيام ستكون متشابهة حتى يأتي مخلصها. أما أنا وأنت، عزيزتي الملكة، سنجلس متحجرتين عند بوابة البرج. ولتعلمي أني قد خسرت كل قواي السحرية لأفعل ذلك لك، وعندما ألقي التعويذة التي ستحولك إلى حجر، سأتحول مثلك تمامًا. وإذا حدث أن خرجنا في أي وقت من طبيعتنا الحجرية هذه، لن أعود ساحرة كما كنت، وإنما فقط سيدة مسنة سعيدة».

ثم قبل الثلاثة بعضهن البعض مرة أخرى وأخرى، بعدها ألقت الساحرة التعويذة، فصار هناك سيدة متحجرة على كل جانب من الباب، إحداهما كانت تحظى بتاج حجري على رأسها وصولجان حجري في يدها. أما الأخرى فحملت لوحًا حجريًّا نُقشت عليه كلمات لم يستطع كلٌّ من التنين والجريفن أن يقرآها، رغم أنهما قد حظيا بتعليم جيد للغاية.

والآن صارت كل الأيام يومًا واحدًا لدى الأميرة، وبدا لها دومًا اليوم التالي ذلك اليوم الذي تخرج فيه أمها من الحجارة وتقبلها مرة أخرى. ومضت السنوات بطيئة، ومات الملك الشرير واستولى على مملكته من بعده شخص آخر، وتغيرت في العالم أشياء كثيرة؛ لكن الجزيرة لم تتغير، كما لم تتغير الدوامات التسع ولا الجريفن ولا التنين ولا السيدتان المتحجرتان. وفي كل يوم، منذ اليوم الأول، كان المفترض بيوم خلاص الأميرة أن يكون أقرب وأقرب وأقرب.

لكن لم يتوقع أحد أنه سيأتي إلا الأميرة، حتى هذا كان في أحلامها فقط. ومضت الأيام بالعشرات والمئات، وما زالت الدوامات التسع تدور، تزأر بقصة انتصاراتها على كثير من السفن الجيدة التي سقطت في دواماتها حاملة أميرًا كان يحاول الظفر بالأميرة ومهرها. أما البحر الكبير فيعلم باقي قصص الأمراء الذين قدموا من أقصى الدنيا، وما أن رأوا الدوامات حتى هزوا رؤوسهم الصغيرة المتعقلة وصاحوا: «أدر السفينة!» وعادوا بكل رصانة لأوطانهم حيث مملكاتهم الجميلة والآمنة والمريحة.

وهكذا مرت السنوات بدون أن يحكي أحد قصة مجيء المخلص.

الآن، وبعد مرور عديد السنين، أكثر مما يمكنك عده، أبحر أحد البحارة الشباب عبر البحار الكبرى مع عمه، الذي كان ربان سفينة ماهرًا. يجيد الشاب خفض الشراع ولف الحبال في دوائر وإبقاء مقدمة السفينة صامدة أمام الرياح. كما أنه كان صبيًّا رائعًا، لن تجد في روعته مثيلًا، وجدير بأن يكون أميرًا.

هناك شيء ما أكثر حكمة من العالم كله، وهو يعرف جيدًا من هو الجدير بالإمارة. أتى هذا الشيء من أقصى العالم السابع ليهمس في أذن الصبي.

وقد سمع الصبي، رغم أنه لا يدرك أنه سمع، ثم نظر خلال البحر الأسود الذي يموج سطحه بالزبد الأبيض، ورأى ضوءً يأتي من بعيد، فقال لعمه ربان السفينة: «ما هذا الضوء؟».

قال له ربان السفينة: «لتحميك كل الأشياء الخيرة من الإبحار قرب هذا الضوء، يا نيجل. إنه لم يذكر في كل المخطوطات، لكنه مذكور

https://t.me/fantazynov

في المخطوطة القديمة التي أسترشد بها، مخطوطة جدي من قبلي ومخطوطة جده من قبله. إنه الضوء الذي يسطع من البرج المنعزل الذي يقف شامخًا فوق الدوامات التسعة. حينما كان جدي صغيرًا، سمع من جد جده، ذاك الرجل الهرم، أن أميرة مسحورة ـ أبهى من ضوء النهار ـ تسكن هذا البرج، منتظرة الخلاص. لكن ما من ثمة خلاص، لذا، لا تتبع هذا الطريق، ولا تفكر في أمر هذه الأميرة، فحكايتها لا تعدو عن كونها حكاية للتسلية، بينما الدوامات حقيقة تامة.»

ولذا، لم يفكر نيجل من يومها بالطبع في شيء آخر غير ذلك، وكلما أبحر هنا أو هناك عبر البحار الكبرى، كان يرى من وقتٍ لآخر الضوء الذي سطع له قبلًا عبر الحركة الجامحة للدوامات التسعة. في إحدى الليالي، بعدما رست السفينة وغط الربان في النوم في مبيته، انطلق نيجل بقارب السفينة، واتجه وحده عبر البحر المظلم نحو الضوء. لكنه لم يجرؤ على الاقتراب حتى يريه ضوء النهار بكل وضوح ماهية تلك الدوامات التي يجب عليه أن يخشاها.

لكن حينما أهلَّ الفجر، رأى البرج المنعزل يلوح له في ألوان الشروق الوردية والذهبية، وحول قاعدته، تدور الدوامة المكفهرة في المياه السوداء، وسمع هديرها العجيب. وهكذا ظل يراقب طيلة اليوم، بل لستة أيام أخرى. وفي اليوم السابع أدرك شيئًا ما؛ فأنت بالتأكيد ستدرك شيئًا ما إذا أعطيت له سبعة أيام من كامل انتباهك وتفكيرك أيا كان هذا الشيء، كان التصريف الأول للأسماء، أو جدول ضرب أو الرقم تسعة أو حتى تواريخ ملوك نورماندي.

وكان ما أدركه كما يلي: لخمس دقائق من الـ ١٤٤٠ دقيقة، أي اليوم

بأكمله، تسقط الدوامات في شراك الصمت، وينحسر المد تاركًا الرمل الأصفر عاريًا. يحدث هذا الأمر كل يوم، لكن قبل خمس دقائق من اليوم الذي يسبقه. وقد تأكد من ذلك تمامًا بواسطة ساعة السفينة، التي لم يكن إحضارها من قبيل الصدفة، بل عن دراسة وتخطيط.

لذا، في اليوم الثامن، وقبل الظهيرة بخمس دقائق، استعد نيجل. وحينما توقفت الدوامات فجأة وانحسر المد ـ كالماء في حوض به ثقب ـ أخذ يجدف بأقصى ما تعينه عليه قوته، وفي الحال رسا بالقارب على رمال الشاطئ الصفراء، ثم جذبه إلى كهف، وجلس هناك ينتظر.

وبعد الظهيرة بخمس دقائق وثانية واحدة، عادت الدوامات لسوداويتها ودورانها مجددًا. استرق نيجل النظر من كهفه، وعلى نتوء صخري بارز في عرض البحر، رأى أميرة جميلة كضوء النهار، بشعرٍ ذهبي وفستان أخضر، فذهب لملاقاتها.

قال لها: «لقد جئت لإنقاذك، كم أنت فاتنة وجميلة!».

ابتسمت الأميرة وقالت وهي تمد كلتا يديها له: «أنت طيب للغاية وبارع للغاية ولطيف للغاية أيضًا».

ألقى بقبلة صغيرة على كل يد قبل أن يفلتها منه. ثم قال: «والآن، حينما ينحسر المد مجددًا، سآخذك في قاربي بعيدًا عن هذا المكان».

ردت عليه الأميرة: «لكن ماذا عن التنين والجريفن؟».

قال نيجل: «يا إلهي، لم أكن أعلم شيئًا عنهما، أعتقد أن بإمكاني

https://t.me/fantazynov

قتلهما».

«لا تكن صبيًّا ساذجًا» هكذا ردت عليه الأميرة، متظاهرة بقدر كبير من النضج، فرغم أنها ظلت على الجزيرة لسنوات عديدة لا يقدر على إحصائها سوى الزمن، إلا أنها كانت لا تزال في الثامنة عشر من عمرها، وما تزال تحب التظاهر، مكملة: «أنت لا تملك سيفًا أو درعًا أو أي شيء حتى».

«حسنًا، ألا تخلد الوحوش للنوم أبدًا؟».

قالت الأميرة: «بلى بالطبع، لكنها لا تنام سوى مرة واحدة خلال الأربع وعشرين ساعة، وحينها يتحول التنين إلى حجارة لكن الجريفن يحلم أثناء نومه. ينام الجريفن وقت الشاي كل يوم، أما التنين فينام كل يوم خمس دقائق، يتأخر موعد نومه كل يوم ثلاث دقائق عن اليوم الذي يسبقه».

سألها نيجل: «متى يحين موعد نومه الليلة؟».

أجابته الأميرة: «في الحادية عشرة».

قال نيجل: «حسنًا، هل بإمكانك إجراء بعض الحسابات؟».

قالت الأميرة بلهجة حزن: «لا، لم أكن جيدة في ذلك أبدًا».

قال نيجل: «إذن سأفعلها بنفسي، يمكنني فعل ذلك، لكني بطيء في هذا العمل، كما أنه يجعلني تعيسًا. وبجانب ذلك، سيأخذ الأمر مني أيامًا وأيامًا».

قالت الأميرة: «إذن لا تبدأ من الآن، سيكون أمامك الكثير من الوقت لتصير تعيسًا حينما لا تكون معي، أما الآن فحدثني بكل

شيء عـن نفسـك».

وهكـذا أخـبر الأمـيرة بـكل شيء عـن نفسـه، ثـم أخبرتـه هـي بدورهـا بـكل شيء عـن نفسـها.

قالـت الأمـيرة: «أعلـم أننـي هنـا منـذ أمـد بعيـد، لكننـي لا أعلـم هـذا الوقـت تحديـدًا. فأنـا مشـغولة للغايـة بحياكـة أزهـار مـن الحريـر عـلى فسـتان ذهبـي ليـوم زواجـي. يعتنـي الجريفـن بالمنـزل، فجناحاه مناسـبان لهـذا العمـل ومكسـوان بالريـش الـذي يمكنـه مـن الكنـس ونفـض الغبـار. أمـا التنـين فيقـوم بأعـمال الطبـخ، فهـو سـاخن في داخلـه بالطبـع، فالأمـر لا يسـبب لـه أي مشـكلة. ورغـم أننـي لا أعلـم الوقـت تحديـدًا، لكـن يـوم زواجـي قـد آن، فلـم يتبـق سـوى أقحوانـة بيضـاء واحـدة عـلى كـم فسـتاني الذهبـي، وزنبقـة عـلى صـدره، وبعدهـا يكـون جاهـزًا تمامًـا».

لم تمـض لحظـة حتـى سـمع كلاهمـا صوتًـا خشـنًا وحفيفًـا لخشخشـة صخـور فوقهـما وصـوت شـخير. قالـت الأمـيرة بصـوت متعجـل: «إنـه التنـين، إلى اللقـاء. كـن جيـدًا أيهـا الصبـي وانتـه مـن حسـاباتك». ثـم هرولـت بعيـدًا وتركتـه مـع حسـاباته.

والآن دعنـا نـرى مـا كان يريـد حسـابه: «لـو أن الدوامـات تتوقـف والمـد ينحسـر مـرة واحـدة كل يـوم، يتأخـر موعدهـا يوميًـا خمـس دقائـق عـن اليـوم السـابق. ولـو أن التنـين ينـام كل يـوم، لكـن توقيـت نومـه يتأخـر كل يـوم ثـلاث دقائـق عـن سـابقه. كـم عـدد الأيـام وفي أي وقـت تحديدًا فيهـا سـينحسر المـد قبـل أن يخلـد التنـين إلى النـوم بثـلاث دقائـق؟».

كـما تـرى، إنهـا مسـألة حسـابية بسـيطة إلى حـد مـا، ويمكنـك القيـام بهـا

https://t.me/fantazynov

في دقيقة، لأنك واظبت على الذهاب إلى المدرسة وحرصت على تأدية واجباتك، لكن الأمر كان بخلاف ذلك تمامًا مع نيجل المسكين. لقد اتخذ مقعدًا ليعمل على حساباته مع قطعة من الطباشير يكتب بها على صخرة ملساء. أخذ يحاول مع الممارسة المستمرة باستخدام طريقة الوحدة، وقوانين الضرب، وقاعدة الثلاثة وثلاثة أرباع. واستعمل الجذور التربيعية والتكعيبية. كما استعان بالأرقام العشرية والفائدة المركبة والجمع، البسيط منه وغير البسيط. وقام بتجربة مزيج من الأمثلة في جانب الكسور العادية. لكن كل ذلك لم يأت بفائدة. ثم حاول الحساب مرة أخرى باستخدام الجبر، والمعادلات البسيطة ومعادلات الدرجة الثانية وحساب المثلثات واللوغاريتمات والقطوع المخروطية، لكن لم يشفع له ذلك أيضًا. كان يصل في كل مرة إلى إجابة، وهي صحيحة طبقًا لما استعمله، لكنها كانت مختلفة عن سابقيها. ولذا، لم يكن واثقًا أي إجابة منهم كانت الصحيحة.

وفي اللحظة التي أحس فيها بأهمية أن تكون قادرًا على العمل على تلك الحسابات أكثر من أي شيء آخر؛ عادت الأميرة، وقد حل الظلام..

قالت الأميرة: «ما الأمر؟ لقد ظللت تعمل على تلك الحسابات لسبع ساعات ولم تنته منها إلى الآن. انظر هنا. هذا ما قد كتب على لوح التمثال بجانب البوابة السفلية. هنا بعض الأشكال التي ربما تجد فيها الإجابة التي تبحث عنها».

ناولته ورقة بيضاء كبيرة من نبات الماغنوليا، خدشت عليها بواسطة دبوس اللؤلؤ خاصتها. وقد آلت الأجزاء المخدوشة إلى اللون البني كعادة أوراق نبات الماغنوليا. قرأ نيجل:

بعد تسعة أيام ت (٢) ٢٤. د (٢) ٢٧. الإجابة مع ملاحظة أن الجريفن اصطناعي هي ر.

صفق نيجل بكلتا يديه بصوت خفيض.

ثم قال: «عزيزتي الأميرة، أعلم جيدًا أنها الإجابة الصحيحة. إنها كما ترين تقول ر أيضًا. لكنني أحتاج إلى إثبات ذلك». لذلك شرع في العمل على الحسابات مجددًا بصورة أسرع مستعينًا بالأرقام العشرية والمعادلات والقطوع المخروطية، وكل القوانين التي تخطر على باله. وفي كل مرة، كان يحصل على الإجابة الصحيحة.

وبعدها قال: «والآن علينا أن ننتظر». وبالفعل انتظرا.

وفي كل يوم، كانت الأميرة تأتي لترى نيجل وتحضر له طعامًا مطبوخًا بواسطة التنين، وهو يعيش في كهفه، يتحدث إليها حين تكون معه، ويفكر في أمرها حين لا تكون معه. وكانا يشعران بسعادة غامرة كسعادة أطول أيام الصيف. وفي النهاية جاء اليوم الموعود. ورسم نيجل والأميرة الخطة.

قال نيجل: «هل أنت واثقة أنه لن يمسك بأذى، يا كنزي الأوحد؟».

أجابته الأميرة «إلى حد كبير، يا ليتني أتأكد - ولو حتى لنصف هذا الحد - أنك لن تتأذى».

قال لها برقة: «يا أميرتي، هناك قوتان عظيمتان في صفنا، قوة الحب وقوة الحسابات. وليس في العالم قوة أخرى توازيهما».

لذا، حينما بدأ المد ينحسر، هرب نيجل والأميرة نحو الرمال،

https://t.me/fantazynov

وهنالك، في الساحة المطلة على البحر دون أي موارية وتحت أنظار التنين، أخذ نيجل أميرته بين ذراعيه وقبلها. كان الجريفن مشغولًا بكنس سلالم البرج المنعزل، لكن التنين رآهما وصاح في غضب. كان الأمر أشبه بخروج البخار من عشرين محرك بأعلى صوت لهم في محطة شارع كانون.

وظل العاشقان ينظران إلى التنين، وكان منظره مزوعًا. فرأسه أبيض عتيق، ولحيته طالت لدرجة أن مخالبه تتعثر فيها أثناء مشيه، وجناحاه أبيضان استقر عليهما ملح من رذاذ البحر، وذيله طويل وغليظ ومفصلي وأبيض، وله رجلان صغيران، عددها كثيرٌ لا يحصى، مما جعله أشبه بدودة قز ثمينة للغاية. أما مخالبه فكانت طويلة بطول أوقات الدروس وحادة كالحربة.

قال لها نيجل وهو يبكي: «الوداع يا حبيبتي». ثم جرى هاربًا على الرمال الصفراء نحو البحر، وكان هناك حبلًا مربوطًا على ذراعه.

نزل التنين من على سطح الجرف، وبعدها صار يزحف ويتلوى على رمال الشاطئ وراء نيجل، وهو يحفر بأرجله الثقيلة حفرًا عظيمة في الرمال. ويترك طرف ذيله، وهو يجره علامة في الرمال كتلك التي تراها بعدما تنطلق بقاربك. ونفث من فمه نارًا جعلت الرمال المبتلة تؤز مجددًا، ودب الرعب بالكامل في بركات المياه الصخرية الصغيرة، واختفى كل شيء في البخار المتصاعد.

واصل نيجل الركض والتنين يلاحقه، ولم يعد باستطاعة الأميرة أن ترى شيئًا من الأبخرة، لذا جلست تبكي بشدة، ولكنها لا تزال تمسك بإحكام في يدها اليمنى بالطرف الآخر من الحبل الذي

أخبرها نيجل أن تمسكه. بينما تمسك ساعة السفينة بيدها اليسرى وتحاول النظر إليها خلال دموعها، فقد اعتمد نيجل على نظرتها التي من خلالها سيعرف متى يسحب الحبل.

استمر نيجل في الركض فوق الرمال واستمر التنين في ملاحقته. كان المد منحسرًا، والأمواج الصغيرة الناعسة تتكسر على الرمال.

وصل نيجل إلى حافة المياه، فتوقف ونظر وراءه، والتنين يسرع نحوه بخطوات متواثبة، ثم بدأ يصرخ صرخة غاضبة عادلت كل أصوات محركات جميع سكك الحديد في إنجلترا، لكن النصف الأخير من الصرخة لم يكتمل أبدًا، فقد أدرك فجأة أنه يشعر بالنعاس، فأسرع التنين في العودة إلى أرض جافة، لأن النوم بجوار الدوامات غير آمن على الإطلاق. لكن قبل أن يصل إلى الشاطئ، تغلب عليه النوم وحوله إلى حجارة. ما أن شاهد نيجل ذلك حتى سارع نحو الشاطئ لينجو بحياته، فقد بدأ المد في التدفق وأوشك الوقت الذي تنام فيه الدوامات على الانتهاء. لذا، فقد أخذ نيجل يتقدم ويتعثر ويخوض الماء ويسبح والأميرة تسحبه بواسطة الحبل الذي تمسكه في يدها، وبالفعل نجحت في سحبه إلى جانب جاف من صخرة في الوقت نفسه الذي سارع فيه البحر العظيم ليطوق الجزيرة بأكملها بالدوامات التسع.

كان التنين يغط في النوم أسفل الدوامات التسعة، لذا، عندما استيقظ من نومه أدرك أنه قد غرق، فكانت هذه هي نهايته.

قال نيجل: «لم يعد الآن غير الجريفن». وقالت الأميرة «نعم، فقط الجريفن». ثم قبلته وعادت لتحيك الورقة الأخيرة من الزنبقة

https://t.me/fantazynov

الأخيرة علىَ صدر فستان زواجها. أخذت تفكر أكثر من مرة فيما قد كتب على الحجارة عن كون الجريفن اصطناعي. وفي اليوم التالي قالت لنيجل: «أنت تعلم أن الجريفن نصف أسد ونصف عقاب، لكن لو التحم النصفان الآخران سيكونان ليو-جريف. لكنني لم أره قبل ذلك، لذا، خطرت لي فكرة».

أخذا يتناقشان طويلًا وخططا لكل شيء.

وحينما غط الجريفن في النوم تلك الظهيرة في موعد تناول الشاي، تسلل نيجل من ورائه وداس على ذيله، في نفس الوقت بكت الأميرة وقالت: «احذر، هناك أسد خلفك». استيقظ الجريفن فجأة من أحلامه ولوى عنقه الكبير ليرى الأسد، وبالفعل رأى خاصرة أسد، فانقض عليه بمنقار العقاب خاصته. ولأن الجريفن كان مصطنعًا بواسطة الملك الساحر، فلم يعتد أي نصف على وجود الآخر أبدًا، اعتقد نصف العقاب في الجريفن، والذي كان لا يزال ناعسًا، أنه يهاجم أسدًا، واعتقد النصف الأسد، والذي كان نصف نائم، أنه يهاجم عقابًا. أما الجريفن بأكمله في نعاسه الشديد لم يكن لديه القدرة على تملك نفسه أو تذكر ماهيته. لذا، أخذ الجريفن يتدحرج ويتقلب، وكل طرف فيه يهاجم الطرف الآخر، فنقر جزء العقاب منه جزء الأسد حتى الموت، ومزق جزء الأسد منه جزء العقاب بمخالبه حتى مات هو أيضًا. وهكذا كانت نهاية الجريفن المتألف من الأسد والعقاب، كنهاية القطط المتشاكسة التي تتقاتل حتى الموت.

قالت الأميرة: «يا للجريفن المسكين! لقد كان بارعًا في عمل المنزل. لطالما أحببته أكثر من التنين. لم يكن ذا طابع حاد مثله».

في هذه اللحظة، شعرت الأميرة بشيء ناعم حريري يحتضنها من ورائها، فكانت أمها الملكة، التي تملصت من ذلك التمثال الحجري في اللحظة التي مات فيها الجريفن، وهرولت مسرعة لتأخذ ابنتها الغالية بين ذراعيها. أما الساحرة فكانت تخرج ببطء من تمثالها، قد تخشبت بعض الشيء من طول وقوفها.

بعدما انتهوا من شرح كل شيء مرارًا وتكرارًا لكل واحد حتى ارتضى الجميع، قالت الساحرة: «حسنًا، ولكن ماذا عن الدوامات؟».

أخبرها نيجل إنه لا يعلم عنها شيئًا. فقالت الساحرة: «ربما لم أعد ساحرة كما كنت، أنا الآن امرأة مسنة وسعيدة، لكنني لا زلت أعلم بعض الأشياء. هذه الدوامات كانت من صنع الملك الساحر الذي ألقى بتسع قطرات من دمائه في البحر. وكان دمه مسحورًا لدرجة أن البحر كان يحاول جاهدًا التخلص منه، ومن هنا ابتدأت الدوامات. والآن، كل ما عليك هو أن تنتظر انحسار المد لتخرج».

وهكذا فهم نيجل وخرج مع انحسار المد، ووجد ياقوتة حمراء كبيرة ملقاة في تجويف رملي بجانب الدوامة الأولى. كانت هذه القطرة الأولى من دماء الملك المسحورة. وفي اليوم التالي وجد نيجل أخرى وأخرى في اليوم الذي يليه وهكذا حتى جاء اليوم التاسع وأصبح البحر ناعمًا مستويًا كالزجاج.

وفيما بعد، أصبحت الياقوتات التسعة تستخدم في الزراعة. كل ما عليك فقط أن تلقي بها في الحقل وقت حرث الأرض. ثم يصاب كامل سطح الحقل بالقلق وينقب نفسه بنفسه ليتخلص من هذا الشيء الشرير. وفي الصباح تجد الحقل محروثًا بالكامل وبدقة شديد.

https://t.me/fantazynov

لـذا، تسـتطيع القـول إن الملـك السـاحر صنـع شـيئًا ذا قيمـة في نهايـة المطـاف.

وبعدمـا اسـتوى البحـر، أتـت السـفن مـن كل حـدب وصـوب، تحمـل النـاس ليسـتمعوا لتلـك القصـة الرائعـة، وبنـي في المـكان قـصر جميـل، وتزوجـت الأمـيرة نيجـل في فسـتانها الذهبـي، وعاشـا في السـعادة التـي تمناهـا كلاهمـا.

لا يـزال التنـين موجـودًا، تنينًـا متحجـرًا عـلى الرمـال، تلعـب حولـه الأطفـال الصغـار وفوقـه وقتـما ينحـسر المـد. أمـا القطـع المتبقيـة مـن الجريفـن فقـد دفنـت تحـت العشـب في حديقـة القـصر، لأنـه كان بارعًـا في عمـل المنـزل ولم يكـن ذنبـه أنـه قـد صنـع بهـذا الشـكل السـيئ ووكل إليـه عمـل وضيـع كحراسـة سـيدة مـن حبيبهـا.

لا شـك عنـدي أنـك تأمـل الآن أن تعـرف مـا الـذي كانـت الأمـيرة تعيـش عليـه طيلـة هـذه السـنين التـي كان التنـين يطبـخ لهـا. كانـت يـا عزيـزي تعيـش عـلى دخلهـا الخـاص، وهـو أمـر يتمنـى الكثـير مـن البـشر أن يقـدروا عليـه.

https://t.me/fantazynov

مروضو التنين

في يوم من الأيام، كانت هناك قلعة قديمة للغاية، بلغ القدم بها أن تهشمت جدرانها وأبراجها وبواباتها وأقواسها وآلت إلى حطام. ولم يتبق من سناها القديم غير حجرتين صغيرتين فقط. وفيهما أقام جون الحداد ورشة حدادته. كان أفقر من أن يمتلك بيتًا مناسبًا ليعيش فيه. ولم يطلب أحد إيجارًا لهذه الحجرات القاطنة بين الأنقاض، لأن جميع ملوك القلعة قد ماتوا وتركوها من عديد السنوات. لذا، نفخ هنالك جون كيره وطرق على حديده وقام بكل أعماله التي يتقنها والمتاحة له. والحقيقة أن عمله لم يكن بالكثير، فقد كان الجزء الأكبر من العمل يذهب لعمدة المدينة، الذي كان حدادًا أيضًا لكن على نطاق أوسع في هذا النوع من العمل، كما كان يملك أيضًا ورشة حدادة كبيرة في ميدان المدينة يعمل فيها تحت إمرته اثنا عشر تلميذًا يدقون كمجموعة من نقاري الخشب، واثنا عشر صانعًا ماهرًا يوجهون التلاميذ، كما يملك ورشة مرخصة ومدقًا ذاتيا وكيرًا كهربائيًا، ولا يقال عنه إلا الأشياء الرائعة. لذا، بالطبع يتوجه سكان المدينة نحو العمدة إذا أراد أحدهم أن يلبس حصانه نعلًا أو يصلح عمودًا. لكن جون الحداد يكافح بأقصى ما يمكنه من خلال بعض الأعمال القليلة المتفرقة من المسافرين والغرباء الذي لا يعلمون شيئًا عن الورشة الكبرى للعمدة. كانت الحجرتان دافئتين

تحتفظان بالحرارة، لكن ليستا كبيرتين. لذا، رأى الحداد أن يحتفظ بمخزونه من الحديد القديم، بقاياه ونثرياته، وأربطته وبثمن بنسين فحمًا في الديماس[1] الكبير أسفل القلعة. وفي الحقيقة، كان ديماسًا جيدًا للغاية، يمتلك سقفًا محدبًا رائعًا، وحلقات حديدية كبيرة قد بنيت مشابكها في الحائط، كانت قوية للغاية وملائمة للغاية لربط الأسرى فيها. وفي إحدى نهاياتها، يوجد سلالم متكسرة واسعة الدرجات تقود لأسفل إلى مكان لا يعلم أحد عنه شيئًا، حتى ملوك القلعة في العصور الذهبية القديمة لم يعرفوا إلى أين تؤدي تلك السلالم، لكن بين الحين والآخر كانوا يركلون على عادتهم من المرح والترقب سجينًا للأسفل عبر تلك الدرجات، لكن الشيء الأكيد أنه لم يحدث أن عاد واحد من هؤلاء السجناء. لم يجرؤ الحداد مرة أن يذهب لأبعد من الدرجة السابعة، وأنا كذلك. لذا، لا أعرف أكثر مما يعرفه عن القابع في نهاية تلك السلالم.

جون الحداد رجل متزوج، رزق بطفل صغير. وحينما لا تقوم زوجته بأعمال المنزل، فإنها تهتم برعاية الطفل، وتبكي حين تتذكر تلك الأيام السعيدة التي اعتادت أن تعيشها مع والدها، الذي كان يربي سبع عشرة بقرة ويعيش بصورة كاملة في الريف، وكيف اعتاد جون على أن يراودها عن نفسها بأبرع ما يمكن في أمسيات الصيف، واضعًا وردة في عروة قميصه. أما الآن، فقد شاب شعر جون، وأصبح الموجود يكفي بالكاد للطعام.

أما بالنسبة للطفل، فقد كان يبكي على أوقات متفرقة بصورة معقولة، لكن حين يحل المساء وتضعه أمه في السرير للنوم، يبدأ في

---

١ الديماس: بناء تحت الأرض كالسرداب لا يدخله الضوء.

https://t.me/fantazynov

البكاء في العادة، كما هي طبيعة الحال بالطبع، لذا كانت قليلًا ما تحظى بقدر من الراحة خلال اليوم، مما أرهقها للغاية.

كان الطفل يعوض لياليه السيئة بالنوم خلال النهار لو أحب، لكن لم يكن بإمكان الأم المسكينة ذلك. لذا، وقتما لا تجد شيئًا تفعله، تسارع للجلوس والبكاء، قد أضناها العمل والقلق.

في إحدى الليالي، كان الحداد مشغولًا بالعمل في ورشته، يصنع نعلًا لعنزة سيدة غنية للغاية أرادت أن ترى كيف ستكون العنزة بالنعل، وهل سيتكلف الحذاء خمسة بنسات أم سبعة قبل أن تطلب المجموعة الكاملة. وقد كان هذا الطلب الوحيد الذي أتى جون خلال الأسبوع. وحينما يقوم بالعمل، كانت زوجته تجلس وترعى الطفل، ومن الغريب أنها كانت لا تبكي.

بعدها بقليل، سمعا صوتًا آخر غير ضوضاء الكير وقعقعة الحديد. نظر الحداد وزجته إلى بعضيهما ثم قال «لم أسمع شيئًا». وردت عليه هي الأخرى «ولا أنا».

لكن الصوت كان يرتفع، وهم يحاولون دفعه بعدما ساورهما القلق بأن يقوم بالطرق على نعل العنزة بأشد مما قد طرق في حياته كلها، وهي بدأت الغناء للطفل، الشيء الذي لم يطاوعها قلبها أن تفعله لأسابيع.

لكن الصوت كان يرتفع أكثر فأكثر متخللًا أصوات الطرق والغناء، وكلما حاولا جاهدين أن يدفعا هذا الصوت، سمعاه أكثر من ذي قبل. كان الصوت أشبه بصوت مخلوق كبير يخرخر ويخرخر ويخرخر، أما السبب الذي كان يمنعهما من الاعتراف بسماعه هو

أنه أتى من أسفل الديماس الكبير، حيث الحديد القديم والحطب والفحم الذي اشتراه الحداد ببنسين، ودرجات السلم المتكسر المؤدي للظلام، حيث لا يعرف أحد شيئًا عما ينتهي إليه.

قال الحداد وهو يمسح وجهه: «لا يمكن أن يكون هناك شيء في الديماس. أنى ذلك؟ كما أنه يجدر بي أن أذهب للأسفل بعد دقيقة من أجل مزيد من الفحم».

قالت زوجته: «بالطبع لا يوجد أي شيء هنالك، كيف يمكن ذلك أصلًا؟». ثم حاولا جاهدين الاقتناع بأنه لا يمكن أن يوجد شيء هنالك، حتى كادا أن يصدقا ذلك.

بعد ذلك، أخذ الحداد جاروفه في يد ومطرقة اللحام في اليد الأخرى، وعلق مصباح الاسطبل القديم في أصابعه الصغيرة، ونزل لكي يجلب الفحم.

قال لها: «أنا لم آخذ المطرقة لأنني أعتقد بوجود شيء هنالك، إنما لتساعدني في كسر الكتل الكبيرة من الفحم».

قالت زوجته التي كانت قد أحضرت الفحم للمنزل في مثزرها في ظهيرة ذلك اليوم، وتعلم جيدًا أنه كان تراب فحم بأكمله: «أتفهم ذلك تمامًا».

وهكذا ذهب الحداد لأسفل عبر السلالم الملتفة المؤدية إلى الديماس، وجلس على مؤخرة السلالم ممسكًا المصباح فوق رأسه ليتأكد فقط أن الديماس كان فارغًا كعادته. لطالما كان نصفه فارغًا إلا من الحديد القديم ونثرياته والحطب والفحم. لكن تلك المرة لم يكن النصف الآخر فارغًا، لقد كان ممتلئًا بالكامل. أما ما كان يملؤه فقد كان

https://t.me/fantazynov

تنينًا.

قال الحداد في نفسه، وهو يرتعد بالكامل، ويحاول التسلل ليعود للسلالم الملتفة: «لا بد أنه صعد تلك الدرجات المتكسرة الكريهة آتيًا من حيث لا يعلمه أحد إلا الله».

لكن التنين كان أسرع منه كثيرًا، وأبرز مخلبًا عظيمًا وأمسكه من قدمه، وكان كلما تحرك يصلصل كمجموعة هائلة من المفاتيح أو كصاج الحديد الذين يصنعون به صوت صاعقة في التمثيليات الإيحائية[٢].

صاح به التنين في صوت مهمهم، أشبه ما يكون بالمزحة السخيفة: «لا لن تهرب».

قال جون وهو يرتعد أكثر مما مضى بين مخالب التنين: «يا عزيزي، يا عزيزي، ربما تكون هناك نهاية ألطف لحداد جدير بالاحترام».

لكن التنين بدا مندهشًا كثيرًا من تلك الملاحظة. وقال له بأدب بالغ: «هل تمانع أن تقول مقالتك مجددًا؟».

لذا أعاد الحداد مقالته بوضوح شديد: « ربما ـ تكون ـ هناك ـ نهاية ـ ألطف ـ لحداد ـ جدير ـ بالاحترام».

قال التنين: «لم أكن أعلم ذلك. يا للروعة، أنت الرجل الذي طالما نشدته».

قال جون، وأسنانه تصطك ببعضها: « لقد فهمت ما كنت ترمي

٢ التمثيليات الإيحائية أو البانتومَيم هو نوع من فن التمثيل الصامت المؤدى من قبل فنان أو مجموعة فنانين على خشبة المسرح، بغرض التعبير عن الأفكار والمشاعر والآراء عن طريق الحركة الايحائية للجسم فقط.

https://t.me/fantazynov

إليه قبلًا».

قال التنين: «لا لا أنا لا أقصد ما تبادر لذهنك، لكنني أحب أن تقوم بعمل لي. فقد انخلعت بعض المسامير من جناحيّ فوق المفصل مباشرة. هلا أعدتها لموضعها؟».

قال جون بتأدب شديد: «سأفعل يا سيدي». بالطبع لا بد لك أن تكون متأدبًا مع كل عميل محتمل، حتى ولو كان هذا العميل تنينًا.

استطرد التنين: «حرفي ماهر. أنت ماهر بالطبع، صحيح؟ هل تستطيع أن ترى المشكلة في دقيقة؟ فقط تعال هنا حولي وتحسس ألواحي، هلا أتيت؟».

ما أن رفع التنين مخلبه عن جون، حتى ذهب إليه في الحال. وبالفعل كان جناح التنين مرتخيًا، وكانت كثير من الألواح القريبة من المفصل بحاجة بلا شك إلى مسمرة.

بدا وكأن التنين مصنوعًا بأكمله من دروع حديدية، كان لونه أسمر مصفرًا مع صدأ أحمر نتيجة الرطوبة بلا شك. وتحت ذلك، بدا وكأنه مغطى بشيء فروي.

تجمعت كل أواصر جون بالحدادة في قلبه، مما أثلج صدره أكثر.

ثم قال: «سيدي، بالطبع يمكنك أن تؤدي العمل المطلوب بمسمار واحد أو اثنين، ولكنني في الحقيقة أرى أنك بحاجة إلى عديد من المسامير الجيدة».

قال التنين: «حسنًا، باشر العمل الآن؛ أصلح جناحي وسوف أخرج من هذا المكان وألتهم المدينة كلها، وإذا قمت بعمل جيد،

https://t.me/fantazynov

فسآكلك أخيرًا. هيا!»

لكن جون قال: «ولكنني لا أريدك أن تأكلني أخيرًا يا سيدي».

قال التنين: «حسنًا إذن، سأبدأ بك».

رد عليه جون: « ولا أريد ذلك أيضًا يا سيدي».

لكن التنين قال: «أكمل عملك أيها الرجل السخيف. أنت غير واعٍ من سخافة عقلك. هيا، باشر العمل».

قال جون: «لكنني لا أحب هذه الوظيفة يا سيدي، وهذه هي الحقيقة. إنني أعرف كيف تقع الحوادث بسهولة. إنها تسير على وجه عادل بسلاسة و»أرجوك أصلحني وسآكلك أخيرًا»، لكن ريثما يبدأ العمل فإنك تعطي الرجل المحترم بعض عضة أو وكزة جزاء ما فعل بك بمساميره. ثم بعد ذلك يكون النار ويكون الدخان، ولا تنفع الأعذار حينئذ».

قال التنين: « أعدك بشرفي كتنين».

لكن جون قال: «أنا أعي جيدًا يا سيدي أنك لن تفعل ذلك عن قصد. لكن أي رجل محترم سيقابل القرض بالوثب والاستنشاق السريع. وواحدة من أنفاسك ستفعل بي الأفاعيل. لذا، هلا أذنت لي فقط أن أشد وثاقك؟ ».

اعترضه التنين بقوله: «سيكون هذا مهينًا للغاية».

لكن جون قال: «لقد اعتدنا دائمًا أن نشد وثاق الحصان، مع أنه الحيوان النبيل».

قال التنين: «حسنًا كل ما قلت، ولكن كيف لي أن أعرف أنك ستفك وثاقي مجددًا بعدما تنتهي من إصلاحي؟ أعطني شيئًا أرهنه لدي. ما الشيء الأغلى لديك؟».

رد عليه جون: « مطرقتي. وما قيمة الحداد بدون مطرقته يا سيدي؟!».

قال له: « ولكنك ستحتاجها في عملية إصلاحي. لا بد أن تفكر في شيء ما آخر، وفي الحال، وإلا سآكلك أولًا».

في ذات اللحظة بدأ الطفل في الغرفة العلوية يصرخ. كانت أمه هادئة طول الوقت لدرجة جعلته يعتقد أنها آوت إلى فراشها، ومن ثم شعر أنه الوقت المناسب لبداية الصراخ.

قال التنين، وكل لوح في جسده يهتز: «ماذا يمكن أن يكون هذا؟».

قال جون: «إنه الطفل فقط».

قال التنين: «ما هذا؟ أهو شيء قيم بالنسبة لك؟».

قال الحداد: «حسنًا. نعم يا سيدي، بلا شك».

قال التنين: «إذن أحضره لي هنا، وسأهتم به ريثما تنتهي من إصلاحي وتفك وثاقي».

قال جون: «أمرك يا سيدي. ولكن يجب عليّ أن أحذرك. فالأطفال كالسم للتنانين، وأنا لا أخدعك بكلماتي هذه. لا مشكلة على الإطلاق في لمسهم، لكن حذارِ أن تضع أحدهم في فمك. أنا لا أحب أن أرى أي ضرر يلحق برجل محترم جميل الطلة مثلك».

https://t.me/fantazynov

قرقر التنين جراء هذا الإطراء ثم قال: «حسنًا. سأكون حريصًا. والآن اذهب وأحضر هذا الشيء أيًّا كان».

لذا، قطع جون السلالم بأقصى سرعة لديه، فهو يعلم أن التنين إذا فقد صبره قبل أن يوثقه، فربما يأتي على سقف الديماس بضربة واحدة من ظهره، ويموتون جميعًا في الأنقاض. كانت زوجته نائمة على الرغم من بكاء الطفل. التقط جون الطفل ونزل به للأسفل ووضعه بين براثن التنين الأمامية.

قال جون: «فقط، قرقر له يا سيدي، وسيكون جيدًا كالذهب».

لذا، فقد قرقر التنين، وابتهج الطفل لذلك كثيرًا حتى أنه توقف عن البكاء تمامًا.

بعد ذلك، أخذ يفتش جون في أكوام الحديد القديم ووجد هنالك بعض السلاسل الثقيلة وطوقًا ضخمًا صنعت في الأيام الخوالي التي اعتاد فيها الناس على الغناء أثناء عملهم، وقلوبهم منصبة عليه. لذا، فالأشياء التي كانوا يصنعونها كانت قوية للدرجة التي تجعلها تتحمل ألف سنة، فما بالك بتنين فقط!

شد جون وثاق التنين بالطوق والسلاسل، وما أن أوصدهم جميعًا بحرص تام، ابتدأ عمله باكتشاف عدد المسامير التي سيحتاج إليها.

قال جون: «ستة، ثمانية، عشرة، عشرين، أربعين؛ أنا لا أملك ولا حتى نصف هذه المسامير في محلي. لذا، إن أذنت لي يا سيدي، سأذهب لورشة أخرى وآتيك ببعض دستة منها. لن يأخذ الأمر مني دقيقة».

هكـذا، فقـد ذهـب جـون، تـاركًا طفلـه بـين براثـن التنـين الأماميـة يضحـك ويختلـج سـعادة جـراء قرقـرة التنـين العظيمـة لـه.

جرى جون بأقصى سرعته نحو المدينة، قاصدًا العمدة وجماعته.

قـال لـه جـون: «هنـاك تنـين في ديـماسي. وقـد سلسـلته. والآن تعـال معـي وسـاعدني أن أنتـزع منـه طفـلي». ثـم أخـبر البقيـة جميعهـم عـن ذلـك. لكـن اتفـق أن الجميـع لـه خططـه هـذا المسـاء. لـذا، فقـد أخـذوا يمتدحـون مهـارة جـون، كـما أكـدوا عـلى أنهـم مقتنعـون تمـام الاقتنـاع بقدرتـه وحـده عـلى التعامـل مـع الأمـر برمتـه.

رد عليهم جون: «ولكن ماذا عن طفلي؟».

قـال العمـدة: «حسـنًا. إن حـدث شيء مـا لطفلـك، فـلا بـد أن تتذكـر دائـمًا أن حياتـه انتهـت لسـبب وجيـه».

لذا، عاد جون لبيته مجددًا، وأخبر زوجته ببعض من الحكاية.

قالـت لـه زوجتـه وهـي تبكـي: «لقـد أعطيـت الطفـل للتنـين، يـا لـك مـن أب غريـب الأطـوار».

قـال لهـا جـون «صـه!» ثـم بـدأ يخبرهـا بمزيـد مـن الحكايـة. بعدهـا قـال: «والآن، سـأنزل للأسـفل. وبعدمـا أنـزل، يمكنـك الذهـاب حينهـا. وحافظـي عـلى تعقلـك لئـلا يصـاب الطفـل بسـوء».

ذهـب الحـداد للأسـفل، وكان التنـين هنالـك يقرقـر قـدر طاقتـه ليظـل الطفـل هادئًـا.

قـال لـه التنـين: « ألا يمكنـك أن تسرع؟ لا يمكننـي التعامـل مـع هـذه الضوضـاء طيلـة الليـل».

https://t.me/fantazynov

قال الحداد: «أنا آسف يا سيدي. ولكن المحلات كلها قد أغلقت. لذا، فإن العمل سيتأجل للصباح. ولا تنس وعدك لي برعاية هذا الطفل. وأنا آسف إن وجدته مزعجًا بعض الشيء. طابت ليلتك يا سيدي».

أخذ التنين يقرقر حتى انقطعت أنفاسه تمامًا، وتوقف عن ذلك. وما أن شعر الطفل بهدوء كل شيء حوله، حتى ظن أن الجميع ذهب للنوم، ومن ثم أتى وقت الصراخ. لذا، فقد بدأ جولة الصراخ خاصته.

قال التنين وهو يربت على الطفل بمخالبه: «أوه يا عزيزي، هذا مريع». لكن صراخ الطفل ازداد عن أي وقت آخر.

قال له التنين: «وأنا كذلك متعب للغاية. كما أنني أملت أن أحظى بليلة جيدة».

لكن الطفل استمر في الصراخ.

قال التنين: «أظن أنه لا مزيد من السلام لي هاهنا بعد ذلك. إن هذا كافٍ لتدمير أعصابي. صه، هون عليك». ثم أخذ يحاول تهدئته وكأنه تنين صغير. لكنه حينما بدأ يغني له: «صه واسكن، أيها التنين الصغير»، ازداد صراخ الطفل أكثر فأكثر فأكثر. حتى قال التنين: «أنا لن أستطيع أن أهدئه.» وبعدها رأى فجأة امرأة تجلس على الدرج، فصاح فيها: «تعال هنا، افعلي كما أقول لك!» ثم سألها: «هل تعرفين أي شيء عن الأطفال؟».

قالت الأم: «نعم، أعرف القليل عنهم».

قال لها التنين وهو يتثاءب: «إذن، آمل منك أن تأخذي هذا الطفل، وتدعيني أنعم ببعض النوم». ثم واصل «وفي الصباح، أريدك أن تعيديه لي قبل أن يقدم الحداد».

لذا، أخذت الأم الطفل وصعدت به السلالم وأخبرت زوجها بما حدث، وعادا لسريرهما سعيدين، إذ أنهما نجحا في الإمساك بالتنين واستعادة طفلهما.

وفي اليوم التالي، ذهب جون لأسفل وأخذ يشرح للتنين بحرص شديد كيف سارت الأمور، ثم أتى ببوابة حديدية ذات مقبض ووضعها على أول الدرج. وأخذ التنين يصرخ ويثور لأيام وأيام، ولم يهدأ إلا حينما أدرك أن ذلك لن ينفعه بشيء.

وبعدها ذهب جون إلى العمدة وقال له: «لقد أمسكت بالتنين، وأنقذت المدينة».

قال له العمدة وهو يبكي: «إنك منقذ نبيل. سنقدم لك مساهمة، ونتوجك أمام العامة بإكليل النصر».

وبدوره وضع العمدة اسمه وبجانبه خمسة جنيهات، ووضع كل فرد من جماعته ثلاثة جنيهات وأعطى أناس آخرون جنيهاتهم ونصف الجنيهات وقطع نقدية تساوي الخمس شلنات أو نصفها. وما أن انتهوا من مساهماتهم المالية حتى أمر العمدة ثلاثة من الشعراء كان قد أتى بهم على نفقته من مدينة الشعراء أن ينظموا لتلك المناسبة. كان هؤلاء الشعراء يحظون بإعجاب شديد خاصة من العمدة وجماعته.

كانت القصيدة الأولى عن التصرف النبيل من جانب العمدة في

https://t.me/fantazynov

ترتيب الإمساك بالتنين وشد وثاقه. بينما الثانية تناولت بالوصف المساهمة الرائعة من قبل جماعة العمدة. أما الثالثة فكانت تعبيرًا عن الفخر والسعادة للشعراء بالسماح لهم بالتغني بتلك الأفعال، تبدو أعمال سانت جورج إلى جانبها مبتذلة تمامًا لمن كان له قلب أو عقل سديد.

وبعد انتهاء المساهمة، كانت الحصيلة ألف جنيه، وتم تشكيل لجنة للاستقرار على كيفية استغلال تلك الأموال. ذهب ثلثها في الدفع لشراء مأدبة للعمدة وجماعته، وثلثها الثاني أنفق في شراء طوق ذهبي عليه تنين للعمدة وميداليات ذهبية عليها تنانين لجماعته. أما الثلث المتبقي فقد ذهب لنفقات هذه اللجنة.

لذا، لم يبق أي شيء للحداد سوى إكليل النصر ومعرفة الجميع بأنه منقذ المدينة الحقيقي. لكن بعد ذلك، جرت الأمور معه بصورة أفضل. بداية، لم يعد الطفل يبكي مثلما كان عليه قبلًا، ولمس فعله النبيل المرأة الغنية مالكة العنزة مما جعلها تطلب منه مجموعة كاملة من الأحذية بشلنين وأربعة بنسات ثم زادتهم إلى شلنين وستة بنسات عرفانًا منها له بما أظهره من سعي لمساعدة الغير. وعلى جانب آخر، بدأ السياح يعتادون على المجيء في فترات توقف العمل من أقصى الأرجاء، ويدفع كل واحد منهم بنسين من أجل الذهاب لأسفل عبر الدرج واختلاس النظر عبر البوابة الحديدية إلى التنين الصدئ في الديماس. كانت تدفع ثلاثة بنسات إضافية عن كل مجموعة إذا كنت تود أن ترى الألعاب النارية الملونة التي يطلقها الحداد بجوار التنين، والتي كانت قصيرة للغاية، مما كان يعطي الحداد حوالي بنسين ونصف البنس ربحًا صافيًا. أما زوجة

الحداد فاعتادت أن تقدم الشاي مقابل تسعة بنسات للواحد. وهذه الأشياء مجتمعة ظلت تزدهر أسبوعًا بعد أسبوع.

كبر الطفل الذي سُمِّيَ جون، على اسم أبيه، وكانوا ينادونه جوني اختصارًا. كان يشكل مع تينا، ابنة السمكري القاطن في البيت المقابل تقريبًا، علاقة صداقة رائعة. كانت بنتًا صغيرة محبوبة، ذات عينين زرقاوين وضفائر صفراء. وكانت تمل من سماع قصة جوني حينما تولى رعايته تنين حقيقي بينما كان جوني طفلًا.

اعتاد الصغيران على الذهاب معًا لاستراق النظر عبر البوابة الحديدية إلى التنين، وفي بعض الأوقات سمعوه يئن بشفقة. ومن أجل أن يروه، كانوا يشعلون بعض الألعاب النارية التي تعادل نصف البنس بالجوار. وكبر الصغيران وازدادا تعقلًا.

مؤخرًا في أحد الأيام، كان العمدة وجماعته يصطادون الأرانب في حلاتهم الذهبية، لكنهم عادوا نحو بوابات المدينة يصرخون وينشرون الخبر بأن هناك عملاقًا أحدب أعرج، بحجم كنيسة قصديرية، آتيًا عبر المستنقعات نحو المدينة.

صرخ العمدة: «لقد ضعنا! سأعطي ألف جنيه لمن يستطيع أن يبعد هذا العملاق عن المدينة. إني أعلم جيدًا ما يستطيع أن يأكله بأسنانه».

بدا وكأنه لا أحد يعرف ماذا يفعل. لكن جوني وتينا كانا يستمعان ثم نظرا إلى بعضهما البعض، وجريا بأسرع ما عندهما.

جريا نحو الورشة، ومن ثم عبر درج الديماس ثم طرقا على الباب الحديد. قال التنين: «من هناك؟». فقال الصغيران: «نحن فقط».

https://t.me/fantazynov

كان التنين يشعر بالكآبة جراء الوحدة لعشر سنين للدرجة التي جعلته يأذن لهما بقوله: «تعالا يا عزيزاي».

سألته تينا: «لكنك لن تؤذي أحدًا منا أو تنفخ النار في وجهه أو أي شيء من هذا القبيل؟».

رد عليهما التنين: «مستحيل، مهما حدث».

لذا، فقد ذهبا وتحدثا إليه، وأخبراه بأحوال الطقس في الخارج، وما نشر في الصحف، وفي النهاية قال جوني: «هناك عملاق أعرج في المدينة. إنه يريدك».

قال التنين وهو يظهر أسنانه: «فعلًا؟ لو كنت أستطيع فقط أن أتخلص مما أنا فيه».

«لو أننا فككنا قيدك، ستنجح في الهرب منه قبل أن يمسك بك».

قال التنين: «نعم، أستطيع فعل ذلك». ثم قال: «لكن أيضًا قد لا أستطيع».

قالت تينا: «لماذا، ألم تتعارك معه قط قبل ذلك؟».

قال التنين: «لا، إنني مسالم تمامًا، حقًا. دعاني أخرج وستريا بنفسيكما».

لذا، فقد فك الصغيران التنين من قيد السلاسل والطوق، وهو بدوره حطم طرفًا من الديماس وذهب للخارج، لكنه عرج قبل خروجه على ورشة الحداد ليصلح له جناحيه.

واجه التنين العملاق الأعرج على بوابة المدينة، وأخذ العملاق يلقي

بالضربات على التنين بهراوته وكأنه يضرب على مسبك حديدي. والتنين يواجهه وكأنها عملية انصهار، كلها نار ودخان. كان المشهد مرعبًا، والناس يشاهدون عن بعد، تنخلع أقدامهم مع صدمة كل ضربة، لكنهم يعودون للمشاهدة مجددًا.

لكن التنين فاز في النهاية، وهرب العملاق عبر المستنقعات. وعاد التنين، المرهق للغاية، إلى المنزل لكي ينام، معلنًا نيته في التهام المدينة في الصباح. عاد التنين مجددًا لدياسه القديم، لأنه كان غريبًا في تلك المدينة ولم يكن يعرف أي مأوى آخر. بعدها ذهبت تينا ومعها جوني للعمدة وجماعته وقالت له جوني: «لقد انتهى أمر العملاق. والآن، إذا سمحت، أعطنا مكافأة الألف جنيه».

لكن العمدة قال له: «لا، لا، يا ولدي. لم يكن أنت من أنهى أمر العملاق، إنما كان التنين. وأفترض أنك قد شددت وثاقه مجددًا، صحيح؟ حينما يأتي إلي ليطالب بمكافأته، سأمنحها له».

قال جوني «لم أشد وثاقه إلى الآن. هل أرسله لك ليطلب مكافأته؟».

لكن العمدة أخبره إنه لا يريد المشاكل، لكنه يضع مكافأة مجددًا قدرها ألف جنيه لمن ينجح في سلسلة التنين مجددًا.

قال جوني: «لكنني لا أثق فيك. انظر كيف عاملت والدي بعدما نجح في سلسلة التنين».

لكن الجمهور من الناس الذين كانوا يستمعون لتلك المحادثة عند الباب قاطعوا حديثهم، وأعلنوا أنه إذا نجح جوني في شد وثاق التنين مجددًا، سيخلعون العمدة وينصبونه عمدة مكانه. كانوا غير قانعين بالعمدة على أي حال من زمن، ويأملون في إحداث تغيير.

https://t.me/fantazynov

لـذا قـال جـون: «موافـق». وتركهـم ويـده في يـد تينـا، كـما دعـوا كل أصدقائهـم الصغـار وقالـوا لهـم: «هـل ستسـاعدوننا في إنقـاذ المدينـة؟».

وقال الصغار كلهم: «بالطبع سنساعدك. يا لها من متعة».

قالـت تينـا: «حسـنًا. يجـب عـلى كل واحـد منكـم أن يحـضر قصعـة الخبـز واللبـن خاصتـه للورشـة غـدًا وقـت الفطـور».

وقـال جـوني: «وإذا قـرر لي أن أكـون عمـدة، سـأصنع وليمـة، وسـأدعوكم إليهـا جميعًـا. ولـن يكـون أمامكـم غـير الحلـوى مـن البدايـة حتـى النهايـة».

وأعطـى الأطفـال لـه كلمتهـم جميعًـا. وفي الصبـاح، أخـذ جـوني وتينـا يدحرجـان حـوض الاسـتحمام الكبـير خاصتهـم عـلى درج السـلالم الملتفـة.

سألهما التنين: «ما كل هذه الضوضاء؟».

أجابتـه تينـا: «إنـه فقـط صـوت أنفـاس عمـلاق ضخـم، لكنـه قـد ذهب الآن».

بعـد ذلـك، أحـضر صغـار المدينـة خبزهـم وألبانهـم، وأفرغـت تينـا كل ذلـك في حـوض الاغتسـال، وحينـما امتـلأ الحـوض تمامًـا، طرقـت تينـا عـلى البـاب الحديـد بواسـطة المقبـض وقالـت لـه: «هـل تـأذن لنـا بالدخـول؟».

قال التنين: «نعم، إن الوضع هنا كئيب للغاية».

لـذا، فقـد ذهبـا إليـه، ورفعـا حـوض الاسـتحمام بمعاونـة تسـعة مـن الأطفـال الصغـار وأنزلـوه بجـوار التنـين. ثـم انـصرف الأطفـال بعـد

ذلك، وجلس كلًا من جوني وتينا وأخذا يبكيان.

قال لهما التنين: «ما هذا؟ وماذا حدث؟».

قال جوني: «هاك خبز ولبن. إنه فطورنا، كل فطورنا».

قال التنين: «حسنًا. لكنني لا أدري ما ترميان إليه من هذا الفطور. إنني أنوي التهام المدينة بأجمعها بعد أن أستريح بعض الشيء وأستجمع قواي».

قالت تينا: «عزيزي السيد التنين، آمل منك ألا تأكلنا. وإلا كيف تحب أن يأكلك أحدهم؟».

صارحهما التنين: «لا أحب ذلك على الإطلاق، لكنه لن يأكلني أحد».

قال جوني: «لا أعلم، ولكن ربما عملاق».

«أنا أعلم، لكنني صارعته وهزمته».

«نعم، ولكن هناك آخر قادمًا الآن، والذي واجهته لم يكن إلا صغيره الوحيد. لكن القادم أضخم مرتين ممن واجهته».

قالت تينا: «إنه أضخم سبع مرات منه».

قال جوني: «لا، بل تسع مرات. إنه أضخم من برج الكنيسة».

قال التنين: «يا إلهي، لم أتوقع ذلك أبدًا».

واصلت تينا كلامها: «ولقد أخبره العمدة بمكانك، وهو قادم ليأكلك ما أن ينتهي من شحذ سكينه الكبير. كما أن العمدة أخبره بأنك تنين مسعور، لكنه لم يهتم. بل قال إنه اعتاد على التهام

https://t.me/fantazynov

التنانين المسعورة مع مرق الخبز».

قال التنين: «يا له من أمر عصيب. هل يفترض أن المرق في هذا الحوض هو مرق الخبز؟».

أكد له الصغيران ذلك. ثم واصلا: «بالطبع. مرق الخبز لا يقدم إلا مع التنانين المسعورة. بينما يقدم مرق التفاح وحشوة البصل مع المروضين منهم. لسوء الحظ أنك لست تنينًا مروضًا. ربما وقتها لم يكن لينظر إليك حتى». ثم قالا: « لتصحبك السلامة، أيها التنين المسكين. ربما لا نراك مجددًا، لكن الآن على الأقل ستعلم كيف يكون الأمر حين يلتهمك أحدهم». ثم أخذا يبكيان مجددًا.

قال التنين: «حسنًا. ولكن انظرا. ألا تستطيعان التظاهر بأنني تنين مروض؟ أخبرا العملاق بأنني مجرد تنين صغير جبان مسكين ترعيانه كحيوانكما الأليف».

قال جوني: «ولكنه لن يصدق ذلك أبدًا. إذا كنت تنيننا المروض، فلا بد أن نبقيك موثقًا دائمًا، وأنت تعلم ذلك. لا أخالنا سنحب المخاطرة بخسارة أليف عزيز جميل مثلك».

لذا، فقد توسل إليهما التنين أن يقيداه في الحال، وهكذا فعلا؛ بواسطة الطوق والسلاسل المصنوعة من سنين عديدة في تلك الأيام الخوالي التي اعتاد فيها الناس على الغناء أثناء عملهم، وكانت قوية كفاية لتتحمل أي ضغط.

ثم انصرفا وأخبرا الجميع بما فعلاه ونُصب جوني عمدة للمدينة وأقام احتفالًا رائعًا تمامًا كما وعد، لا يوجد فيه إلا الحلوى. بداية بالأطايب التركية وكعك النصف بنس انتقالًا إلى البرتقال والتوفي

وماء جوز الهند والنعناع وفطير المربى وكعك التوت والآيس كريم والمرنغ انتهاء بحلوى قلب الرماية وكعك الزنجبيل وقطرات الحامض.

كان كل شيء على ما يرام بالنسبة لجوني وتينا. لكن إذا كنت طفلًا طيبًا ذا قلب رقيق، فربما تشعر بالأسى تجاه التنين المخدوع المسكين، الموثق في الديماس الكئيب، لا يجد شيئًا يشغل فيه فكره إلا تلك الأكاذيب الصادمة التي أخبره إياها جوني.

وحينما كان يفكر في الطريقة التي خدع بها، كان التنين المسكين ينتحب، تسقط منه دمعاته الضخمة على صفائحه الصدئة. ومؤخرًا بدأ يشعر ببعض الإغماء مثلما يشعر به الأشخاص العاديون حين يبكون، خاصة حينما لا يملكون شيئًا ليأكلوه لمدة عشر سنوات أو شيئًا قريبًا من ذلك.

وبعدها جفف المخلوق المسكين دمعاته، ونظر إلى ما حوله فرأى حوض الخبز واللبن. وأخذ يفكر: «إذا كانت العمالقة تحب هذا الشيء الأبيض الرطب، فربما أحبه أنا كذلك». ثم ذاق شيئًا منه فأعجبه كثيرًا لدرجة أنه أكله كله.

وفي المرة التالية وقت قدوم السياح للمشاهدة وبعدما أضاء جوني ألعابه النارية، قال التنين بشيء من الخجل: «معذرة على الإزعاج، ولكن هل يمكن أن تحضر لي مزيدًا من الخبز واللبن؟».

لذا، قرر جوني أن يجول الناس بعرباتهم كل يوم ويجمعوا خبز الصغار وألبانهم من أجل التنين. لذا فقد كانوا الأطفال يحصلون على ما أرادوه من الطعام على نفقة المدينة. فلم يأكلوا إلا الكعك

https://t.me/fantazynov

والحلوى. كما قالوا بأنهم مرحبون للغاية بتناول التنين المسكين لخبزهم وألبانهم.

والآن، بعدما أتم جوني العشر سنوات أو قرابتها في منصب العمدة، تزوج تينا، وفي صباح يوم الزواج ذهبا معًا لرؤية التنين. يمكنك القول إنه أصبح مروضًا تمامًا، سقطت عنه صفائحه الصدئة، وما تحتها كان ناعمًا وفرويًا بحيث يمكنك أن تمرر يدك عليه. لذا، فقد أخذا يداعبانه.

ثم قال لهم: «أنا لا أعلم كيف كنت أحب تناول شيء غير الخبز واللبن. أنا تنين مروض الآن، صحيح؟». وحينما أخبراه إنه كذلك، قال: «أصبحت مروضًا للغاية، ألا تطلقان سراحي؟». منع الخوف بعض الناس من الوثوق به، لكن جوني وتينا كانا سعيدين في يوم زواجهما لدرجة أنهما لم يصدقا وجود الأذى من أي شخص في العالم. لذا، فقد أرخيا السلاسل عنه، وقال لهما التنين: «اعذراني دقيقة، هناك شيء صغير أو اثنان أريد إحضارهما». ثم اتجه نحو السلالم الغامضة ونزل حتى غاب عن النظر في الظلام. وكان كلما تحرك سقط عنه المزيد والمزيد من صفائحه الصدئة.

وبعد بضع دقائق، سمعاه يقعقع على السلالم. لقد أحضر شيئًا في فمه وكان هذا الشيء حقيبة من الذهب.

قال التنين: «لم يعد هذا جيدًا لي. لكن ربما تجدانه مفيدًا». وشكراه على ذلك بعطف بالغ.

قال لهما: «يوجد المزيد من حيث أتيت به». ثم استمر في إحضار المزيد والمزيد والمزيد حتى طالباه أن يتوقف. لذا، فقد أصبحا

غنيين للغاية الآن، كما أصبح أبوهما وأمهما كذلك أيضًا. وفي الواقع، أصبح الجميع أغنياء ولم يعد هناك مكان لفقير في المدينة. وقد تم كل هذا دون أي عمل منهم، وهذا لم يكن بالشيء الصائب، لكن التنين لم يذهب قط للمدرسة كما فعلت أنت. لذا، فلم يكن يدرك مثلما تدرك.

وهكذا خرج التنين من الديماس، وراء جوني وتينا، إلى الزرقة والذهبية اللامعة في يوم زواجهما، وأخذ يغمض عينيه ويفتحهما مثلما تفعل القطة عند شروق الشمس، وهز نفسه فسقطت آخر صفيحة منه وسقط جناحاه معها، فأصبح أشبه ما يكون بقطة ضخمة الحجم جدًا جدًا. ومن يومها، أصبح فرويًا أكثر فأكثر، فكان بداية نشأة القطط. لم يبق أي شيء منه سوى مخالبه، والتي لا تزال القطط تمتلكها بالفعل، ويمكنك التثبت من ذلك بنفسك بسهولة.

كما أنني آمل الآن أن ترى الفائدة البالغة لإطعام قطتك الخبز واللبن. أما لو تركتها لا تأكل شيئًا سوى الفئران والطيور، فسوف تكبر في الحجم مع الوقت وتزداد عنفًا وتتقشر أكثر ويطول ذيلها وينمو لها جناحان وتبدأ في التحول لتنين. وبعدها، تجيء كل المتاعب مجددًا.

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

التنين الناري
أو قلب من حجارة وقلب من ذهب

اعتادت الأميرة البيضاء الصغيرة دومًا على الاستيقاظ في سريرها الأبيض الصغير وقتما تبدأ الزرازير تثرثر في الصباح الرمادي الباهت. اعتادت بمجرد استيقاظ الغابة، أن تركض ضاعدة درجات السلالم الملتفة للبرج بقدميها العاريتين، وأن تقف على قمة البرج في ثياب نومها البيضاء، وترسل بيدها قبلات للشمس والغابة والمدينة النائمة، وهي تقول: «صباح الخير أيها العالم الجميل!».

ثم تركض هابطة الدرجات الحجرية الباردة، وترتدي تنورتها القصيرة وقبعتها وإزارها، ثم تبدأ عمل اليوم. كانت تكنس الحجرات وتعد الفطور وتغسل الأطباق وتنظف الأحواض. كانت تفعل كل ذلك لأنها كانت أميرة بكل ما تحمله الكلمة. ومن دون كل الذين سبق لهم خدمتها، تبقت واحدة مخلصة لها تمام الإخلاص وهي حاضنتها القديمة، التي عاشت مع الأميرة في البرج طيلة حياتها. والآن أصبحت الحاضنة كبيرة في السن ووهنت قواها، لذا لم تعد الأميرة تسمح لها بالقيام بالعمل، بينما تكفلت هي بالقيام بأعمال المنزل كلها، ومربيتها لا تفارق مكانها، وتقضي طول الوقت في الحياكة. ويرجع ذلك إلى كونها أميرة حقًا ببشرة كالحليب وشعر كخيوط الكتان وقلب مثل الذهب.

https://t.me/fantazynov

كانت تدعى سابرنيتا، وكان اسم جدتها سابرا، وهي التي تزوجها سانت جورج بعدما قتل التنين، ثم انتقلت إليها ملكية المدينة بأكملها بالحقوق العينية، وهي تتضمن الغابة التي تمتد حتى الجبال، والمنحدرات المائلة ناحية البحر، وحقول القمح والذرة الصفراء والجاودار الجميلة، وبساتين الزيتون ومزارع العنب بالإضافة إلى المدينة نفسها يحتضنها التجويف الواقع بين البحر حيث الدوامة والجبال التي يضفي عليها الجليد اللون الأبيض أو تتورد بشروق الشمس، بأبراجها الكبيرة منها والصغيرة، وأسطحها شديدة الانحدار ونوافذها الغريبة.

لكن بعدما مات أبوها وأمها، تولى ابن عمها رعاية المملكة حتى تكبر. لكن لكونه أميرًا شريرًا، استولى على كل شيء وتبعه الجميع، ولم يتبق أي شيء من ممتلكاتها لها، اللهم إلا البرج العظيم الذي يقف حصنًا منيعًا ضد التنانين، والذي بناه جدها سانت جورج، كما لم يتبق لها من جميع خدمها سوى حاضنتها الطيبة.

لهذا كانت سابرنيتا أول شخص ـ في كل البلاد ـ يحظى بفرصة رؤية العجائب.

باكرًا، باكرًا، باكرًا، بينما جميع أهل المدينة غارقون في نومهم، كانت تجري على درج سلم البرج وتنظر إلى ما وراء الحقول، فعلى الجانب الآخر من الحقول كان هناك قناة خضراء من نبات السرخس وسياجًا من أشواك الورد، ومن ورائهما الغابة. وبينما سابرينتا واقفة في برجها، رأت السياج المعمول من أشواك الورد يهتز ويلتوي، وبعدها شاهدت شيئًا لامعًا وبراقًا يلتوي خارجًا منه إلى قناة السرخس ثم يعود مجددًا. ورغم أنه قد ظهر لدقيقة واحدة،

https://t.me/fantazynov

إلا أنها استطاعت أن تراه بوضوح تام، ثم قالت لنفسها: «يا إلهي، يا له من مخلوق براق لامع! لولا أنه لم يكن ضخمًا، ومعرفتي أنه لم يعد هناك وحوشًا خرافية من زمن طويل، لظننت أنه في الغالب تنينًا».

بدا هذا الشيء، أيًا كان هو، شديد الشبه بالتنين، ولكنه في حينها سيكون صغيرًا للغاية، وقد بدا أشبه ما يكون بالسحلية، ولكنه سيكون ضخمًا بالنسبة لسحلية. كان طوله قريب من طول السجادة التي توضع أمام المدفأة.

قالت سابرينتا: «كنت آمل ألا يعود بهذه السرعة مجددًا إلى الغابة. بالطبع، الوضع آمن تمامًا بالنسبة لي في برجي المحصن ضد التنانين، ولكن لو كان تنينًا فهو كبير كفاية ليأكل الناس، واليوم هو الأول من مايو الذي يعتاد فيه الأطفال على الذهاب للغابة وقطف الزهور».

وبعدما انتهت سابرينتا من أعمال البيت (لم تترك حتى ولو قدر نقطة من التراب في أي مكان، ولا حتى في أعقد الأركان في السلم الملتوي)، ارتدت عباءتها الحريرية البيضاء كالحليب والمطرزة بزهرة الأقحوان القمرية، ثم صعدت مجددًا إلى قمة البرج.

كان هناك مجموعات من الأطفال على امتداد الحقول قد ذهبت لتجمع النوار، وبلغت أصوات ضحكاتهم وغنائهم قمة البرج.

قالت سابرينتا: «أتمنى أنه لم يكن تنينًا».

ذهب الأطفال مثنى وثلاث وفي مجموعات من عشرات وعشرينات، يتناثر اللون الأحمر والأزرق والأصفر والأبيض من أرديتهم على

خضرة الحقل.

قالت الأميرة وهي تبتسم: «إنه أشبه ما يكون برداء أخضر حريري مطرز بالأزهار».

ثم بدأ الأطفال يذوبون في الغابة مثنى وثلاث وعشر وعشرين، ذابوا جميعًا في الغابة، وعاد ثوب الحقل أخضر صافيًا تمامًا كما كان.

قالت الأميرة وهي تتنهد: «انفكت كل التطريزات».

أشرقت الشمس، وكانت السماء زرقاء والحقول مخضرة بالكامل، والأزهار كانت تلمع بحق، وكل ذلك لأنه كان أول أيام مايو.

ثم فجأة مرت سحابة حجبت الشمس، وانكسر الصمت بفعل صرخات من مدى بعيد، ثم اندفع جميع الأطفال من الغابة كفيضٍ متعدد الألوان، وهرولوا عبر الحقول، يمكنك أن ترى موجًا من الأحمر والأزرق والأصفر والأبيض، يدوي صراخهم وهم يركضون. بلغت أصواتهم الأميرة فوق برجها، وسمعت الكلمات الممتزجة بصراخهم كما لو كانت خرزًا يسقط على إبر حادة «التنين، التنين، التنين! افتحوا البوابات، التنين قادم! إنه التنين الناري!».

ثم اجتاحوا الحقل ومن ثم بوابة المدينة، ثم سمعت الأميرة دوي البوابة، وغاب الأطفال عن النظر. لكن على الجانب الآخر من الحقل، خشخشت أشواك الورود وتحطمت داخل السياج، ثم سَحَقَ نباتَ السرخس لوهلة داخل القناة شيءٌ ضخمٌ للغاية وساطع ومريع قبل أن يذوب في قلب الغابة مجددًا.

نزلت الأميرة لأسفل وأخبرت مربيتها، وفي الحال أغلقت المربية

https://t.me/fantazynov

بـاب الـبرج الكبـير ووضعـت المفتـاح في جيبهـا. ثـم قالـت بعدمـا توسـلت إليهـا الأمـيرة أن تسـمح لهـا بالخـروج ومسـاعدة الأطفـال: «دعيهـم يعتنـون بأنفسـهم. إن عمـلي هـو رعايتـك أيهـا الغاليـة، وهـذا مـا سـأقوم بـه، ولـن يعوقنـي كـبر سـني عـن الاحتفـاظ بالمفتـاح».

لـذا، صعـدت سـابرينتا لقمـة برجهـا مجـددًا، وأخـذت تبكي كلـما فكرت في الأطفـال والتنـين النـاري، لأنهـا تعلـم جيـدًا أن بوابـات المدينـة لم تكن محصنـة ضـد التنانـين، وباسـتطاعة التنـين أن يدخـل منهـا كلـما شـاء.

جـرى الأطفـال باتجـاه القـصر، حيـث كان الأمـير يفرقـع بسـوط الصيـد في بيـوت الـكلاب، وأخـبروه بـما حـدث.

قـال الأمـير: «يـا لهـا مـن رياضـة جيـدة»، ثـم اسـتدعى قطيـع أفـراس النهـر خاصتـه. كانـت عادتـه أن يسـتعمل أفـراس النهـر في عمليـات الصيـد الكبـيرة، ولم يكـن النـاس ليمانعـوا هـذا الأمـر كثـيرًا لـولا أنـه يختـال في شـوارع المدينـة ومـن ورائـه قطيعـه يعـوي ويثـب، وكلـما كان يفعـل ذلـك، كان صاحـب بقالـة الخـضروات التـي توجـد في سـوق المدينـة يشـعر بالنـدم، أمـا تاجـر الفخـار الـذي اعتـاد أن يفـرش بضاعتـه عـلى الرصيـف فقـد كان يفسـد عليـه الأمـير حياتـه في كل مـرة يسـتعرض فيهـا هـذا القطيـع.

قـاد الأمـير مركبتـه لخـارج المدينـة ومـن ورائـه أفـراس النهـر تهـرول وتثـب، ومـا أن سـمع النـاس أصـوات قطيعـه ونفـير بوقـه، حتـى دخلـوا إلى منازلهـم بـأسرع مـا يمكنهـم. عـصر القطيـع نفسـه ليخـرج مـن بوابـات المدينـة ثـم انطلـق عـبر الريـف لكـي يصطـاد التنـين. أظـن أن القليـل منكـم الـذي لم يـرَ مـن قبـل قطيعًـا مـن أفـراس النهـر يعـدو

بأسرع ما عنده سيتمكن من تخيل كيف كانت رحلة الصيد. بادئ ذي بدء، لا تعوي أفراس النهر مثل الكلاب، وإنما تقبع مثل الخنازير، وقباعهم يكون قويًا وضاريًا للغاية. كما أن لا أحد يتوقع بالطبع أن تقفز أفراس النهر، إنما كانت عادتهم تحطيم السياج ويتحركون بتثاقل خلال حقول الذرة، مما يسبب ضررًا بالغًا للمحاصيل ويزعج الفلاحين أيما إزعاج. كان كل واحد من أفراس النهر يرتدي طوقًا عليه اسمه وعنوانه، وحينما ينشد الفلاحون القصر للشكوى من الضرر الذي لحق بمحاصيلهم القائمة، كان الأمير دائمًا ما يقول لهم إنهم يستحقون ذلك لأنهم يتركون محاصيلهم تقف في طريق الناس، ولم يحدث أن دفع لهم تعويضًا في أي وقت.

لذا، فحينما مر الأمير ومعه قطيعه، همس بعض الناس في المدينة: «أتمنى أن يأكلهم التنين»، وهذا كان فعلًا خاطئًا منهم لا شك، لكنك تعود وتقول إن الأمير كان أميرًا مشاغبًا للغاية.

بدأت رحلة المطاردة بالبحث في الحقول ثم الأراضي المفتوحة، ثم جاء دور الغابة فلم يجدوا شيئًا، ولم يعثروا على أدنى رائحة له على التلال. كان التنين خجولًا ولم يظهر نفسه.

لكن في اللحظة التي بدأ الأمير يفكر في عدم وجود أي تنين على الإطلاق، وأن الكلام كان مجرد هراء، صاح فرسه النهري القديم المفضل لديه. نفخ الأمير بوقه وصرخ: «ها هو! إلى الأمام! أسرعوا الخطى». فأسرع القطيع بأكمله ينحدر نحو التجويف المجاور للغابة. وهناك، كان من السهل أن ترى التنين، كان ضخمًا كسفينة حمولة، ومتوهجًا كالتنور، وينفث النار، ويظهر أسنانه اللامعة.

https://t.me/fantazynov

صاح الأمير: «بدأ الصيد»، وقد بدأ حقًّا. لأن التنين بدلًا من أن يسلك مسلك الطريد، ويفر بنفسه، جرى مباشرة تجاه القطيع. أما الأمير، وهو على فيله، كان له من الخزي أن رأى قطيعه الثمين يَبتلعه التنين الذي أتوا لصيده واحدًا تلو الآخر في غمضة عين. ابتلع التنين قطيع أفراس النهر بأكمله كما يبتلع الكلب قطعًا من اللحم. كان المشهد صادمًا. هذا القطيع الذي أتى بمرح لممارسة رياضة الصيد على إثر صوت البوق، لم يبق منه واحد ولا صغار فرس النهر. وأخذ التنين يتلفت حوله بتلهف ليرى إذا كان قد نسي شيئًا.

انزلق الأمير من على فيله على الجانب الآخر، وراح يجري تجاه الجزء الأكثر كثافة في الغابة. كان يأمل ألا يستطيع التنين أن يقتحم أجمات الأشجار الموجودة هنالك، حيث أن الأشجار قوية ومتقاربة للغاية. هرب زاحفًا على كلتا يديه وركبتيه بطريقة لا تنتمي لعالم الأمراء في شيء، وفي النهاية، وجد شجرة مجوفة فزحف إلى داخلها.

ظلت الغابة كما هي، ولم تكن هناك إشارة تلفت انتباه الأمير كتحطم فروع أو رائحة احتراق. استنفد الأمير كل الشراب في زجاجة الصيد الفضية المتدلية على كتفه، ثم مد رجليه في الشجرة المجوفة. لم يذرف الأمير ولو دمعة وحيدة على أفراس النهر المساكين الذين أكلوا من بين يديه وتبعوه بكل إخلاص إلى مباهج المطاردة والصيد لسنوات عديدة. ولكن لأنه كان أميرًا مزيفًا، بجلد أشبه بالمذبوغ وشعر كفرشاة الموقد وقلب كالحجر، لم يذرف دمعة واحدة أبدًا، ولكنه ببساطة خلد للنوم.

حينما استيقظ، كان الظلام قد حل، فزحف خارج الشجرة وفرك

عينيه. كانت الغابة مظلمة بالكامل من حوله، لكن كان ثمة وهج أحمر في وادٍ قريب. كانت نارًا موقدة ببعض الحطب، وبجوارها جلس شاب رث الثياب ذو شعر طويل أصفر، وحوله في كل مكان قطعان نائمة تتنفس بثقل.

قال له الأمير «من أنت؟».

قال الشاب رث الثياب «أنا إلفن، راعي الخنازير، ومن أنت؟».

رد عليه «أنا تَيَرسَم، الأمير».

سأله راعي الخنازير بشيء من الصرامة: «وما الذي تفعله هنا بعيدًا عن قصرك في هذه الساعة من الليل؟».

قال الأمير: «لقد كنت أصطاد».

ضحك راعي الخنازير وقال: «إذن كان هذا أنت من رأيتُهُ؟ كان صيدًا جيدًا، أليس كذلك؟ كنت أشاهد مع خنازيري».

قبعت كل القطعان النائمة وعلت أصوات شخيرهم، وقد أدرك الأمير أنهم كانوا خنازير من خلال سلوكهم.

قال إلفين: «لو كنت تعلم مثلما أعلم، لاستطعت أن تنقذ قطيعك».

قال تيرسم: «ما الذي تعنيه بكلامك؟».

قال إلفين: «أعني التنين بالطبع، لقد ذهبت في التوقيت الخاطئ من اليوم. إذا أردت صيد تنين، فينغي أن تفعل ذلك في الليل».

قال الأمير وهو يرتعد: «لا، شكرًا لك، إن صيد النهار مناسب وجيد تمامًا بالنسبة لي، يا راعي الخنازير السخيف».

https://t.me/fantazynov

قال إلفين: «أوه، حسنًا. افعل ما يحلو لك. ربما يأتيك التنين ويصطادك هو في الغد، وربما لا يأتي. لكن إن فعلها وأتى، فأنا لا أهتم لأمرك، أيها الأمير السخيف».

صاح به تيرسم: «أنت فظٌ للغاية».

قال إلفين: «لا، أبدًا. أنا صريح فقط».

قال الأمير: «حسنًا، أخبرني الحقيقة إذن. ما هذا الشيء الذي إن كنت أعرفه مثلما تعرفه، لما فقدت أفراس النهر خاصتي؟».

قال إلفين «أنت لا تتحدث الإنجليزية بصورة جيدة، لكن لا بأس، ما الذي ستعطيني إياه إن أخبرتك؟».

قال الأمير المرهق: «أخبرتني عن ماذا؟».

«عما تريد معرفته».

قال الأمير تيرسم: «أنا لا أريد أن أعرف شيئًا».

قال إلفين: «إذن، فأنت أكثر سخافة مما ظننت، ألا تريد أن تعلم كيف تجهز على التنين قبل أن يجهز هو عليك؟».

اعترف الأمير: «ربما أريد ذلك».

قال إلفين: «حسنًا، أنا لا أتحلى دومًا بالكثير من الصبر. وأؤكد لك أنه لم يعد متبقيًا منه إلا القليل للغاية. والآن، ما الذي ستعطيني إياه إن أخبرتك؟».

قال الأمير: «نصف مملكتي، وسأزوجك بابنة عمي».

قال راعي الخنازير: «اتفقنا، والآن اسمعني، إن التنين يتضاءل

في الحجم في المساء وينام تحت جذر الشجرة. أنا أستعمله دومًا لإشعال النار».

وبالفعل، بدون أي داعي للشك، كان يمكنك أن ترى التنين تحت الشجرة في عشٍ من الطحالب المحروقة، وطوله يقارب طول إصبعك.

سأله الأمير: «كيف يمكن أن أقتله؟».

قال إلفين «أنا لا أعلم ما إذا كنت تستطيع قتله أم لا، لكنك يمكنك أن تأخذه بعيدًا إن أحضرت شيئًا ما ووضعته فيه. ربما تصلح زجاجتك هذه لهذا الأمر».

تعاونا معًا في نغز ودفع التنين، بقطع من العصى وببعض الحروق في أصابعهما، حتى نجحا في إرغامه على الزحف إلى داخل زجاجة الصيد الفضية، ثم أحكم الأمير غلقها بأقصى ما يمكن.

صاح إلفين: «لقد أمسكنا به، لنأخذه للمنزل ونضع ختم سليمان على فوهة الزجاجة، فلا يصير هناك خطر منه بعد ذلك. هيا بنا، سأحتاج بعض المال لشراء ملابس أنيقة للمثول أمام المحكمة غدًا كي نقسم المملكة».

لكنه لم يعلم أن الأمير الشرير لم يكن ليفي بما وعد به.

قال الأمير: «آتي معك، ماذا تقصد بذلك؟ أنا من وجدت التنين، وأنا من أمسكت به وسجنته، ولم أتفوه بأي كلمة عن محاكم أو ممالك. وإن ادعيت مجددًا أنني قلت ذلك، فسأقطع رأسك في الحال». ثم أخرج سيفه من غمده.

https://t.me/fantazynov

رد عليه إلفين وهو يهز كتفيه: «كما تشاء، أنا أفضل حالًا منك على كل حال».

قال الأمير في عصبية: «ماذا تقصد بكلامك؟».

«ما أقصده أنك تملك فقط مملكة (وتنينًا)، لكنني أملك أيدٍ نظيفة (وخمسة وسبعين خنزيرًا أسودَ جميلًا)».

وهكذا جلس إلفين مجددًا بجوار ناره، وعاد الأمير للمنزل وأخبر برلمانه بمدى مهارته وشجاعته. ورغم أنه أيقظهم خصيصًا من أجل إخبارهم، إلا أنهم لم يظهروا شيئًا من الغضب، بل قالوا: «إنك لشجاع وماهر حقًّا». فقد كانوا يعلمون بما حدث لهؤلاء الذين لا يتزلفون للأمير.

ثم وضع رئيس الوزراء بكل مهابة ختم سليمان فوق فوهة الزجاجة، ووضعت الزجاجة في الخزينة العامة، التي كانت تعد أقوى المباني في المدينة، فقد كانت مصنوعة من النحاس الصلب، وسمك جدرانها مثل سمك جسر واترلو.

وضعت الزجاجة بين أكياس الذهب، وقد كلف السكرتير الصغير للكاتب الصغير للسيد الأعلى للخزينة أن يجلس إلى جانبها طول الليل وينظر إن حدث أي شيء. لم ير هذا السكرتير الصغير تنينًا قبل ذلك، وعلاوة على ذلك فهو لا يصدق أن الأمير قد رأى هو الآخر تنينًا. لم يكن الملك صبيًّا صادقًا في يوم من الأيام، ولم يكن غريبًا عليه أن يأتي بزجاجة لا تحوي أي شيء ويدعي أن هناك تنينًا بداخلها. لذلك، لم يمانع السكرتير الصغير أن يترك وحده مع هذه الزجاجة. وقد أعطوه المفتاح، ولذا، ما أن ذهب جميع سكان

البلـدة للنـوم، حتـى أدخـل السـكرتير الصغـير بعضًـا مـن زملائـه الذيـن يعملـون نفـس عملـه لكـن في أقسـام حكوميـة أخـرى، وأخـذوا يمارسـون نوعًـا مازحًـا مـن ألعـاب الغميضـة بـين أكيـاس الذهـب، ويلعبـون لعبـة البـلي بالألمـاس والياقـوت واللآلـئ الموجـودة في الخزائـن العاجيـة الكبـيرة.

اسـتمتعوا كثـيرًا بأوقاتهـم، لكـن لم يمـضِ مـن الوقـت الكثـير حتـى بـدأت الخزانـة النحاسـية تسـخن أكثـر فأكثـر، وفجـأة صـاح السـكرتير الصغـير «انظـروا للزجاجـة!».

لقـد انتفخـت الزجاجـة المختومـة بختـم سـليمان ثلاثـة أمثـال حجمهـا الطبيعـي وكانـت تبـدو متوهجـة بالاحمـرار، وبـدأ الهـواء يسـخن أكثـر فأكثـر والزجاجـة تتضخـم أكثـر فأكثـر حتـى رأى السـكرتير الصغـير أن الغرفـة باتـت سـاخنة لدرجـة لا تحتمـل، فاندفعـوا خارجهـا يتسـاقطون واحـدًا فـوق الآخـر نتيجـة لاسـتعجالهم، ومـا أن خـرج آخـر واحـد فيهـم وأغلـق البـاب، حتـى انفجـرت الزجاجـة وخـرج منهـا التنـين. كان ملتهبًـا للغايـة وكان يكـبر أكثـر فأكثـر كل دقيقـة وبـدأ يـأكل أكيـاس الذهـب ويطحـن اللآلـئ والألمـاس والياقـوت كـما لـو كانـت حبيبـات سـكر.

بحلـول وقـت الفطـور، كان التنـين قـد التهـم خزانـة الأمـير بأكملهـا ولم يبـق منهـا شيء، وحينـما خـرج الأمـير للشـارع قرابـة الحاديـة عـشر، قابـل التنـين خارجًـا مـن بـاب الخزانـة المكسـور، والذهـب السـائل مـا زال يتسـاقط مـن فمـه. فاسـتدار الأمـير عـلى عقبيـه وركـض لينجـو بحياتـه، وبينـما هـو يركـض ناحيـة البـرج المحصـن ضـد التنانـين، رأتـه الأمـيرة فنزلـت مسرعـة وفتحـت لـه البـاب وأدخلتـه ثـم أغلقـت البـاب

https://t.me/fantazynov

المحصن ضد التنانين في وجه التنين الناري الذي جلس خارجًا يتذمر لأنه حقًا أراد الأمير بشدة.

أخذت الأميرة الأمير تيرسم إلى أفضل الحجرات، وخلعت عنه ملابسه، وقدمت له قشدةً وبيضًا وعنبًا أبيض وعسلًا وخبزًا وأشياء كثيرة جيدة أخرى صفراء وبيضاء ليأكلها. وخدمته بعطف شديد كما لو لم يكن هو الأمير السيء الذي أخذ منها كل مملكتها وتركها لوحدها، وذلك لأنها كانت ملكة بكل معنى الكلمة وكانت تملك قلبًا من ذهب.

وحينما انتهى من الأكل، توسل إلى الأميرة أن تريه كيف يفتح الباب ويغلقه. كانت المربية نائمة، وبالتالي لم يكن هناك أحد ليخبر الأميرة ماذا تفعل أو لا تفعل.

قالت له: «إذا أدرت المفتاح هكذا، سيظل الباب مغلقًا. لكن إن أدرته تسع مرات في الاتجاه المعاكس، سينفتح الباب».

وهكذا فعل. وفي اللحظة التي انفتح فيها الباب، دفع الأمير الأميرة البيضاء خارج برجها، كما دفعها سابقًا خارج مملكتها ثم أغلق الباب. لأنه كان يريد أن يحظى بالبرج كله لنفسه. وهكذا أصبحت في الشارع وعلى الجانب الآخر من الطريق كان التنين جالسًا يتذمر، لكنه لم يحاول أن يأكلها، لأن التنانين ـ وهذا ما لم تكن تعلمه المربية ـ لا يأكلون الأميرات البيض اللاتي يمتلكن قلوبًا من ذهب.

لم تستطع الملكة أن تمشي عبر شوارع المدينة في ردائها اللبني الحريري المزدان بالأقحوانة، وبلا أي قبعة أو قفازات. لذا، فقد تحولت للطريق الآخر وجريت خلال المروج نحو الغابة. كانت هذه هي

المرة الأولى لها خارج برجها، فلم تفارقه ولو مرة واحدة من قبل، فكان ملمس العشب الناعم تحت قدمها أشبه ما يكون بعشب الجنة.

هربت الأميرة نحو الجزء الأكثر كثافة من الغابة، لأنها لم تكن تعلم ماهية قلبها وكانت خائفة من التنين. وهكذا التقت بإلفين وخنازيره الخمسة وسبعين الجميلة في أحد الأودية. كان يعزف على آلة الفلوت ومن حوله ترقص الخنازير على أرجلها الخلفية مبتهجة.

قالت الأميرة: «يا عزيزي، أرجوك احمني، فأنا خائفة للغاية».

قال إلفين وهو يضع ذراعيه حولها: «لا بأس، أنت الآن في أمان، ما الذي يثير يخيفك؟».

قالت: «التنين».

قال إلفين: «إذن، فقد خرج من الزجاجة الفضية. آمل أن يكون قد أكل الأمير».

قالت سابرينتا: «لا، ولكن لماذا تريد ذلك؟».

ومن ثم أخبرها عن الخدعة الرخيصة التي لعبها الأمير معه.

وقال: «لقد وعدني نصف مملكته ويد ابنة عمه الأميرة».

قالت سابرينتا وهي تحاول التملص من بين ذراعيه: «يا إلهي! يا للعار! كيف يجرؤ على ذلك؟».

فسألها وهو يحاول أن يضمها إليه بإحكام أكبر: «ما الخطب؟ لقد

https://t.me/fantazynov

كان عارًا، أو هكذا فكرت على الأقل. لكنه يستطيع الآن أن يحتفظ بمملكته نصفها وكلها، إذا أنا احتفظت بما أملكه حاليًا».

سألته الأميرة: «ما هو؟».

قال إلفين: «إنه أنتِ بالطبع يا جميلتي، يا عزيزتي. أما بالنسبة للأميرة، ابنة عمه، فأرجو منها أن تسامحني بقلبها الطيب. لكنني حينما طلبتها لم أكن قد رأيت الأميرة الحقيقية قبلًا، الأميرة الوحيدة، أميرتي».

قالت سابرينتا: «هل تقصدني؟».

سألها: «ومن غيرك؟».

«نعم. ولكنك لم ترني سوى منذ خمس دقائق».

«قبل خمس دقائق، كنت مجرد راعي خنازير، أما الآن فأنا أضمك بين ذراعي. لذا فأنا أمير، حتى لو ظللت أرعى الخنازير بقية عمري».

قالت الأميرة: «لكنك لم تسألني عن رأيي».

قال إلفين «لقد طلبتِ أنت مني أن أرعاكِ، وسأفعل حتى نهاية عمري».

وهكذا حُسم هذا الأمر، ثم بدأ كلاهما في الحديث عن الأمور الهامة حقًّا كالتنين والأمير، وطيلة هذا الوقت لم يعرف إلفين أنها الأميرة، لكنه أدرك أنها تملك قلبًا من ذهب، وقد أخبرها بذلك أكثر من مرة.

https://t.me/fantazynov

قال إلفين: «الخطأ هو أننا لم نضعه في زجاجة محصنة ضد التنانين. لقد فهمت ذلك الآن».

قالت الأميرة: «هل هذا كل شيء؟ إنني أستطيع بسهولة أن أوفر لك زجاجة كتلك، لأن كل شيء في برجي محصن ضد التنانين. يجب علينا أن نفعل شيئًا لنمسك بالتنين وننقذ الأطفال».

هكذا استعدت للرحيل للحصول على الزجاجة، لكنها لم تسمح بذهاب إلفين معها.

قالت له: «لو كان ما تقوله صحيحًا، وإن كنت واثقًا أنني أملك قلبًا من ذهب، فلن يمسسني التنين بأذى، كما يجب أن يبقى أحدٌ مع الخنازير».

كان إلفين يدرك ذلك تمامًا، لذا تركها ترحل.

وجدت الأميرة باب برجها مفتوحًا، فقد كان التنين ينتظر الأمير بفارغ الصبر، وفي اللحظة التي فتح فيها الباب وخرج منه ـ رغم أنها كانت وقتًا بسيطًا للغاية من أجل أن يرسل خطابًا إلى رئيس وزرائه يطلعه على مكانه ويطلب منه أن يرسل إليه فرقة المطافئ للتعامل مع التنين الناري ـ التهمه التنين. ثم عاد التنين مرة أخرى إلى الغابة، لأنه قد اقترب الوقت الذي يصغر فيه حجمه في المساء.

وهكذا دخلت سابرينتا وقبلت مربيتها وصنعت لها كوبًا من الشاي وشرحت لها ما كان يحدث، وأخبرتها إنها تمتلك قلبًا من ذهب وأن التنين لا يستطيع أن يأكلها، وهكذا أدركت المربية أن الأميرة في أمان تام وأذنت لها بالذهاب.

https://t.me/fantazynov

أخذت الأميرة زجاجة محصنة ضد التنانين، مصنوعة من النحاس المصقول، وجرت عائدة إلى الغابة والوادي حيث كان يجلس إلفين في انتظارها بين خنازيره السوداء الملساء.

قال لها «لقد ظننت أنك لن تعودي أبدًا، لقد غبتِ عامًا على الأقل».

جلست الأميرة بجانبه بين الخنازير، ثم أمسك كلٌّ منهما بيد الآخر حتى حل الظلام، وبعدها أتي التنين يزحف فوق الطحالب، ويحرقها كلما مر عليها، ويصغر حجمه شيئًا فشيئًا وهو يزحف، ثم تكوم على نفسه أسفل جذر الشجرة.

قال إلفين: «حسنًا، فلتمسكي جيدًا بالزجاجة». ثم نغز التنين واستحثه بقطع من العصى حتى جعله يزحف إلى داخل الزجاجة المحصنة ضد التنانين، لكن لم تكن هناك سدادة.

قال إلفين: «لا بأس، سأضع إصبعي فيها كسدادة».

قالت الأميرة: «لا، بل دعني أنا أفعل ذلك.» لكن إلفين لم يسمح لها بالطبع، وقام بدس إصبعه في فوهة الزجاجة، فصاحت فيه الأميرة: «البحر، البحر، أسرع إلى المنحدرات». وجريا معًا، ومن ورائهما الخمسة وسبعون خنزيرًا يهرولون بخطوات ثابتة في موكب طويل أسود.

بدأت الزجاجة تسخن أكثر فأكثر في يد إلفين، لأن التنين بداخلها كان ينفث النار ويطلق الدخان بكل ما أوتي من قوة، أسخن فأسخن فأسخن، لكن إلفين ظل متماسكًا حتى بلغا حافة المنحدر، وهناك كان البحر الأزرق المظلم، والدوامات تدور وتدور.

رفع إلفين الزجاجة عاليًا فوق رأسه، ورمى بها بين البحر والنجوم، فسقطت في منتصف الدوامة.

قالت الأميرة: «لقد أنقذنا البلدة، لقد أنقذت الأطفال الصغار، أعطني يديك».

قال لها إلفين «لا أستطيع، ولن أستطيع أبدًا أن أمسك بيديك الجميلتين مرةً أخرى، فقد احترقت يداي».

كانتا كذلك بالفعل، فقد صارت يداه كقطعتين من الفحم المحترق، فقبلتهما الأميرة وبكت عليهما، ومزقت قطعًا من ردائها اللبني الحريري لتربطهما، ثم عاد الاثنان معًا إلى البرج وأخبرا المربية بكل شيء، أما الخنازير فوقفت خارجًا تنتظر.

قالت سابرينتا: «إنه الرجل الأشجع في هذا العالم؛ لقد أنقذ البلدة والأطفال الصغار. لكن يا للأسف على يديه، يديه المسكينتين الغاليتين».

وهنا انفتح باب الحجرة ودلف منه الخنزير الأكبر بين الخمس وسبعين، ثم سار إلى إلفين وحك نفسه فيه مع أصوات همهمة بسيطة تحمل كثيرًا من الحب.

قالت المربية وهي تمسح دمعة سقطت منها: «انظري إلى هذا المخلوق الطيب، إنه يعلم، إنه يعلم!».

مررت سابرينتا يديها على الخنزير، لأن إلفين لم يعد يملك يدًا يستطيع أن يمررها أو يفعل بها أي شيء آخر.

قالت المربية كبيرة السن: «العلاج الوحيد لحروق التنين هو دهن

https://t.me/fantazynov

الخنزير، وهذا المخلوق الوفي على علم بذلك».

بكى إلفين وهو يحاول أن يفرك الخنزير بمرفقه قدر استطاعته: «لن أضحي به ولو كان الثمن المملكة».

سألتها الأميرة «هل هناك علاج آخر؟».

وهنا وضع خنزير آخر فمه الأسود خلال الباب، وبعدها أتى آخر وآخر، حتى امتلأت الحجرة بالخنازير؛ كتلة مندفعة من سواد مدور يدفع ويكافح ليصل لإلفين ويهمهم بنعومة بلغة من المحبة الخالصة.

قالت المربية: «هناك علاج آخر، كل هذه الحيوانات الوفية الحنون تريد أن تضحي بنفسها لأجلك».

قالت سابرينتا بتلهف: «ما هو العلاج الآخر؟».

قالت المربية: «إذا احترق الرجل بنار تنين، وكان هناك عدد معين من الناس مستعدين للموت لأجله، فيكفي أن يقبل كل واحد منهم مكان الحرق ويتمنى له السلامة من كل أعماق قلبه المحب له».

صاحت سابرينتا: «كم العدد! كم العدد!».

قالت المربية «سبعة وسبعون».

قالت الأميرة: «ولكن نحن لا نملك إلا خمسة وسبعين خنزيرًا، وبوجودي نصبح ستة وسبعين».

قالت المربية بحزن «لا بد أن يكون العدد سبعة وسبعين، وفي الحقيقة أنا لست مستعدة للموت لأجله، لذا فلا يوجد أي شيء

يمكـن فعلـه، سـوف يظـل بأيـدٍ محروقـة».

قـال إلفـين: «كنـت عـلى علـم بأمـر السـبعة وسـبعين محبًـا. لكننـي لم أتصـور يومًـا أن تحبنـي خنازيـري الوفيـة بهـذه الصـورة، وأنـت أيضًـا يـا عزيـزتي. وهـذا بالطبـع يجعـل الأمـر أكثـر اسـتحالة؛ فهنـاك تعويـذة أخـرى مـن شـأنها عـلاج حـروق التنـين، لكننـي أفضـل أن يتفحـم جسـدي كلـه عـلى أن أتـزوج أحـدًا غـيرك يـا عزيـزتي يـا جميلتـي».

سـألته سـابرينتا: «لمـاذا؟ مـن يجـب عليـك أن تتزوجـه لكـي تسـتطيع عـلاج حـروق التنـين؟».

«يجـب عـليّ أن أتـزوج أمـيرة، بهـذه الطريقـة عالـج سـانت جـورج حروقـه».

قالـت المربيـة «مهـلًا! فكـري مليًـا في ذلـك، فأنـا لم أسـمع مـن قبـل عـن هـذا العـلاج رغـم كـبر سـني».

لكـن سـابرينتا ألقـت ذراعيهـا حـول رقبـة إلفـين، وأمسـكت بـه كـما لـو كانـت لـن تفلتـه أبـدًا.

ثـم بكـت وقالـت: «إذن كل شيء سـيكون عـلى مـا يـرام يـا عزيـزي الشـجاع الغـالي إلفـين، فأنـا أميرة، وأنـت سـتكون أميري. تعـالي أيتهـا المربيـة وضعـي عليـك قلنسـوتك بـأسرع مـا يمكنـك، سـنذهب ونتزوج في هـذه اللحظـة، حـالًا».

وبالفعـل ذهبـوا، ومـن ورائهـم الخنازيـر تتحـرك في سـواد ثابـت متصل، اثنـان تلـو اثنـان. وفي اللحظـة التـي عُقـد فيهـا زواجهـما، صـارت يـد إلفـين سـليمة تمامًـا. أمـا النـاس الذيـن كانـوا مضجريـن مـن الأمـير

https://t.me/fantazynov

تيرسم وأفراس النهر خاصته هتفوا لسابرينتا وزوجها على أنهم حكام البلدة الشرعيون.

في الصباح التالي، ذهب الأمير والأميرة معًا ليريا إذا ما كان التنين قد انجرف على الشاطئ أم لا. لكنهما لم يريا أي أثر له؛ لكن عندما نظرا نحو الدوامة، رأيا سحابة من البخار، كما أن صيادي السمك قد تناقلوا أن الماء ولأميال عديدة كان ساخنًا كفاية لتحلق شعرك به. ولأن الماء ظل ساخنًا هنالك حتى هذا اليوم، فمن المؤكد أن ماء البحر بأكمله لم يكن كافيًا لتبريد لهب التنين. أما الدوامة فإنها أقوي من أن يخرج منها، لذا سيظل يدور فيها ويدور للأبد، وهو بذلك يقوم ببعض العمل الجيد في نهاية الأمر ويدفئ الماء للصيادين المساكين ليحلقوا شعرهم به.

حكم الأمير والأميرة البلدة برصانة وحكمة، وعاشت المربية معهما، ولم تفعل شيئًا سوى أعمال الحياكة البسيطة، وهذا فقط حينما ترغب في ذلك بشدة. لم يربي الأمير أفراس النهر، وهذا ما جعله محبوبًا. أما الخمسة وسبعون خنزيرًا المخلصون فقد عاشوا في مرابض رخامية بيضاء مع مقارع نحاسية وصورة خنزير على لوحة الباب، وكانوا يغتسلون مرتين في اليوم بإسفنج تركي وصابون معطر بالبنفسج، ولم يعترض أحد على اتباعهم للأمير أثناء مشيه خارجًا، لأنهم كانوا يتصرفون بطريقة لطيفة، ويلتزمون بالمشي على الرصيف ويتبعون تعليمات عدم المشي على العشب. كانت الأميرة تطعمهم كل يوم بيديها، كما أن أول فرمان لها بمجرد جلوسها على العرش كان يقضي بعدم إطلاق كلمة لحم الخنزير «pork» على ألم الموت. وبجانب ذلك، شُطِبت الكلمة من كل القواميس.

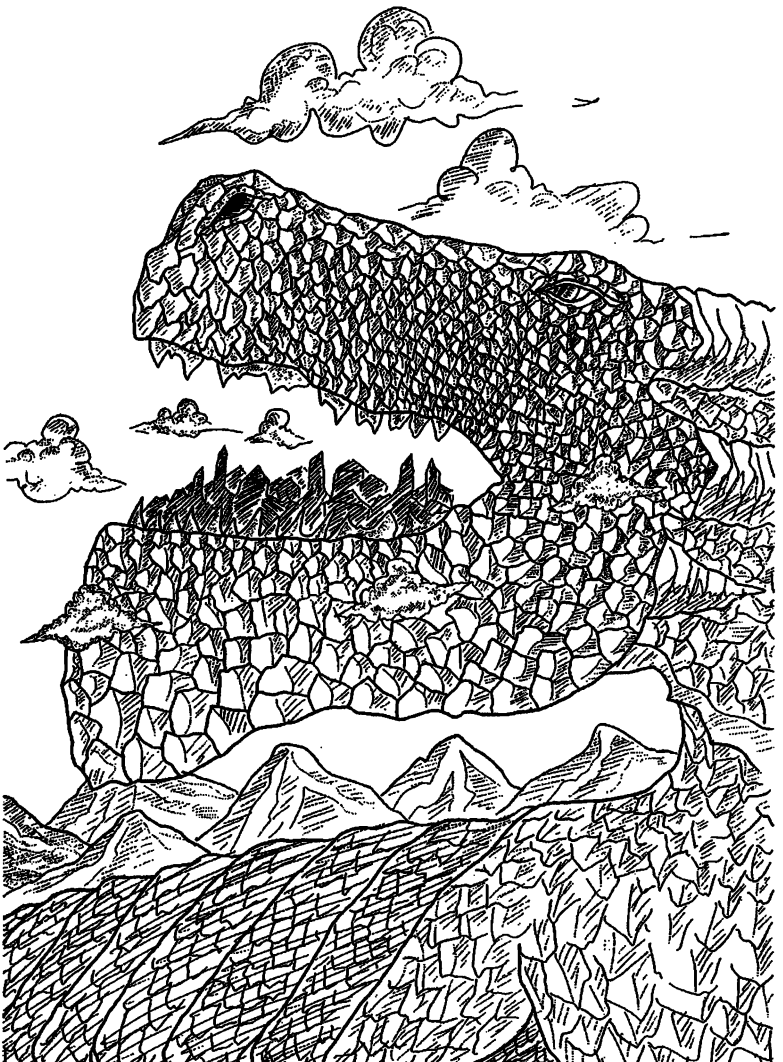

https://t.me/fantazynov

الصغير الطيب إدموند
أو الكهوف والكوكتريس

كان إدموند صبيًّا صغيرًا، ودائمًا ما قال من لا يستلطفه من الناس إنه الصبي الأكثر إرهاقًا على الإطلاق، لكن جدته وأصدقاءه كانوا يقولون إنه يمتلك عقلًا متسائلًا. ورأت جدته علاوة على ذلك أنه الصبي الأفضل على الإطلاق، لكنها في الحقيقة كانت طيبة للغاية وكبيرة للغاية أيضًا.

لطالما أحب إدموند استكشاف الأشياء، وربما تظن في هذه الحالة أنه كان لا يتغيب عن الحضور للمدرسة، لأن في أي مدرسة يمكننا أن نتعلم ما يمكن تعلمه. لكن إدموند لم يرد تعلم الأشياء، إنما أراد اكتشافها، وهذان أمران مختلفان تمامًا. قاده عقله المتسائل إلى أن يفكك الساعات ليرى ما الذي يجعلها تعمل، وأن يخلع الأقفال من الأبواب ليرى ما الذي يمكنها من الإغلاق. كما كان إدموند يشق كرة المطاط ليرى السبب وراء ارتدادها، لكنه لم يرَ أي شيء من ذلك أبدًا، مثلك تمامًا لو حاولت القيام بنفس التجربة.

عاش إدموند مع جدته التي أحبته كثيرًا للغاية، على الرغم من عقله المتسائل، وبالكاد وبخته عندما حرق مشطها المصنوع من عظم ظهر السلحفاة ليرى ما إذا كان مصنوعًا منه بالفعل أم من مادة أخرى قابلة للاحتراق. كان إدموند يذهب إلى المدرسة بالطبع

https://t.me/fantazynov

بين الحين والآخر، وفي بعض الأحيان لم يستطع منع نفسه من تعلم شيء ما، لكن هذا لم يكن عن قصد أبدًا.

فكان يقول: «يا لها من مضيعة للوقت، إنهم لا يعرفون سوى ما يعرفه الجميع. أما أنا فأريد اكتشاف أشياء جديدة لم يفكر في أمرها أحد إلا أنا».

قالت له جدته: «لا أظنه محتملًا أن تكتشف شيئًا عجز عن معرفته كل الرجال الأذكياء في هذا العالم على مدار آلاف السنين».

لكن إدموند لم يوافقها الرأي، كان يتغيب عن المدرسة دون إذن كلما استطاع، لأنه كان صبيًّا طيب القلب لا يتحمل فكرة أن يضيع المدرس وقته ومجهوده على صبي مثله لا يريد أن يتعلم أي شيء وإنما كل ما يريده هو الاكتشاف، في الوقت ذاته كان هناك كثير من الصبية المستحقون والمتعطشون للتعلم عن الجيولوجيا والتاريخ والأدب والتشفير وكتاب السيد سمايلز «الاعتماد على النفس».

بالطبع كان يتغيب مثله كثير من الصبية، لكنهم كانوا يذهبون لجمع الجوز أو ثمر العليق أو برقوق الغابة، أما إدموند فلم يعتد على الذهاب لهذا الجانب من المدينة أبدًا حيث الغابات الخضراء والسياجات. كان دائمًا ما يصعد الجبل حيث توجد الصخور الضخمة، وأشجار الصنوبر الطويلة القاتمة، وحيث كان يخاف الناس من الذهاب بسبب الأصوات الغريبة التي تأتي من الكهوف.

لم يكن إدموند خائفًا من تلك الأصوات رغم أنها كانت غريبة للغاية ومفزعة؛ إذ كان يرغب في اكتشاف مصدرها.

وقد فعل ذلك يومًا من الأيام؛ فقد اخترع بنفسه دون معاونة أحد

https://t.me/fantazynov

نوعًا مبتكرًا وبارعًا من المصابيح مصنوعة من كأس ونبتة لفت، وحينما أتى بالشمعة من شمعدان حجرة نوم جدته ليضعها عليه، انبعث ضوء ساطع تمامًا.

كان عليه أن يذهب للمدرسة في اليوم، وكان معاقبًا بالضرب بالخيزران لأنه تغيب دون استئذان، رغم أنه أوضح لهم بصورة مباشرة أن سبب تغيبه كان انشغاله الشديد بعمل المصباح الذي أخذ كل وقته فلم يستطع الحضور للمدرسة.

لكن في اليوم التالي، استيقظ من نومه باكرًا للغاية، وأخذ الغداء الذي أعدته له جدته ليأخذه معه للمدرسة ـ بيضتين مسلوقتين وفطيرة تفاح ـ وأخذ مصباحه وذهب مباشرة كالسهم للجبال ليستكشف الكهوف.

كانت الكهوف مظلمة للغاية، لكن مصباحه أنارها جميعًا بشكل جميل، كما كانت كهوفًا مشوقة تحوي أعمدة من رواسب كلسية صاعدة، ورواسب متدلية من السقف، وحفريات، وكل الأشياء التي تجدها في الكتب الإرشادية للصغار. لكن إدموند لم يلتفت أو يهتم لأي شيء من ذلك في هذا الوقت، فقد كان كل همه اكتشاف مصدر الأصوات التي يخاف الناس منها، ولكن لم يكن هناك شيء في الكهوف ليخبره عن ذلك.

حينها جلس في الكهف الأكبر وأخذ يستمع بانتباه شديد، وبدا أنه يميز ثلاثة أنواع مختلفة من الأصوات؛ كان هناك صوت دمدمة ثقيل أشبه ما يكون بصوت صادر من سيد كبير السن ضخم نائم بعد تناول عشائه، والثاني كان أشبه بالأول لكن بدرجة أخف وكان

في نفس وقت الأول، أما الثالث فكان نوعًا من الصياح، كبقبقة الدجاج، هذا إذا كانت الدجاجة كبيرة في حجم كومة التبن.

قال إدموند في نفسه: «يبدو لي أن صوت البقبقة أقرب لي من البقية». لذا نهض ليستأنف رحلة استكشاف الكهوف مجددًا، إلا أنه لم يجد شيئًا، لكن عند منتصف حائط الكهف تقريبًا رأى جُحرًا، ولأنه كان صبيًّا صغيرًا، فقد تسلق الحائط حتى الجحر وزحف إلى داخله، حيث كان مدخلًا لممر صخري. والآن، صار صوت البقبقة أوضح بكثير من ذي قبل، وبالكاد يسمع صوت الدمدمة.

قال إدموند: «سوف أكتشف شيئًا في النهاية». ثم أكمل طريقه. التف الممر والتوى وتحول وتحول والتوى، لكن إدموند استمر في طريقه.

قال إدموند: «إن مصباحي يضيء بشكلٍ أفضل»، ولكنه في اللحظة التالية اكتشف أن كل الضوء لم يأت من مصباحه فقط. كان ضوءً مصفرًا باهتًا، يسطع أسفل الممر بعيدًا عنه خلال شيء أشبه ما يكون بشقٍ في باب.

قال إدموند الذي لم يستطع أن يتعلم شيئًا عن ذلك في المدرسة: «أتوقع أنها النار الموجودة في وسط الأرض».

لكن فجأة انبعث من النار ومضة باهتة، ثم خفتت تمامًا، وانقطعت البقبقة.

في اللحظة التالية، استدار إدموند عند أحد الأركان فوجد نفسه أمام باب صخري. وكان الباب منفرجًا، لذا دخل إدموند ووجد هنالك كهفًا مدورًا مثل قبة سانت بول. وفي منتصف الكهف كان

https://t.me/fantazynov

هنالك حفرة أشبه ما تكون بحوض ضخم لغسل اليدين. رأى إدموند شخصًا ضخمًا شاحبًا يجلس في منتصف الحوض.

كان الشخص له وجه رجل وجسد جريفن، وجناحان عريضان مكسوان بالريش، وذيل ثعبان وعرف ديك ورقبة مكسوة بالريش.

قال إدموند «من تكون؟».

أجابه الشخص الشاحب في صوت فاتر للغاية «إنني كوكتريس مسكين يتضور جوعًا. أنا سوف أموت، يا إلهي أعرف أني سأموت، كما أن لهبي قد خمد، ولا يمكنني تذكر كيف حدث ذلك، لا شك أنني غرقت في النوم. يجب على أن أقلب النار سبع مرات بذيلي في حركة دائرية مرةً كل مئة عام لأبقيها مشتعلة، ولا شك أن ساعتي قد أعطتني التوقيت الخاطئ، والآن سوف أموت».

أظن أنني قلت لك سابقًا كم كان إدموند صبيًا طيب القلب.

قال له: «ابتهج، سأشعل لهبك من أجلك». ثم ذهب للخارج وعاد خلال بضع دقائق ومعه حفنة كبيرة من عيدان شجر الصنوبر الموجودة في الخارج، وباستعمال هذه العيدان مع كتاب مدرسي أو اثنين كان قد نسي التخلص منهما وعثر عليهما في جيبه، أشعل النار حول الكوكتريس بالكامل. تأججت النار في الخشب، وفي تلك اللحظة اشتعل شيئًا في الحوض ورأى إدموند أنه سائلٌ ما، يحترق كما يحترق البراندي في لعبة التنين. حينها بدأ الكوكتريس يقلب السائل بذيله ويخفق بجناحيه فيه حتى أن بعضًا منه تناثر على يد إدموند وأحرقها بصورة سيئة إلى حد ما. أما الكوكتريس فقد احمر وازداد قوة وسعادة، وصار عرفه قرمزيًا وريشه لامعًا،

ثم رفع نفسه وصاح بصوت عال وواضح جدًا «كوكتريس -كوكوكووو».

كانت روح إدموند الطيبة مأخوذة برؤية الكوكتريس ينعم كثيرًا بالصحة، وقال له حينما بدأ الكوكتريس يشكره: «لا تقل شيئًا، أنا واثقٌ أنك سعيد بذلك».

قال له المخلوق: «لكن ما الذي أستطيع فعله لك؟».

قال إدموند: «قص عليَّ قصصًا».

قال الكوكتريس: «عن ماذا؟».

قال إدموند: «عن أشياء حقيقية لا يعرفون عنها شيئًا في المدرسة».

وهكذا بدأ الكوكتريس يخبره عن المناجم والكنوز والتكوينات الجيولوجية، وعن الأقزام التي تحرس الكنوز في باطن الأرض وعن الجنيات والتنانين وعن الأنهار الجليدية والعصر الحجري وعن بداية العالم وعن وحيد القرن والعنقاء وعن السحر الأبيض منه والأسود.

أكل إدموند بيضه وفطيرته وهو يستمع وحينما شعر بالجوع مجددًا ودع الكوكتريس وعاد للمنزل. لكنه أتى في اليوم التالي لسماع مزيد من القصص، وفي اليوم الذي يليه، واليوم الذي يليه، لفترة طويلة.

كان يخبر الأطفال في المدرسة عن الكوكتريس وعن حكاياته الحقيقية الرائعة، وقد أحبت الأطفال تلك القصص، لكن حينما أخبر المدرس بها ضربه بالخيزرانة بسبب قول أشياء غير حقيقية.

قال إدموند: «لكنها حقيقية، فقط انظر إلى مكان احتراق يدي

https://t.me/fantazynov

بالنـار».

قـال المـدرس: «أرى أنـك كنـت تلعـب بالنـار لتسـبب الأذى كعادتـك»، ثـم ضربـه بالخيزرانـة بشـكلٍ عنيـف كـما لم يضربـه مـن قبـل. كان المـدرس مُنكِـرًا ورافِضًـا للتصديـق، لكـن قيـل لي إن بعـض مـدرسي المدرسـة ليسـوا كذلـك.

بعدهـا ذات يـوم، صنـع إدمونـد مصباحًـا جديـدًا مـن مـادة كيميائيـة اختلسـها مـن معمـل المدرسـة. ثـم ذهـب بصحبتـه ليستكشـف مجـددًا ولـيرى إن كان يسـتطيع معرفـة الأشـياء التـي يصـدر عنهـا الأصـوات الأخـرى التـي سـمعها. وفي جـزء آخـر تمامًـا مـن الجبـل وجـد ممـرًا مظلـمًا، مبطنًـا بالكامـل بالنحـاس ممـا جعلـه أشـبه بباطـن تليسـكوب ضخـم. وفي آخـر الممـر وجـد بابًـا أخـضر لامعًـا. وكانـت هنـاك صفيحة نحاسـية عـلى البـاب تقـول السـيدة تـاء اقـرع واضرب الجـرس وملصـقٌ أبيـض مكتـوبٌ عليـه نـادني عنـد السـاعة الثالثـة. كان إدمونـد يملـك سـاعة أعطيـت لـه في عيـد ميـلاده قبـل يومـين، ولم يتـح لـه الوقـت كـي يفككهـا ويـرى مـا الـذي يجعلهـا تعمـل، لـذا فهـي لا تـزال تعمـل. نظـر إليهـا فوجـد أنهـا تشـير إلى الثالثـة إلا ربـع.

هـل أخبرتـك مـن قبـل كـم أن إدمونـد صبـي طيـب القلـب؟ لقـد جلس عـلى الـدرج النحـاسي للبـاب وانتظـر حتـى دقـت السـاعة الثالثـة، ثـم قـرع البـاب ورن الجـرس وكان هنـاك صـوت رنـينٍ ونفـخ بالداخـل، ثـم انفتـح البـاب الكبـير وبالـكاد وجـد إدمونـد وقتًـا كـي يختفـي وراءه، قبـل أن تخـرج منـه أنثـى تنـين صفـراء هائلـة والتـي تلـوَّت إلى داخـل الكهـف النحـاسي كـدودة رنانـة طويلـة أو ربـما أشـبه أكثـر بحشرة أم أربـع وأربعـين ضخمـة.

https://t.me/fantazynov

تسلل إدموند ببطء للخارج ورأى أنثى التنين تمدد جسمها على الصخور في الشمس، وزحف من خلف هذا المخلوق العملاق وقطع الوادي نحو المدينة واندفع إلى المدرسة وهو يصرخ «هناك تنين عملاق قادم! يجب أن يفعل أحد شيئًا أو سنهلك جميعًا».

تعرض على الفور للضرب بالخيزران لعدم قوله الحقيقة؛ فلم يكن مدرسه من النوع الذي لا يؤخر واجبه.

قال إدموند: «لكني أقول الحقيقة، فقط انظر لترى إن كان موجودًا أم لا».

ثم أشار إلى خارج النافذة، فرأى الجميع سحابة صفراء ضخمة ترتفع في السماء فوق الجبل.

قال المدرس: «إنها مجرد أمطار رعدية». ثم ضرب إدموند أكثر من أي وقت مضى. لم يكن هذا الأستاذ مثل بقية الأساتذة الذين أعرفهم؛ فقد كان متعنتًا، ولن يصدق عينيه إذا رأتا شيئًا لا يعتقد أنه حقيقة.

لذا، حينما كان المدرس منهمكًا في كتابة الكذب أمر خاطئ جدًا، ولا بد من ضرب الكاذبين بالخيزران وهذا لصالحهم على السبورة السوداء ليكتبها إدموند بدوره سبعمئة مرة، تسلل إدموند من المدرسة لينجو بحياته وجرى عبر المدينة ليحذر جدته لكنها لم تكن في المنزل، ثم هرب عبر الباب الخلفي للمدينة، وقطع الوادي ليخبر الكوكتريس ويطلب منه المساعدة. لم يظن مرة أن الكوكتريس قد يكذبه؛ ولعلك قد رأيت أنه استمع منه إلى كل حكاياته الرائعة وصدقها جميعًا، وينبغي على من صدقت كل قصصه أن يصدقك

https://t.me/fantazynov

بدوره من باب الإنصاف.

توقف إدموند عند مدخل كهف الكوكتريس، وقد انقطعت أنفاسه، لينظر من ورائه إلى المدينة. أحس وهو يجري بقدميه الصغيرين ترتجف وتهتز وظلال السحابة الصفراء الضخمة تحجب الشمس من فوقه. أما الآن فقد توقف للحظة بين الأرض الدافئة والسماء الزرقاء ونظر للأسفل إلى المروج الخضراء المتناثر بها أشجار الفاكهة والمزارع المسقوفة باللون الأحمر وحقول الذرة الذهبية. وفي منتصف هذا المروج تقع المدينة الرمادية بجدرانها القوية المثقوبة من أجل الرماة، وأبراجها المربعة التي تحوي فتحات لإسقاط الرصاص المذاب على رؤوس المعتدين، وقناطرها وأبراج كنائسها، والنهر الهادئ المحفوف بأشجار الصفصاف وجار الماء، والحديقة الخضراء المبهجة الموجودة في وسط المدينة حيث يجلس الناس في عطلاتهم يدخنون الغليون ويستمعون لفرقة الموسيقى.

رأى إدموند كل ذلك، كما رأى أيضًا أنثى التنين الصفراء العملاقة تتسلل عبر المروج، وتترك وراءها خطًّا أسودَ حيثما مرت، لأن كل شيء يذبل على إثر لمسها، ورأى أيضًا أن حجمها أكبر بعدة أضعاف من المدينة بأكملها.

قال إدموند: «آه يا جدتي العزيزة المسكينة». لأنه كان يملك قلبًا عطوفًا، كما أخبرتك قبلًا.

زحفت أنثى التنين الصفراء وهي تقترب أكثر، وتلعق شفتيها الشرهتين بلسانها الأحمر الطويل، وعرف إدموند أن أستاذه ما زال يدرس في المدرسة بكل جهد ولا يزال لا يصدق حكاية إدموند ولو

بأقل قدر من التصديق.

قال إدموند لنفسه: «على أي حال، سيضطر لتصديقي قريبًا». ورغم أنه كان فتى رقيق القلب ـ أعتقد أنه من العدل أن أخبرك أنه كان كذلك ـ إلا أنني أخشى أن أقول لك إنه لم يكن منزعجًا كما ينبغي به أن يكون حين فكر في الطريقة التي سيعلم بها أستاذه كيف يصدق ما قاله إدموند. ثم فتحت أنثى التنين فكيها أوسع فأوسع فأوسع، وأغلق إدموند عينيه، فرغم معرفته أن أستاذه في المدينة، إلا أن قلب إدموند الرقيق انقبض من هول المشهد.

حينما فتح عينيه مجددًا، لم تعد هناك مدينة، فقط قطعة أرض عارية حيث كانت المدينة مقامة، وأنثى التنين تلعق شفتيها وتتكوم على نفسها استعدادًا للنوم، تمامًا كما تفعل القطة التي انتهت لتوها من أكل فأر. شهق إدموند مرة أو مرتين ثم جرى إلى داخل الكهف ليخبر الكوكتريس.

قال الكوكتريس مفكرًا بعدما سمع القصة: «حسنًا، وماذا بعد؟».

قال إدموند برفق: «أعتقد أنك لم تتفهم الأمر تمامًا، لقد ابتلع التنين المدينة».

قال الكوكتريس «وهل هذا أمر مهم؟».

قال إدموند مشدوهًا: «لكنني أعيش هناك».

قال الكوكتريس وهو يتقلب في حمام اللهب ليدفئ جانبه الآخر الذي كان باردًا، لأن إدموند كعادته نسي أن يغلق باب الكهف: «لا يهم، يمكنك أن تعيش هنا معي».

https://t.me/fantazynov

قال إدموند محاولًا التشبث بالصبر: «أخشى أنني لم أوضح مقصدي جيدًا؛ جدتي تعيش في المدينة كما ترى، وأنا لا أتحمل خسارة جدتي بهذا الشكل».

قال الكوكتريس الذي بدا أنه يزداد ضجرًا من هذا الموضوع: «أنا لا أعلم ماذا تكون الجدة، لكن إذا كان شيئًا تمتلكه ويمثل لك أي أهمية...».

فقد إدموند صبره في النهاية وقال: «بالطبع هي كذلك، أرجوك ساعدني! ما الذي أستطيع فعله؟».

قال له صديقه وهو يمدد جسمه في مسبح اللهب فغطته الأمواج حتى ذقنه: «لو كنت مكانك، لعثرت على طفل التنين وأحضرته هنا».

قال إدموند «لكن لماذا؟»، كان معتادًا على هذا النوع من الأسئلة في المدرسة، ولطالما وجد أستاذه الأمر مرهقًا. وبالنسبة للكوكتريس، فهو لن يتحمل هذا النوع من الأسئلة ولو للحظة واحدة.

قال له الكوكتريس وهو ينثر اللهب في غضب: «لا تتحدث معي! لقد أعطيتك نصيحة؛ أعمل بها أو لا تعمل، لن أزعج نفسي مجددًا بأمرك. إذا أحضرت لي طفل التنين هنا، فسأخبرك بما يجب عليك فعله بعد ذلك، وإلا فلا».

ثم تدثر الكوكتريس باللهب، وخلد إلى النوم.

كانت هذه إذن هي الطريقة المناسبة للتعامل مع إدموند، ولكن لم يخطر على بال أحد أن يجربها من قبل.

وقف إدموند لوهلة ينظر إلى الكوكتريس؛ والذي كان ينظر إليه بدوره بطرف عينه وهو يغط بصوت عالٍ للغاية، حتى أدرك إدموند، قطعًا، أن الكوكتريس لن يتحمل المزيد من الترهات. احترم إدموند الكوكتريس كثيرًا منذ هذه اللحظة، وانطلق في الحال ليفعل ما أمر به، ربما للمرة الأولى في حياته.

ورغم تغيبه عن المدرسة بصفة مستمرة، إلا أنه كان يعرف شيئًا أو اثنين ربما لا تعرفهما أنت، على الرغم من كونك شخصًا متفوقًا منتظمًا في الحضور بالمدرسة. على سبيل المثال كان يعرف أن طفل التنين هو ابن أنثى التنين، وأحس يقينًا أن كل ما عليه فعله أن يجد ثالث الأصوات التي اعتاد الناس على سماعها آتية من الجبال. بالطبع، كانت البقبقة تنتمي للكوكتريس، والصوت الضخم الذي يشبه الصوت الصادر من رجل محترم نائم بعد تناول عشائه يخص أنثى التنين الكبيرة. لذا، لا بد أن صوت الدمدمة الأخف هو صوت طفل التنين.

اقتحم إدموند الكهوف بجراءة وأخذ يبحث ويجول ويجول ويبحث، وفي النهاية وصل إلى باب ثالث في الجبل مكتوب عليه الطفل نائم. وقبل الباب مباشرة، يوجد خمسون زوجًا من أحذية نحاسية، وكل من ينظر إلى تلك الأحذية للحظة يعرف لأي نوع من الأقدام صنعت هذه الأحذية، فتوجد في كل حذاء خمس فتحات لمخالب طفل التنين الخمسة. أما عن العدد خمسين، فهذا لأن الطفل له مئة قدم مثل أمه، لا أقل ولا أكثر. كان من النوع الذي يطلق عليه تنين أم أربع وأربعين في الكتب التعليمية.

كان إدموند خائفًا حقًّا، لكنه تذكر التعبير المتجهم الذي ارتسم في

https://t.me/fantazynov

عين الكوكتريس، والعزيمة في غطيطه الذي يتردد في أذنيه حتى هذه اللحظة، رغم غطيط طفل التنين التي كان جديرًا بالاعتبار.

استجمع شجاعته، وفتح الباب، ونادى: «مرحبًا، يا طفل التنين، انهض من فراشك على الفور».

توقف طفل التنين عن الغطيط وقال بصوتٍ ناعس: «لم يحن الوقت بعد».

قال إدموند، وهو يكتسب شجاعة من حقيقة أن طفل التنين لم يلتهمه بعد: «تقول والدتك إنه يجب عليك، على أي حال؛ بل وبدت صارمة في هذا الأمر».

تنهد طفل التنين، وكان بإمكان إدموند سماعه وهو يقوم من سريره. وفي اللحظة التالية، بدأ يخرج من غرفته ويلبس حذاءه. لم يكن بضخامة والدته؛ بل كان في حجم كنسية معمدانية لا أكثر.

قال له إدموند وهو يتخبط بشكلٍ أخرق في ارتداء الحذاء السابع عشر: «أسرع».

رد عليه طفل التنين: «لقد نبهتني أمي ألا أخرج بغير حذائي». لذا اضطر إدموند أن يساعده في ارتدائهم. أخذ الأمر بعض الوقت، ولم يكن بالعمل السهل.

في النهاية، أعلن طفل التنين استعداده، وقال إدموند، الذي تناسى خوفه: «هيا إذن». ثم عادا معًا إلى الكوكتريس.

كان الكهف ضيقًا بعض الشيء على طفل التنين، ولكنه جعل نفسه نحيفًا، كان الأمر أشبه برؤيتك لدودة سمينة تريد العبور خلال

شـق ضيـق في قطعـة أرض صلبـة.

قـال إدمونـد: «هـا هـو»، فاسـتيقظ الكوكتريـس في الحـال وطلـب مـن طفـل التنـين بـأدب جـم أن يجلـس وينتظـر.

قال الكوكتريس وهو يقلب اللهب: «ستأتي والدتك في الحال».

جلـس طفـل التنـين وانتظـر، لكنـه كان يشـاهد النـار بعينـين جائعتـين، ثـم قـال أخـيرًا: «أسـتميحك عـذرًا، لكننـي معتـاد عـلى تنـاول حوضًـا صغـيرًا مـن اللهـب بمجـرد اسـتيقاظي مـن نومـي، كـما أننـي أشـعر ببعـض الضعـف، هـل تسـمح لي؟».

ثم مد مخلبه تجاه حوض الكوكتريس.

قـال الكوكتريـس بحـدة: «لا، قطعًـا! أيـن ربـوك؟ ألم يعلمـوك ألا تطلـب كل مـا تـراه؟ هـه؟».

قـال طفـل التنـين بـكل تواضـع: « أسـتميحك عـذرًا، لكننـي جائـع للغايـة».

أشـار الكوكتريـس لإدمونـد كـي يقـترب مـن جانـب الحـوض وهمـس في أذنـه طويـلًا بـشيء مـن الجـد حتـى أن جانبًـا مـن شـعر الصبـي احـترق تمامًـا، لكنـه لم يقاطـع الكوكتريـس مـرة ليسـأله عـن سـبب. وحينـما انتهـى التهامـس، قـال إدمونـد ـ طيـب القلـب كـما ذكـرت سـالفًا ـ لطفـل التنـين «إذا كنـت جائعًـا حقًّـا، أيهـا الصغـير المسـكين، فأنـا بإمـكاني أن أريـك مكانًـا فيـه الكثـير مـن اللهـب». ثـم تحـرك قاطعًـا الكهـوف، وطفـل التنـين يتبعـه.

وحينما وصل إدموند إلى المكان المحدد توقف.

https://t.me/fantazynov

كان هناك شيء حديدي مدور في الأرضية، أشبه بتلك التي يأجج فيها الرجال النار في الفحم، لكنها أكبر كثيرًا. ثم رفعها إدموند بخطاف مثبت من جانب واحد، فاندفع هواء ساخن كاد أن يخنقه. ولكن الطفل اقترب ونظر لأسفل بعين واحدة واستنشق ثم قال «هذا رائحته جيدة، أليس كذلك؟».

أجابه إدموند «نعم، حسنًا، هذه النار في وسط الأرض، وهناك الكثير منها، كلها ناضجة تمامًا. من الأفضل أن تنزل بنفسك للأسفل وتبدأ فطورك، أليس كذلك؟».

وهكذا تلوى طفل التنين عبر الفتحة وأخذ يزحف أسرع فأسرع عبر القناة المائلة لأسفل المؤدية إلى النار في منتصف الأرض. ثم بدأ إدموند ـ ويا للعجب ـ ينفذ ما أُمر به، فأمسك بطرف ذيل طفل التنين، ولفه حول الخطاف الحديدي، وبالتالي صار طفل التنين معلقًا، ولم يستطع التحول والتلوي لأعلى مجددًا لينظر ما حل بذيله المسكين، لأنه وكما يعلم الجميع، الطريق المتجه لأسفل إلى النيران ميسر وسهل، بينما العودة لأعلى أشبه بالمستحيل. هناك مثل في اللاتينية عن هذا الأمر يقول «الطريق إلى الشر ممهد».

بعدما صار طفل التنين معلقًا من ذيله السخيف، انطلق إدموند على الفور عائدًا إلى الكوكتريس وهو يشعر بالانشغال والإحساس بالأهمية والسعادة بنفسه.

قال له: «والآن؟».

رد عليه الكوكتريس: «حسنًا، والآن، اذهب لفتحة الكهف واضحك ساخرًا من أنثى التنين حتى تسمعك».

كاد إدموند أن يقول «لماذا؟» لكنه منع نفسه في الحال وقال بدلًا من ذلك: «ولكنها لن تسمعني...».

قال له الكوكتريس: «حسنًا جدًّا، أنت تعرف ما يجب عليك فعله بلا شك». ثم بدأ يتدثر مجددًا بالنار، لذا ذهب إدموند ليفعل ما أمر به.

وما أن بدأ يضحك، حتى تردد صدى ضحكاته في فم الكهف، وكأنها أصوات ضحكات مجموعة كاملة من العمالقة.

أما أنثى التنين، التي كانت ترقد نائمة في الشمس، فقد استيقظت، وقالت بتجهم: «ما الذي تضحك منه؟».

قال إدموند «أضحك منك». واستمر في الضحك. تحملته أنثى التنين قدر ما استطاعت، ولكنها، مثلها مثل أي أحد، لم تتحمل أن يسخر أحد منها، لذا جرجرت نفسها ببطء شديد إلى الجبل، لأنها تناولت وجبة ثقيلة إلى حد ما، ووقفت خارجًا وقالت بصوت جعل إدموند يشعر كما لو أنه لن يضحك مجددًا «ما الذي تضحك منه؟».

عندها صاح الكوكتريس الماهر: «منك! لقد أكلتِ طفلك، ابتلعتيه مع المدينة؛ تنينك الطفل الصغير! هيهي هيهي! هاها هاها!».

وحينها وجد إدموند في نفسه الشجاعة ليصيح «هاها!»، والتي بدت كضحكة ضخمة في دوي الكهف.

قالت أنثى التنين: «يا إلهي! أظن أن المدينة علقت في حلقي! لا بد أن أخرجها، وأبحث فيها بحرص أكبر». ومن أجل ذلك أخذت

https://t.me/fantazynov

تسعل - وتختنق - حتى أخرجت المدينة، على جانب التل.

هرول إدموند عائدًا إلى الكوكتريس، الذي أخبره بدوره عما يفترض فعله. وقبل أن تأخذ أنثى التنين وقتها في البحث خلال المدينة عن صغيرها طفل التنين، سُمِعَ صوت طفل التنين نفسه من داخل الجبل يعوي بصورة مثيرة للشفقة. لأن إدموند شد على ذيله بكل ما أوتي من قوة في الباب الحديدي الدائري.

سمعت أنثى التنين الصوت وقالت «ما هذا؟ ما الذي حدث لطفلي؟ إنه ليس هنا!» ثم جعلت نفسها نحيفة وزحفت داخل الجبل للبحث عن صغيرها التنين.

واصل الكوكتريس الضحك بأقصى ما لديه واستمر إدموند في الشد على ذيل طفل التنين، وفي هذه الأثناء وجدت أنثى التنين الضخمة - التي جعلت من نفسها نحيفة وطويلة للغاية - رأسها حيث الفتحة الدائرية الكبيرة والغطاء الحديدي. وكان ذيلها خارج الجبل بميل أو اثنين. وحين سمعها إدموند قادمة، شد على ذيل طفل التنين مرة أخيرة، ثم رفع الغطاء ووقف خلفه، لكيلا تراه أنثى التنين. ثم أرخى ذيل طفل التنين من الخطاف، وأدخلت أنثى التنين رأسها في الحفرة في الوقت المناسب لترى ذيل صغيرها التنين يختفي في القناة المائلة الناعمة، مع صرخة ألم أخيرة.

ومهما كانت عيوب الأنثى المسكينة الأخرى، لا نستطيع القول إلا إنها كانت أمًّا عظيمة؛ فقد أدخلت رأسها أولًا في الفتحة، ثم انزلقت عبر القناة هابطة وراء طفلها. شاهد إدموند رأسها يختفي ثم بقية جسمها. كانت طويلة للغاية بعدما مطت نفسها كثيرًا لتجعل من

نفسها نحيفة فاستغرق الأمر الليل كله. كان الأمر أشبه بمشاهدة قطار بضائع يقطع ألمانيا. ومع اختفاء آخر مفصلة من ذيلها، أغلق إدموند وراءها الباب الحديدي. كان إدموند طيب القلب كما لك أن تخمن، فكان سعيدًا بالتفكير أن أنثى التنين وطفلها سيجدان الكثير من طعامهما المفضل ليأكلاه، إلى الأبد.

شكر إدموند الكوكتريس على طيبته، وعاد للقرية في الوقت المناسب ليتناول الإفطار ويصل إلى المدرسة في الساعة التاسعة. بالطبع لم يكن ليفعل ذلك لو أن المدينة في مكانها القديم بجانب النهر في منتصف المروج، لكنها الآن تستقر على جانب التل، حيث تركتها أنثى التنين.

قال له الأستاذ: «حسنًا، أين كنت البارحة؟».

شرح له إدموند، وعلى الفور عاقبه المدرس لعدم قوله الحقيقة.

قال إدموند: «لكنني أقول الحقيقة، لماذا تفعل ذلك؟ لقد ابتلعت أنثى التنين المدينة بأكملها. أنت تعرف أنه...».

قال له الأستاذ: «هذا هراء، كل ما في الأمر أنه كان هناك عاصفة رعدية وزلزال». ثم ضرب إدموند أكثر من أي وقت مضى.

قال إدموند الذي اعتاد المجادلة حتى في أحلك الظروف: «ولكن كيف تفسر وجود المدينة على سفح التل الآن، بدلًا من جانب النهر حيث اعتادت أن تكون».

رد عليه الأستاذ: «لطالما كانت هنا على جانب التل». ووافقه في الرأي كل من بالفصل، فقد كانوا أكثر ذكاءً من مجادلة شخص

https://t.me/fantazynov

يحمل في يده خيزرانًا.

قال له إدموند الذي لا يقبل الهزيمة في الجدال مهما كان الثمن: «لكن انظر إلى الخريطة». فأشار الأستاذ إلى الخريطة الموجودة على الحائط.

كانت المدينة على جانب التل! ولا أحد بالطبع إلا إدموند أدرك أن الصدمة الناتجة عن ابتلاع أنثى التنين للمدينة قد أدت إلى قلب كل الخرائط وجعلها تشير إلى مواضع خاطئة.

ثم عاقب الأستاذ إدموند مجددًا، وهو يوضح له أن هذه المرة ليست من أجل عدم قوله الحقيقة، وإنما لأجل اعتياده المزعج على الجدال، وهذا يظهر كم أن هذا الأستاذ متحامل ومكابر، وهو يختلف بالطبع أشد الاختلاف عن المدير المبجل لمدرستك اللطيفة التي يرسلك إليها والداك الطيبان.

وفي اليوم التالي، رأى إدموند أن طريقه لإثبات حكايته هو أن يرى الناس الكوكتريس. وبالفعل نجح في إقناع بعض الناس بالذهاب معه داخل الكهف، لكن الكوكتريس كان قد أغلق الباب على نفسه، ولن يفتحه لهم. وهكذا لم ينل إدموند من ذلك شيئًا سوى التوبيخ على أخذ الناس معه لهذه الرحلة عديمة الجدوى.

قالوا له: «لقد أضعت وقتنا! لا يوجد أي كوكتريس».

فلم ينبس إدموند المسكين ببنت شفة، على الرغم من أنه يدرك جيدًا مدى خطئهم. كانت جدته هي الشخص الوحيد الذي صدقه، لكنها كانت طاعنة في السن وحنون للغاية ودائمًا ما تقول إنه أفضل الأولاد جميعًا.

والشيء الوحيد الجيد الذي نستخلصه من هذه القصة الطويلة، هو أن إدموند لم يعد الولد الذي كان عليه قبلها. لم يعد يجادل بالقدر الكبير الذي كان عليه، كما وافق على أن يتتلمذ على يد صانع أقفال لكي يستطيع يومًا أن يكسر قفل باب الكوكتريس الأمامي، ولكي يتعلم أشياء أكثر لا يعرف الآخرون عنها شيئًا.

لكنه صار الآن كهلًا، ولم يستطع فتح هذا الباب بعد!

https://t.me/fantazynov

فهرست الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة بقلم/ أحمد صلاح المهدي	٤
كتاب الوحوش	٨
العم جيمس أو الغريب البنفسجي	٢٨
هؤلاء الذين أنقذوا بلدتهم	٥٠
تنين الجليد أو افعل كما تؤمر	٧٠
جزيرة التسع دوامات	٩٨
مروضو التنين	١٢٢
التنين الناري أو قلب من حجارة وقلب من ذهب	١٤٦
أالصغير الطيب إدموند أو الكهوف والكوكتريس	١٧٠
الفهرست	١٩٠

https://t.me/fantazynov